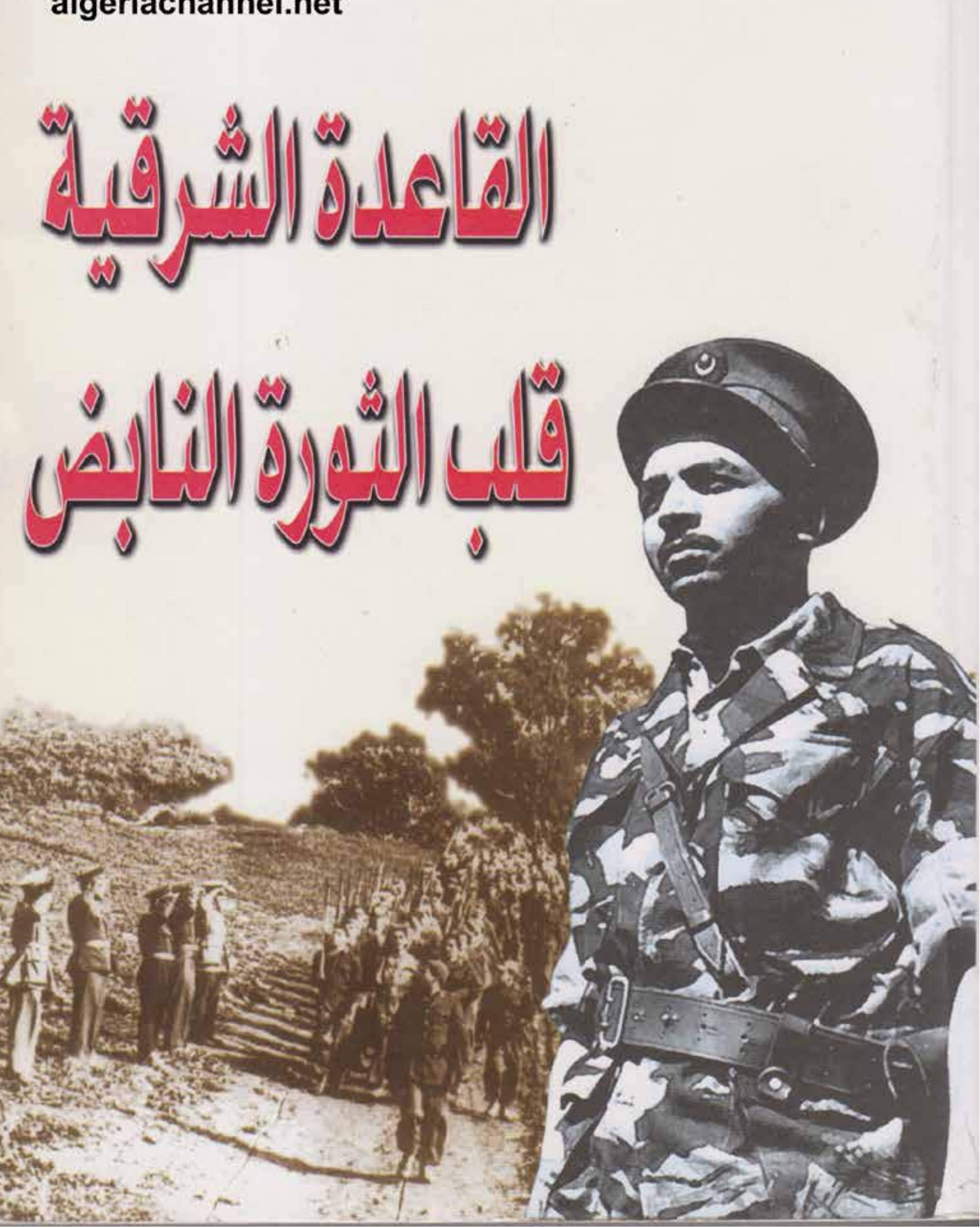
مذكرات الرائد الطاهر سعيداني

القاعدة الشرقية

قلب الثورة النابض



الطبعة الأولى

أفريل 2001 م

إيداع قانوني : 524 / 2001

ردمك : 9961-067-123-6

الطباعة والتوزيع الحصري

شركة دار الأمة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب 109 برج الكيفان

16120 الجزائر

الطبعة الأولى
أفريل 2001 م

إيداع قانوني : 524 / 2001
ردمك : 9961-067-123-6

الطباعة والتوزيع الحصري
شركة دار الأمة
للطباعة والنشر والتوزيع
ص. ب 109 برج الكيفان
16120 الجزائر

إهداء

إلى روحي أمي وأبي

إلى كل الشهداء الأبرار

إلى جميع المجاهدين المخلصين

إلى زوجتي التي كانت بجانبي في الجهاد

إلى كل رفقاء النضال

إلى كل هؤلاء كل ما تذكرت

البدايـــــــة

ولدت يوم 19 جانفي 1928 بمنطقة إستعمارية بحتة، تدعى بن مهيدي (عنابة). كـانت قـد مـرت سـنتان عـن تأسـيس نجـم شمـال إفريقيا الحزب العتيد الذي نادى باسـتقلال الجزائـر بزعامـة مصـالي الحاج. وكانت فرنسا الإستعمارية بصدد التحضير للاحتفال بالذكرى المائوية الأولى للإحتلال.

اعتقدت أنـــها حولـت البـلاد الى مسـتعمرة فرنسـية، وراحـت تنتظر سنة 1930 بافتخار وزهو كبيرين لإعـلان الجزائـر بلـدا فرنسـيا نهائيا. كانت تحلم بالبقاء الى الأبـد، وكنـا نحـن الجزائريـين نحلـم بالاستقلال.

تمدرسـت في مدرسـة ابتدائيـة في موريـــس. ونتيجـــة للضغـــط الاستبدادي للإستعمار والتميـيز العنصـري بـين التلاميـذ الجزائريـين والفرنسـيين، والضغـط داخـل المدرسـة وخارجـــها، تكونـت لـدي شخصية ثورية رافضة للإستعمار الذى راح يعلمنا بـان "أجدادنـا هـم الشقر من سكان بلاد الغال".

وكان أمرا حتميا ان أنضم الى الكفاح السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري، وعمري لا يتجاوز ثلاثة عشر عامـا. لقـد تـأثرت بمصالي الحاج، وكنت أعتبره بمثابة الشخصية الثورية البحتة. كانت أصداء خطاباته الوطنية تصلنا، وكنا نحس بمزيد من الـروح الوطنيـة

تغمرنا، ونحن نستمع الى خطابات مثل تلك التي قالها يوم 2 أوت 1936 بالملعب البلدي بالعاصمة: "ان هذه الارض ليست للبيع".

آنذاك كانت عنابة مدينة كولونيالية. بلغ عدد المستعمرين الفرنسيين الذين حطوا رحالهم بها، 100 ألف نسمة، استحوذوا على ملكية الارض و ما سواها، فيما عاش الجزائريون في الاكواخ، يجترعون المأساة في ظلمة ليل الإستعمار، حيث الحلم الواحد، هو الاستقلال والتخلص من المذلة والشقاء.

هذه الأوضاع المزرية دفعتني الى تكوين فئة من الثوار المتأثرين بالنضال السياسي لحزب الشعب الجزائري الذي تأسس يوم 11 مارس 1937، بضعة أيام بعد حل نجم شمال إفريقيا من قبل الجبهة الشعبية التي جاءت الى الحكم في فرنسا سنة 1936، حاملة معها مشروع بلوم فيوليت القاضي بمنح الجنسية الفرنسية للنخب الجزائرية.

رفض الرجال الذين كانوا معي آنذاك في النضال الخضوع للمستعمر الفرنسي، فاعتنقوا الافكار الثورية كاستعمال وسائل العنف والقوة ضده. ومن بين الاسماء التي دفعتني للإيمان بالفكر الثوري وساعدتني، أتذكر اسم المرحوم فرشيشي محمد وعزلي ميهوب ...

وتوالت الاحداث الإستعمارية تباعا، جرب خلالها الجزائريون من خلال الاحزاب السياسية النشطة آنذاك الى جانب حزب الشعب، الأساليب المطلبية، لكنهم كانوا يصطدمون في كل مرة بالحقيقة الإستعمارية المرة التي لا يهمها مصير الجزائريين أبدا.

فجاءت الحرب العالمية الثانية وشارك فيها الجزائريون الى جانب الحلفاء طبعا، فاعتقدوا ان فرنسا ستمنحهم الحرية مقابل ذلك. وهو ما لم يحدث. سراب آخر صنعته فرنسا. أكذوبة منمق أصيفت الى أكاذيبها. ففي يوم 8 ماي 1945 خرج آلاف الجزائريين في مختلف مناطق البلادللإحتفال بالنصر، وتذكير فرنسا بوعودها، فحدثت المجازر التي أودت بحياة 45 ألف جزائري.

شاركت في هذه الأحداث، مدفوعا بالروح الوطنية، فرأيت لأول مرة في حياتي العلم الجزائري يرفرف في سماء ربيعية زرقاء. كان في يد شخص يدعى عمار بلعريضي. وحدث ذلك في أحد شوارع مدينة عنابة. كان يسير وسط المتظاهرين، فانهالت عليه ضربات واستفزازات البوليس الفرنسي. كانت ترميه أرضا، لكنه سرعان ما كان ينهض ليقف على قدميه من جديد، فيزيد من حماس المتظاهرين، فيجري حاملا معه علم الجزائر، الى ان أصابته رصاصة كانت أتية من مسدس ابن وطنه (البوليس بلحيط). أصيب بجروح فألقي عليه القبض، ونفذ فيه حكم السجن المؤبد. وظل في السجن الى غاية سنة 1962. ومنذ ذلك الوقت ظل هذا الشخص يناضل من أجل اقتناء حاجياته ومتطلباته المعيشية الى ان وافته المنية.

هذه الاحداث جعلتني أدرك ان الروح الوطنية انغرست في أعماق الجزائريين، وزرعت في نفسي مزيدا من بذور الشخصية الثورية المتمردة على الإستعمار الفرنسي.

ونظرا لمشاركتي في هذه المظاهرات، حكم علي بالاعدام غيابيا، ولم يكن عمري يتجاوز سبعة عشر ربيعا. فبحثت عني الشرطة الإستعمارية في كل مكان، الى ان ألقت علي القبض يوم 10 ماي 1945 على الساعة الثانية مساء. وكان العسكريون الفرنسيون هم الذين ألقوا علي القبض لتنفيذ حكم الاعدام في حقي. غير ان رئيس البلدية فرنسوا لاكوم "François La Coume" المعمر اللين في طباعه، أفرج عني بعد مناقشة دامت أكثر من ساعة مع قائد الفيلق.

مأساة مجازر 8 ماي 1945، التي ان صنفت اليوم، فإنها تصنف ضمن الجرائم المرتكبة ضد الانسانية. أضيفت الى ممارسات الاستفزاز والاحتقار الموجهة ضدنا، فشكلت المنعرج الحاسم في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية التي عرجت الى مزيد من الراديكالية، الايمان بضرورة اختيار نهج العمل الثوري المسلح من أجل نيل الاستقلال.

وبالفعل، بدأ النضال في مدينة عنابة (ville) في مطلع سنة 1955، حيث تكونت فرقة فدائية لتنفيذ القرارات السياسية والنضالية التي كانت تصلنا من المركز في سيدي بومروان في "بلاص دارم"، وتشكلت من المجاهدين بن مشيش، زيدان، مروش والطاهر سعيداني.

فبعد تنظيمنا وتكويننا الذي دام عدة أشهر في مدينة عنابة، قررت ان أصعد بصفة نهائية إلى الجبل، وقد رفض الإخوان قراري

بادئ الأمر ولكنهم وافقوا في النهاية بعدما رؤوا تصميمي وإصراري.

قمنا بالاتصال مع شخص يدعى "يونس" كان على صلة بنضامنا وجماعة المجاهدين المتواجدين في الجبل، وبعد أخذ موعد معه رافقناه الى الجبل.

بعد بحث في الجبال دام من 15 الى 20 يوما، اتصلنا بالمجاهدين في منطقة سوق أهراس، حيث وجدنا كتيبة ثورية يتزعمها المدعو عبد الله، ومعها مكثنا 15 يوما.

انفصلنا عن تلك الكتيبة وكلفنا بمهمة تكوين جيش أكثر قوة وعددا، وبالفعل استطعنا إعداد 132 مجاهدا. وألقي على عاتقي آنذاك تطبيق ما جاء في ميثاق أول نوفمبر، بدءا بالتصدي للإستعمار الفرنسي بشتى الأساليب والوسائل. فاستمرت مسيرتي النضالية هذه خلال عام 1956، الى غاية إتصالي بالقائد عمارة العسكري (المدعو عمارة بوقلاز) قائد منطقة القالة آنذاك. ومعه تحدثت عن الوضعية المتدهورة التي كان يعاني منها التنظيم الهيكلي والعضوي لجيش التحرير الوطني، نتيجة للانشقاقات التي حصلت بين أعضائه (وسأعود الى هذه النقطة بمزيد من التفصيل) ومنظميه، مما أدى بهم الى الوصول الى حافة التفرقة. فقررنا سويا ضرورة ووجوب توحيد الجيش وتنظيم إدارة عامة تشمل جميع الجوانب بما فيها الجانب السياسي والعسكري والإجتماعي (الذي يضم بدوره المعارك ضد العدو، والتموين والإتصالات).

وحدثت فجوات داخل جيش التحرير، بعد وفاة باجي مختار. غير ان الحرب ظلت مستمرة ضد العدو، وإن حدث ذلك من غير أي انسجام، إذ كانت القاعدة الشرقية آنذاك منقسمة الى نواح، وكل قائد ناحية راح يطبق ما يراه مناسبا له وأحسن، فانعدم أي إتصال بين النواحي. ولو استمرت مثل هذه الممارسات، فحتما كانت ستؤدي الى الهزيمة.

انطلاقا من هذه الوضعية المتردية، قمت رفقة بعض المجاهدين بتصفية الجيش وتنصيب أشخاص يمتازون بالكفاءة والاهلية لتولي المناصب العسكرية. وكان الهدف من هذا، الوصول الى توحيد صفوف الجيش وتمكينه من أداء مهامه الثورية على أكمل وجه، مما أثر في نفسية بعض الأشخاص الذين فصلوا من مهامهم بعد تأكد عدم كفاءتهم. فهاجموني ووصلوا الى حد محاولة اغتيالي عدة مرات.

أمام هذه الممارسات التي لا تمت بصلة للروح الثورية، وقصد تجاوز مرحلة انعدام الإتصال بين قادة الثورة، حاولت مرارا الإتصال بجميع النواحي من أجل ضمها تحت لواء قاعدة واحدة. وبالفعل توصلنا الى توحيد الجيش لكن تحت قيادتين، كل منهما تطالب بأن تكون على رأس الولاية المسماة آنذاك ولاية سوق أهراس. ففيما اتخذت القيادة الأولى سوق الأربعاء مركزا لها، بقيادة عمارة بوقلاز، استقرت القيادة الثانية في الكاف. وظل النزاع والصراع قائما بين القيادتين، مما دفعني رفقة المجاهد عمار بن زاودة للتوجه الى الكاف والإتصال بالسيد بللونة والي هذه المدينة التونسية.

وخلال محادثتنا معه شرحنا له الوضعية التي آلت إليها الثورة في منطقتنا، فقام بدوره باستدعاء قائد الحرس الوطني السيد محجوب بن علي للتوسط وحل النزاع القائم بين قيادة الكاف وسوق الاربعاء. وبعد حضوره تحدثنا معه باعتباره واسطة بيننا وبين القيادة بالكاف. فتم الاتفاق على انتقال جماعة الكاف الى سوق الاربعاء. وبعد موافقة قيادة الكاف على هذا الاقتراح، حدث في الغد إجتماع عام بين القيادتين، ومنها انبثق توحيد الجيش تحت قيادة واحدة. فكانت بداية قيادة القاعدة الشرقية. وسنتحدث فيما بعد عن التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للقاعدة الشرقية بمزيد من التفصيل في الصفحات الموالية.



مجموعة من المجاهدين رفقة عمار بزاودة واقفا يسارا.

كيف التحقت بالثورة

التحقت بالثورة في شتاء 1955. كان ذلك مساء يوم ممطر وبارد. الحياة في مدينة عنابة كانت عادية، باستثناء إجتماعات المعمرين هنا وهناك، حيث كانوا يظهرون خوفهم من الثورة. وبالموازاة مع ذلك كان الدرك الفرنسي قد زاد من حدة حذره، وأصبح متواجدا في كل مكان.

قبل التحاقي بالمجاهدين في الجبال، كنت عضوا في جماعة ثورية تضم كلا من عبد القادر، حدوش وبن معشيش. كنا نسكن في شقة صغيرة بالقرب من مسجد سيدي بومروان الذي شيد منذ ألفية خلت. كنا نستعد للإلتحاق بالمجاهدين، و لم نكن نملك أي أسلحة، فاقتصر نشاطنا على صنع القنابل اليدوية وتجنيد الفدائيين.

بقيت أنشط ضمن هذه الجماعة الى غاية نوفمبر 1955 حيث قررت الإلتحاق بالمجاهدين نهائيا. أخبرت رفقائي بذلك. آنذاك كنت مرتبطا بامرأة وكنت على استعداد للزواج. اتصلت بها وأخبرتها بنيتي. قلت لها أنني ذاهب لأموت. وأضفت ان المعركة ستكون طويلة، ولن تكون لي أي فرصة للنجاة. ظلت هي صامتة ولم تتكلم. فافترقنا كذلك، دون ان تبكي. وفيما بعد علمت أنها بحثت عني لكنها لم تجدني. و كم كانت دهشتي كبيرة لما التقيت بها سنة 1957 في الجبل وسط المجاهدين، لقد التحقت بدورها بالثورة، وأصبحت ممرضة في صفوف جيش التحرير.

قبل التحاقي بالمجاهدين، توجهت لزيارة أمي في بيت العائلة. رحبت بي كثيرا. وراودتني رغبة المكوث الى جانبها. فقالت لي: "ماذا بك يا بني، ليس من عادتك ان تبقى طويلا في البيت، هل أخفيت شيئا عني؟".

طمأنتها بأنه لا يوجد أي شيء. فأخبرتها أنني أحبها كثيرا، فقلت لها: "كل ما في الأمر أنني أريد قضاء اليوم الى جانبك".

غادرت أمي مساء ذلك اليوم، وعدت الى المدينة في حافلة الساعة الثالثة. التقيت صديقي زيدان في شقتنا، أعطيته المفاتيح، وطلبت منه ان يوزع كل حاجياتي. و في اليوم الموالي عند حوالي الساعة الثالثة صباحا، استيقظت، أخذت حماما، قمت وصليت لأول مرة في حياتي، والتحقت بالجبل مجاهدا في سبيل الله.



الرائد الطاهر سعيداني.

التحضيرات للثورة وبدايتها

في عـام 1954، وبـالضبط يـوم 15 **جويليـة**، عقـد أنصـار مصـالي الحاج مؤتمرا في مدينـة أورنـو البلجيكيـة، فيما كـان مصـالي تحـت الاقامة الجبرية في نيور بفرنسا. على إثر هذا الإجتماع ازدادت حـدة الانشقاقات بين المصاليين والمركزيين، بعد ان ظهرت لأول مرة خلال المؤتمر الثاني لـPPA-MTLD المنعقد بين 4 و6 **أفريل** 1953.

وبعد منعهم مـن دخـول مؤتمـر أورنـو، قـام المركزيـون بقيـادة حسين لحول بتنظيم مؤتمر لهـم في الجزائـر بتـاريخ 15 أوت 1954 في نادي الرشاد بساحة "الربـي بلـوش". وخـلال المؤتمـر صـرح حسـين لحول بأن المصاليين لم يتوصلوا في مؤتمرهم الى أي نتيجة. وكنتيجـة لهذه الانشقاقات بين قادة الحزب الوطني العتيد، أقصـى المركزيـون كلا من مصالي الحاج، مزغنة ومرباح من الحزب.



مظهر للشعب الجزائري قبل الثورة.

مؤتمر مصالي الحاج

حضّر مصالي الحاج مؤتمر أورنـو وسيطر عليـه سيطرة كاملـة. كان له تصور سري للغاية. وكان هدفـه الأول الانتصـار علـى حسـين لحول والمركزيين الذين منعوا من دخـول الإجتمـاع. وأعطـى مصـالي للمؤتمر صبغة دينيـة بحتـة، حتـى لا يحـدث أي اضطـراب خـلال الاشغال. وقصد تحقيق النجاح المنشود، تم استقبال الوفـود المشـاركة في فرنسا، قبل التوجه الى بلجيكا.

وتم تقسيم الوفود المشاركة الى قسمين. وكـان القسـم الأول قـد انتقـل الى بلجيكـا عـن طريـق القطـار. فيمـا توجـه البـاقي الى نيـور بواسطة السيارات. كان الكـل سـائرا كأنـه متوجـه الى حفـل ديـني. وبعد اجتياز الحدود الفرنسية – البلجيكية، تأكد المسـتقبلون أخـيرا بأن المؤتمر سيكون فعلا في قاعة سينما "النجم" في مدينة أورنـو الـتي ما ان حل بها المؤتمرون ودخلوا قاعة "النجم"، حتى أغلقت عليـهم أبـواب القاعـة طيلـة أيـام الإجتمـاع مـن 14 الى 16 جويليـة، وتلقـوا تعليمات تقضي بعدم الخروج حتى التوصل الى اتخاذ القرارات الـتي يراها مصالي مناسبة.

ممارسات مصالي أدت في النهاية الى تجذر انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تأسست في أكتوبر 1946. فظـهر تيـاران، تيار ظل وفيا للزعيم مصالي، وآخر انشق عنه بزعامـة حسـين لحـول وسموا بالمركزيين. وبـين هذيـن التيـارين اشـتدت حـدة الصراعـات، ووصل بهما الأمر الى المواجهة الجسدية.

هكذا لم يعط النضال السياسي في الجزائر أي نتـائج إيجابيـة، عكس ما حدث في تونس والمغرب. وبـالرغم مـن المحـاولات العديـدة التي قام بها الأعضاء الستة لإصلاح الامـور ولمّ الشـمل لإعطـاء دفـع قوي لفكرة العمل الثوري المسلح، ظلـت الأوضـاع علـى حالهـا، فلـم تتحقـق أيـة مصالحـة بـين المصـاليين والمركزيـين، وذهبـت كـل المحاولات هباء منثورا.

و في هذه الظـروف العصيبـة تكونـت قـوة ثالثـة رأت ان حـدة الصراعات بين المصاليين والمركزيين ستؤدي حتمـا الى تأخـير انـدلاع الثورة، بل ربما اسـتحالة قيامـها. و مـن هـؤلاء الذيـن شـكلوا القـوة الثالثة وقاموا بالإعداد لتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، نجـد محمد بوضياف رفيق الدرب المؤقت للجنة المركزيـة والخصـم العنيـد لمصالي، الذي وإن أخفـق في محاولتـه توحيـد التيـارين، اسـتطاع ان يروج منذ مارس 1954 لفكرة القوة الثالثة. وبالفعل ظهرت هذه اللجنة (CRUA) يوم 23 مارس 1954، ومنها ولدت جبهة التحرير الوطني.

صحيح ان مبادرة محمد بوضياف لم تـؤد الى إحـداث انقـلاب فوري في مـيزان القـوى. لكنـها فتحـت الطريـق واسـعا أمـام العمـل الثـوري المسـلح. و قـد تم مسـعى بوضيـاف بالتشــاور مــع اللجنــة المركزية، في وقت لم يكن فيه مصالي ينظر بجديـة الى رجـال اللجنـة الثورية للوحدة والعمل الذين اتصلوا بالسيد الامين دباغين الذي كان له صيت شعبي واسع وسط الفئات الشعبية. واقترحوا عليه ان يكون على رأس الجماعة. لكنه تردد.

آنذاك كان أحمد بـن بلـة (باعتبـاره رئيسـا للمنظمـة الخاصـة المجمـدة مـن قبـل حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيــة) و علــي محساس في سجن البليدة، فقـررا الهـروب، ونجحـا في ذلـك. وظـلا مختبئين مدة ستة أشهر في مدينة الجزائر، بعدهـا سـافرا الى فرنسـا على ظهر باخرة.La Ville d'Oran فمكثا مدة في باريس وبالضبط في شارع كـادي بمـنزل صغـير، وبمقـهى "الأوديـون" إلتقيـا بكـل مـن محمـد بوضياف ومراد ديدوش وعلي محساس، فاتفقوا جميعا علـى ضـرورة إيجاد قوة ثالثة للشروع في العمل المسلح. ذلـك ان الصراعـات داخـل حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطيـة أرهقـت كـاهل الوطنيين وأخرت موعد اندلاع الثورة. و في الليلة ذاتها عاد بوضياف وديـدوش الى الجزائـر للشـروع في تنظيـم العمـل. و في نهايـة مــارس ظـهرت منظمـة ثوريـة جديـدة سميــت باللجنــة الثوريــة للوحــدة والعمل(CRUA) ضمت تسعة قادة ثوريين هــم: حسين آيـت أحمـد، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، رابـح بيطـاط، العربـي بـن مـهدي، بلقاسم كريم، ديدوش مراد، محمد خيذر ومصطفى بن بولعيد.

وظهرت أول خطوة فعالة للتحضير للثورة يوم 25 جويلية 1954 في(CLOS SALEMBIER) حدث ذلك يــوم الأحـد، وكـان الجـو صيفيـا رائـعا. التقـى 22 شخصا فاتخذوا قرار اختيار العمـل المسـلح والثـورة الى غايـة حصـول الجزائــر علـى استقـلالهــا. و في يــوم 10 أكتوبـر 1945 ظهرت جبهة التحرير الوطني، ووقع الاختيـار علـى 1 نوفمـبر لتفجير الثورة حينما التقى بباب الواد سـتة قـادة ثوريـين مـن أصـل

تسعة وهم: مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط، محمد بوضياف، و بلقاسم كريم.

و في ليلة 31 أكتوبر و 1 نوفمبر 1954 انفجرت الثورة، بعد ان استهدف المجاهدون بأسلحة صيد، عشر نقاط تمثل السيادة الفرنسية في مناطق مختلفة.

من نتائج التقاء الأعضاء الخمسة والأعضاء السبعة عشر القادمين من كل نواحي الجزائر، التأكد من ان فكرة العمل الثوري المسلح فكرة يقتسمها كل أبناء الجزائر. و من النتائج كذلك، تزكية الأعضاء السبعة عشر، الخمسة لتسيير وإدارة الثورة. كما تمت الموافقة على تقسيم الجزائر الى خمس نواح. وكانت الموافقة مطلقة ونهائية لا يمكن الرجوع فيها يوم اندلاع الثورة، و كان للمجاهد ديدوش مراد الفضل الكبير في عقد هذا الإجتماع.

التجنيد للثورة

بعد إجتماع سالم باي في جويلية 1954، اتصل قادة النواحي بالرجال الذين يعرفون ميلهم للعمل الثوري المسلح. فقام رابح بيطاط، قبل إيقافه من قبل الشرطة الإستعمارية يوم 22 مارس 1955 وإيداعه السجن (فحل محله عبان رمضان على رأس الجزائر العاصمة) وديدوش مراد بتجنيد زبير بوحجاج. فاتصل هذا الأخير بعثمان بلوزداد ومحمد مرزوقي اللذين كونا خلايا من أربعة أعضاء.

وبعد سبعة أسابيع تكون وتجند سبعة عشر مجاهدا، وهي النواة التي اتصل بها ديدوش مراد وتكون منها الأعضاء الـ22. وباستثناء كريم بلقاسم الذي التحق بالجبال سنة 1947 وراح ينتظر الأوامر من مصالي الحاج للشروع في العمل المسلح، ومصطفى بن بولعيد (الذي انشق عن مصالي واقترب من المركزيين ثم التحق بالقوة الثالثة(CRUA)، لم يتمكن باقي المسؤولين على النواحي من حيازة الثقة الكاملة من قبل مرؤوسيهم.

و في فجر 25 جويلية 1954 التقى الأعضاء الـ22 في فيلا دريج بسالم باي. وكان المدعو دريش قد أعار الفيلا لزبير بوحجاج دون ان يعرف السبب. والشيء الوحيد الذي أخبره به بوحجاج هو أنه يريد تحضير مأدبة (كسكس) لخمسة وعشرين شخصا.

وكان الأعضاء الخمسة (ديدوش، بن بولعيد، بيطاط، بوضياف و بن مهيدي) هم الذين استقبلوا باقي الأعضاء. وبعد التعارف والمصافحة، حدث و ان توجه كل عضو من جماعة الـ17 لا إراديا ودون علم منه الى رئيس الناحية التي ينتمي إليها فجلس الى جانبه، كأن إحساسه هو الذي قاده إليه.

والجدير بالذكر ان الأشخاص الذين حضروا الى فيلا دريج لم يلتقوا منذ تجميد المنظمة الخاصة(OS) في 1950. وعند الالتقاء ذهب بهم الحنين الى زمن "لوس"، حيث ظهرت الإرهاصات الأولى للعمل الثوري المسلح، فاحتصنوا بعضهم، وكانوا سعداء باللقاء وبالعودة الى العمل ثانية، فتحدث أحدهم بسخرية وقال: "وكأننا من قدماء المحاربين"، فاعترضه ديدوش قائلا: "بل من المحاربين المستقبليين".

وأثناء هذه الضوضاء الحميمية، قام مصطفى بـن بولعيد الذي ترأس الإجتماع، ففتح الجلسة، فعم السكوت في أرجاء غرفة الإجتماع، بعدما جلس الجميع في مكانه، وراح يستمع بكل جوارحه لبداية ميلاد الثورة ...

"أنتم جندتم رجالكم بكل ثقة وتمعن. والبعض من رجالكم يعرفون بعضهم البعض. إذا اجتمعتم هذا الصباح، وإذا تقدمتم لبعضكم بأسمائكم الحقيقية، هذا يعني أننا فعلا سنعمل بكل ثقة وإخلاص".

بعد هذا الكلام الذي ردده بن بولعيد على مسامع الحاضرين. بدأ إجتماع الـ22 في 25 جويلية في فيلا دريش بحي سالم باي بالعاصمة.

و فيما يلي أسماء الذين حضروا الإجتماع:

الأعضاء الخمسة: (بن بولعيد، ديدوش، بوضياف. بن مهيدي وبيطاط).

الأعضاء الـ17: بوحجاج الزبير، مرزوقي وبلوزداد من الجزائر العاصمة. بوشعيب وسويداني بوجمعة من البليدة. عبد الحفيظ بوصوف، الحاج بن علة وعبد الحق من وهران. بن طوبال، زيغود يوسف وبن عودة من سمندو. باجي مختار من سوق أهراس. مشاطي، حباشي عبد السلام، سعيد، رشيد من قسنطينة. عبد القادر العمودي ممثلا للجنوب الجزائري لم يحضر الإجتماع.

واضطر مصطفى بن بولعيد خلال الإجتماع للحديث في كلمته عن كل ما يتعلق بالنضال السياسي والخطوط العريضة للثورة المسلحة، فتناول الأوضاع السياسية المتردية التي يعاني الشعب الجزائري من وطأتها الى درجة بلوغه مرحلة التشاؤم. وجاء في كلامه: "نحن الآن نعيش في مرحلة طغى عليها الانتقام والنزاع الدموي بين أعضاء الحزب(MTLD)المنشق على نفسه الى مصاليين ومركزيين". وهو ما برر حسب بن بولعيد إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

خلال الإجتماع طلب الأعضاء الخمسة من الحاضرين إبداء موافقتهم وتأييدهم ليكونوا على رأس الثورة وبداية اندلاعها، وبالفعل حدثت الموافقة وبالإجماع.

ومن الامور المهمة التي حدثت في الإجتماع، السؤال الذي طرحه بن بولعيد في كلمته الاخيرة: "هل يجب إطلاق الرصاصة الأولى لاستفزاز العدو والإتيان به الى طاولة الحوار، أم إعلان الحرب عليه الى غاية تحقيق النصر واستقلال الجزائر؟". فنهض الجميع من مكانه وقالوا بحماس ان اختيارهم وقع نهائيا على الحرب والنضال من أجل تحقيق الغاية الحقيقية وهي الانتصار والحرية واستقلال الجزائر.

أما نحن الذين لم نحضر هذا اللقاء، فقد فعلنا كل ما بوسعنا، وبذلنا جهدنا لتحقيق هذا الهدف النبيل الذي انتهى إليه إجتماع

الـ22 في سالم باي، ففديناه بأغلى ثمن وهو تقديم أرواحنا فـداء لـه، والله على ذلك شاهد.

في ساحة القتـــال

بعد إجتماع الـ22 قسمت الجزائر الى خمس نواح، لكل ناحيـة قائد يرأسها.

الناحيـة الأولى كـانت تحـت قيـادة مصطفـى بـن بولعيـد، ويساعده شيحاني بشير. كما كان معه عباس لغرور وعجول عجول.

الناحية الثانية (شمال قسنطينة) كانت تحت قيـادة ديـدوش مراد، وكان معه زيغود يوسف، بن طوبال (ميلة - جيجل) بن عودة (عنابة - القالة)، باجي مختار (سوق أهراس).

وبعد إجتماع الـ22 والعهد الذي حصل بين الاخوان الخمسـة، تراجع كل من مشاطي وحباشي عبد السلام، سـعيد ورشـيد ورفضـوا المشاركة في تفجير الثورة، وبالتالي فروا من المسؤولية.

الناحية الثالثة (القبائل) أوكلت مهمة قيادتها لبلقاسم كريـم، وكان معه كل من عمر عمران وزعموم رابح المدعو صالح.

الناحية الرابعة (الجزائر العاصمة) كانت تحـت قيـادة رابـح بيطاط، وكان معه بوحجاج، سويداني بوجمعة وبوشعيب.

الناحية الخامسة (وهران) بن مهيدي، بن علـة، عبـد المـالك رمضان، وبوصوف.

العلاقات الخارجية

مباشرة بعد إجتماع الـ22 سافر محمد بوضياف المكلف بالإتصال بين النواحي الى القاهرة، واستقر بها رفقة بن بلة، حيدر، وآيت أحمد. وكان هؤلاء يتصلون بالداخل عن طريق صاحب محل تجاري بشارع ميدي بالجزائر اسمه ولد القاضي.

و في هذه الأثناء فكر مصالي الحاج في درس يعطيه لكل المناضلين الذين لم يعودوا الى الحزب(MTLD)، فأعطى الأوامر للوقوف ضد الذين خرجوا عن طاعته. وبالأخص الجماعة التي قررت تفجير الثورة. وفي بداية شهر رمضان سنة 1954 كان رابح بيطاط و محمد بوضياف قاصدين مقر سكناهما بالقرب من سوق روندون بالقصبة السفلى قبل الآذان، فاعترضتهما جماعة من المصاليين فانهالت عليهما ضربا مبرحا حتى سيلان دمائهما. وبعد ان أخذوا الساعة التي كانت في معصم بوضياف قال أحدهم: "لقد أخذوا حقهم من الضرب. هذا من طرف مصالي الحاج. أتركوهم سوف تأتي الشرطة الفرنسية لتأخذهم للسجن".

ولحسن حظ بيطاط وبوضياف، في تلك الليلة المشؤومة، مرت جماعة من المناضلين المقربين منهما، فأعطى أحدهم الأوامر لمن معه لحملهما الى مكان آمن قبل حضور البوليس الفرنسي، الذي ما إن وصل الى مكان الحادث، حتى اختفى بيطاط وبوضياف.

وبمثل هذه التصرفات يمكننا القول ان مصالي الحاج ارتكب خطأ لا يغتفر في حق رجال أول نوفمبر 1954، مما أدى الى زعزعة مساره السياسي والنضالي.

و في اليوم الموالي لهذه الحادثة، جاء رد الفعل سريعا من قبل جماعة الـ22، إذ قاموا بهجوم على مقر حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD) بالجزائر العاصمة. وانتهت العملية التي قام بها ثلاثة أفواج بتخريب مقر الحركة.

وكان بوضياف وبوحجاج الزبير قد خططا لهذه العملية التي جرح خلالها مزغنة ومصاليين آخرين.

وفي نفس اليوم تعرض اثنان من بائعي جريدة "الجزائر حرة" المصالية، وبائعان لجريدة "الأمة الجزائرية" (تابعة لحسين لحول) لاعتداءات من طرف أشخاص يعملون تحت قيادة بوضياف، فانهالوا عليهم بضرب مبرح.

وعندما علم محمد بوضياف بإجتماع المركزيين بالبليدة، توجه الى هناك رفقة بوشعيب وسويداني بوجمعة، فشتم المؤتمرين، وأخذ الكلمة وقاطع حسين لحول وقال مهددا: "الثورة ستقوم بكم وبدونكم، معكم أو ضدكم، الآلة انطلق محركها ولن يوقفها أحد. والثورة ستقوم حتى بقرود الشفة".

و لما علم بوضياف ان الثورة لم يحرك لها الشمال القسنطيني ساكنا، اقتنع بضرورة الذهاب الى قسنطينة واستطلاع الرأي لدى

الأشخاص المسؤولين عن الكفاح المسلح هناك، ويتعلق الأمر بكل من حباشي عبد السلام، مشاطي السعيد ورشيد.

في قسنطينة بحث بوضياف عن هذه الجماعة، فلم يعثر على حباشي الذي اختفى. وبعد عناء التقى مع مشاطي فحياه ورحب بحضوره، ثم قال له: "لم تعطونا أي خبر عنكم، ما هي الأسباب؟".

ولدهشة بوضياف قال مشاطي: "نحن لن نشارك معكم في هذه الثورة".ولم يكن من بوضياف إلا انه أصر على مشاركة هذه الجماعة في الثورة. ووصل به الأمر الى حد تهديدهم، مما دفع مشاطي الى القول: "نحن لا نسير معكم في هذه الثورة، ولكن إطمئن فنحن لن نخبر فرنسا عنكم وعما تفعلون".

ونتيجة لتراجع جماعة قسنطينة عن مسار اندلاع الثورة، تأثر محمد بوضياف كثيرا، فحز الأمر في نفسه، فخاف من فشل الثورة. و في اعتقادي فإن هذا التراجع أثر بالفعل على انطلاقة الثورة في الشمال القسنطيني، إذ كان وقعها محدودا جدا في المنطقة.

أما فيما يتعلق بمصالي الحاج، فقد ارتأى الأعضاء الخمسة ضرورة إعادة النظر في مشاركته في الثورة أو بقائه بعيدا عنها. فعقدوا إجتماعا قرروا من خلاله إرسال بلقاسم كريم الى مصالي لاستجوابه. واختاروا كريم لأنه كان أقرب الرجال الى مصالي. وبما ان هذا الأخير كان تحت الإقامة الجبرية، قرر كريم الإتصال بكل من مرباح ومزغنة لإيصال الاسئلة لمصالي. وكان مضمون هذا الاستجواب ما يلي:

- هل أنت مع انطلاق الثورة أم لا ، ولماذا؟
- إذا كنت مع الانطلاقة فما هي الإمكانيات التي تضعها بين أيدينا؟
- إذا ما اندلعت الثورة خارج نطاقك، كيف سيكون رد فعلك؟

ولما جاء الجواب من مصالي عن طريق مرباح، كان كالتالي:
"إحذروا من مصالي فهو يقول لكم:
إذا انطلقتم بفكرتكم واندلعت الثورة، فسوف نثير الشعب ضدكم، ونقول له أنكم لصوص".

لكن ماذا بإمكاني ان أقوله عن مصالي؟

يعتبر الرجل أب الوطنية في الجزائر، وقد ضحى من أجلها. فالروح الوطنية ولدت معه عام 1936 عندما ردد بالملعب البلدي بالعاصمة قائلا "ان هذه الأرض ليست للبيع ، فالشعب هو صاحبها ووارثها. والبلاد لا تُدمج و لا تُحتوى".

ان مصالي الحاج من طراز الوطنيين الذين وقفوا في وجه فرنسا. وهو الذي ردد دائما "الحقيبة والنعش هو شعار حزب الشعب الجزائري "La valise et le cercueil ce fût la devise du PPA".

لما كان عمري ثلاثة عشر عاما انخرطت في صفوف حزب الشعب الجزائري. وكانت الساحة السياسية تعج بكثير من الأحزاب، على غرار حزب فرحات عباس المتعاطف مع فرنسا، والداعي رفقة المثقفين الفرنكفونيين وأعضاء من الطبقة البرجوازية الى

ضرورة التوصل الى إدماج الجزائريين في المنظومة الحضارية الفرنسية. وبالإضافة الى هذا الحزب الذي ورث كثيرا من أفكار الأمير خالد وحركة الفتيان الجزائريين، ظهرت أحزاب أخرى مثل الحزب الشيوعي الجزائري الذي تأسس سنة 1936.

وبعد إقدام السلطة الإستعمارية على حل حزب الشعب الجزائري، أسس مصالي في أكتوبر 1946 حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD)، التي لم تبتعد عن فكرة استقلال الجزائر أبدا.

ويبقى التاريخ يعاتب مصالي الحاج لأنه رفض مسايرة الثورة بعد اندلاعها في الفاتح نوفمبر 1954. وظل صامتا الى غاية يوم 8 نوفمبر بسبب الإقامة الجبرية المفروضة عليه. ولما تحدث قال ما يلي: "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر خلال ليلة 31 أكتوبر الى 1 نوفمبر عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة على شخصي (...) لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكرره اليوم: بإنهاء هذا النظام، والاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة إلا أعمالا يائسة. وهنا يكمن العلاج".

ورفض مصالي الإنضمام الى الثورة، وصمم على ذلك فأقدم في نهاية ديسمبر 1954 على الإعلان عن تكوين منظمة جديدة هي الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) التي دخلت في صراعات مع جيش التحرير الوطني، وتعاملت مع العدو الفرنسي لإجهاض الثورة. لذا فإن التاريخ يظل يلوم مصالي على وفاة آلاف المجاهدين خلال

الصراعات الدموية بين جنود الحركة المصالية المسلحة (MNA) بقيادة الجنرال بلونيس، ومجاهدي جيش التحرير الوطني.

كما يظل التاريخ ناظرا بعين عتاب لجماعة المركزيين على غرار أمحمد يزيد، بن يوسف بن خدة، عبد الرحمن كيوان، العربي دماغ العتروس، بودة وعبد الحميد مهري، لأنهم كانوا ضد اندلاع ثورة 1954.

كما ان التاريخ لن ينسى ما قام به حسين لحول حيث اختلس خمسة آلاف مليون فرنك من صندوق حزب الشعب الجزائري، ورفض إعطاء ولو سنتيم واحد للثورة، رغم الإلحاحات المتتالية لمصطفى بن بولعيد.

وهذا ما نشهد به أمام التاريخ.

وكانت التحضيرات في الأوراس على أوجها بفضل مصطفى بن بولعيد الذي توصل الى الحصول على عدة تقدر بحوالي تسعين قطعة من السلاح.

كما قرر الأعضاء الخمسة التأكد يوم 22 أكتوبر 1954 من أن العدو لم تصله اية أخبار بشأن الثورة التي يستعدون لتفجيرها.

هذا التصرف مكن القادة من اكتساب مزيد من الحيطة والتدريب للتحضير أكثر لليوم المشهود، وتفطنوا لقيمة السرية التامة التي يجب ان تحاط بها الثورة قبل اندلاعها.

وكان القصد من هذه التجربة ما يلي:

التأكد من مدى شجاعة المجاهدين.

في حالة ما إذا اكتشفت أسرار الثورة، فإن قوات العدو ستتحرك في اليوم الموالي، وهذا يعطيهم فرصة عشرة أيام لإعادة النظر في التخطيط الثوري الذي وضعوه.

و في شهر أكتوبر دائما، وصلت للحاكم الفرنسي "دولابلانك DELAPLANQUE" معلومات من شخص جزائري يدعى سماعيل بن مبارك وهو بائع مجوهرات في أريس، أخبره بعد ان اتفق معه على إعطائه مليوني فرنك فرنسي بوجود مخطط للهجوم في الأوراس. فقام "دولابلانك" بإخبار "جون فوجور (JEAN VAUJOUR)" مدير الأمن بالعاصمة. فأجابه هذا الأخير بأنه لا يوجد سوى قطاع طرق و لا داعي للإهتمام بالأمر والتوتر، لأن مثيري الفوضى بالأوراس معروفون لدى مصالحه و هم (قرين، معاش ومسعود)، وهؤلاء لا يستطيعون فعل أي شيء.

بعدها اتصل بائع المجوهرات الأوراسي بالحاكم العام دولابلانك فأصر على أقواله، مما أدى بدولابلانك الى الإتصال ثانية برئيسه في العاصمة (فوجور)، فأخبره بأن يحدد موعدا مع بائع المجوهرات يوم 3 نوفمبر لمعرفة السر الذي يحمله معه.

لكن الأقدار شاءت ان تندلع الثورة في يوم غرة نوفمبر 1954، قبل الموعد المحدد من طرف فوجور الذي قرر الإتيان بالمبلغ المالي الذي طلبه بائع المجوهرات لمعرفة سره.

الأوامر التي أعطيت للمجاهد أثناء الثورة:

- ان يتحلى بالخفة والدقة.
- ان يكون سريعا مثل السمكة في الماء.
- يواجه مثل النمر الشرس.
- إذا واجهك العدو بقوة، تراجع الى الوراء.
- عند توقف العدو أهجم عليه مباغتة.
- لا تهاجم عدوك بكل ما تملك من قوة.
- دع المجاهد يعيش في المعركة أكبر وقت ممكن.
- الثورة يمكن ان تدوم من 20 الى 25 سنة.
- تحضير الجيل الثاني للثورة ومبادئها.
- تحطيم إقتصاد العدو وتكسير معنوياته.
- لا تنم أكثر من ليلتين في نفس المكان.
- يجب ان تكون عادلا مع الشعب.
- محكوم بالإعدام على كل مجاهد يعتدي على شرف وعرض الفئات الشعبية.

وبالفعل طبقت كل هذه الأوامر، في جميع أوقات المعارك خلال الثورة، الى غاية الاستقلال سنة 1962.

أول نوفمبر وتقسيم المناطق

تعتبر ثورة غرة نوفمبر 1954 التي فكت الشعب الجزائري من قيود الإستعمار التي كبلته لمدة 132 سنة، ثورة عظيمة عظمة شعبها. لقد رسخت جذورها في أعماق أرواح شهدائها ومناضليها. إنها ثورة مسلحة قامت على التنظيم، فابتعدت عن الفوضى، وقامت على أسس صلبة، صلابة جبالها.

وخطط للثورة تخطيطا دقيقا وذكيا، قبل أول نوفمبر. ونتج عن هذا التخطيط المحكم، بلورة فكرة العمل الثوري المسلح، وتنظيم المناطق للعمليات عبر التراب الوطني، حسب التقسيم التالي:

- المنطقة الأولى (الأوراس)
- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)
- المنطقة الثالثة (القبائل)
- المنطقة الرابعة (ناحية الجزائر العاصمة)
- المنطقة الخامسة (الغرب)
- المنطقة السادسة (الجنوب)

وبعد اندلاع الثورة، وقع ما لم يكن في الحسبان، إذ برزت الى الوجود منطقة جديدة، تتربع على مساحة كبيرة، يحدها من الشمال وادي سيبوس والبحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الجبل الاخضر، أما من الشرق فالحدود التونسية، وتحدها من الغرب منطقة القبائل.

ما هي هذه المنطقة وكيف نشأت؟

للإجابة عن هذا السؤال، علينا ان نعلم ان التراب الوطني قسم الى خمس مناطق، وما يهمنا نحن هي المنطقة الثانية للشمال القسنطيني، والتي كان يترأسها ديدوش مراد، وقسمت بدورها الى أقسام هي: سمندو (تحت قيادة زيغود يوسف)، ميلة، الميلية والقل (بقيادة بن طوبال)، عنابة والقالة (مصطفى بن عودة)، وعين باجي مختار قائدا على الناحية الأولى التابعة للمنطقة الثانية التي تضم بوشقوف، سوق أهراس وبني صالح.

والجدير بالذكر ان أول عملية حدثت في هذه المنطقة كانت تحت قيادة باجي مختار، وتمثلت في تفجير قطار كان آتيا من عنابة متوجها الى الونزة. وإثرها وقع البطل والقائد باجي مختار وجماعته في معركة، فاستشهد قرب بني صالح، وبالتحديد بالقرب من "دار بشواف"، كما استشهد عدد من المجاهدين الذين كانوا معه، فيما وقع البعض الآخر أسير القوات الإستعمارية، ولم ينج من الجماعة سوى عبد الله نواورية المكلف بالأخبار في المنطقة.



المجاهدات بالقاعدة الشرقية.



. الرائد عبد الله نواورية

الوحيد الذي خرج من الحصار فـ . معركة باجي مختار.

النزاعات التي وقعت في بداية الثورة بمنطقة سوق أهراس

تشكلت في أول نوفمبر ثلاثة أفواج بمنطقة سوق أهـراس، فـوج يقوده جبار عمر، والآخر تحت قيادة الحاج علي، فيما أوكلت مهمة قيادة الفوج الثالث للحاج عبد الله.

وتجدر الاشارة الى ان الحاج عبد الله والحاج علي وجبـار عمـر حاربوا الى جانب إخوانهم التونسيين قبل اندلاع الثورة الجزائرية.

وكان الجزائريون آنذاك قد قدموا مسـاعدات كبـيرة للتونسـيين الذين استقلوا عن فرنسا سنة 1956. ومـع انـدلاع الثـورة الجزائريـة، رجع هؤلاء المجاهدون الى أرض الوطن.

وعلى إثر استشهاد باجي مختـار، انقسـمت سوق أهـراس الى عدة نواح، وفيها ظهر كل من الحاج علي، الذي أوصـل الجـهاد الى غاية فلسطين للمحاربة الى جانب الفلسطينيين في حرب 1947، بعدها حارب في تونس، ومنها عاد الى الجزائـر خـلال الثـورة، الى جـانب الحاج عبد الله وجبـار عمـر، وكلـهم كـانوا مـن أوائـل المسـؤولين في ناحية سوق أهراس. لكن حـدث أن وقـع خـلاف بـين الحـاج علـي والحاج عبد الله، فحاولا الإتصال ببعضهما في "ويلان" ناحيـة سـوق أهراس. ولما وصل الطرفان الى المكان المتفق عليـه، أقـدم الحـاج عبـد الله على قتل الحاج علي غدرا.

وظل النزاع قائما بين الحاج عبد الله و عمر جبـار علـى قيـادة المنطقة والحلول محل الشهيد باجي مختار. فتوجه الحـاج عبـد الله

الى الأوراس خوفا من عمر جبار، علما منه ان الأوراس هي منبع الثورة. وهناك طلب من القيادة إرسال قادة آخرين غير جبار عمر. فجاء فوج من الأوراس بقيادة الوردي قتال، واستلم مقاليد الأمور مؤقتا الى غاية حدوث المصالحة بين الأطراف المتصارعة على القيادة بين قادة سوق أهراس. بيد ان الصراع على القيادة لم ينته بصفة نهائية في المنطقة، وببقائه كثرت الخلافات والنزاعات، ووجد من قام حتى بالنهب والطغي وارتكاب التجاوزات في حق الشعب الذي كاد ان ينقلب ضد الثورة من كثرة هذه التجاوزات التي لحقت به من قبل أبناء وطنه.

ونظرا لعدم نجاعه المصالحة الاولى، صدر قرار بان من الأوراس، وأرسلت لجنة لوضع حد نهائي لهذه النزاعات. وتكونت اللجنة من رئيسها عبد الوهاب عثماني، عمار العيفة وطبطوبات. وعند وصول هؤلاء الى ولاد بشيح حيث يوجد مركز الوردي قتال، اتصلوا بجبار عمر وطلبوا منه الإتصال باللجنة للاستماع لأقواله واستفسار الأمر. وبالفعل حضر جبار يوم 3 رمضان 1956 الى اللجنة، لكنه ما إن حط رحاله حتى قتل بأمر من عبد الوهاب عثماني. وبوفاته ازدادت حدة النزاعات والخلافات بين الوردي وكل مجاهدي المنطقة.

أثناء هذه الظروف العصيبة، بعث عباس لغرور برسالة الى الوردي، طالبا منه الإتصال به بالجبل الأبيض. وقبل الوردي بلقاء

عباس لغرور. وأضاف في رده انه يفضل صيغة المحاربة للفوز بالقيادة.

وقبل الالتحاق بالجبل الأبيض، قام الوردي قتال بتجريد الجنود الذين كانوا معه -وهم من أهل المنطقة- من السلاح، فذهب للقاء عباس. ولما وصل الى مكان الالتقاء استعد لمحاربة جنود عباس لغرور. لكن حدث أن تفطن العدو الفرنسي للأمر، وظن ان إجتماعا كبيرا للمجاهدين بصدد التحضير في الجبل الأبيض، فقام بمحاصرة المكان بأكمله، فحدثت أكبر معركة بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، وقد دامت أسبوعا كاملا، خرج منها المجاهدون الذين التحمت صفوفهم فائزين، وأخذت فرنسا من هذه المعركة درسا لن تنساه أبدا.

ويسود اعتقاد انه لولا المواجهة الفرنسية مع جيش الوردي قتال، لحدثت مواجهة أخرى بين الإخوة الأعداء الذين لم يكفوا عن التصارع على القيادة.

و فيما يخص الجيش الذي جرده الوردي من السلاح، فقد كادت القوات الإستعمارية تلقي القبض على كامل أفراده ويقدر عددهم بحوالي 150 جنديا، وكنت أحد هؤلاء الجنود، وبرتبة رائد.

وقد استطعنا تجنب العدو، بفضل الراديو الذي نزعناه منه خلال المواجهة. وبواسطة هذا الجهاز توصلنا الى معرفة تحركات الجيش الفرنسي.كما ساعدتنا معرفة "أحمد الضياوي" للمنطقة على الإفلات والخروج من الحصار سالمين. — والمعروف عن أحمد

الضياوي انه تمرد على السلطات الإستعمارية منذ سنة 1934 عندما أقدم على قتل اثنين من حراس الغابات الفرنسيين، حيث قاما بالاستيلاء على مجموعة من الأبقار كان يملكها وعندما طالبهما بها سخرا منه وقالا له آتينا بفاطمة نعطيك الأبقار، فما كان عليه إلا أن رجع إليهما وبندقيته في يده ليثأر لنفسه. ومنذ ذلك التاريخ ظل في الجبل الى غاية 1962 بعد أكثر من ربع قرن من الكفاح وبعد أن قدم خدمات لا تحصر للثورة بحكم معرفته الطويلة بمسالك الجبال. وقد توفي في أوائل السبعينيات برتبة جندي دون أن يطالب بأي من حقوقه بعد الاستقلال ـ .

ولولا إقدام زيغود يوسف على تنظيم هجوم الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1956. لكان العدو قد توصل الى القضاء على الثورة وهي في المهد. وكان الحدث بمثابة المنعرج الحاسم الذي أدى بالفئات الشعبية لاحتضان الثورة، ليس فقط في الشمال القسنطيني. بل في الجزائر بأسرها.

وفيما يلي أسماء المسؤولين على النواحي في منطقة سوق أهراس: جبار الطيب. الطاهر سعيداني، أحمد القبايلي. عمارة بوقلاز، السبتي بومعراف، محمد الأصنام. جبار عمر، الحاج لخضر، علاوة بشايرية، العيساني الفاضل. يوسف بوبير. بن سالم عبد الرحمن وعمر القومي.

وفي غرة نوفمبر 1954 أرسل فوج تابع لناحية وادي الحوت بالقرب من مدينة القالة. وهي الناحية الثانية بالمنطقة. تحت قيادة

محمد الهادي عرعار. فلم تكن له فعالية قتالية كبيرة، مما أدى الى انقطاع الإتصالات بينه وبين المسؤولين في المنطقة.



الشهيد السبتي بومعراف

ص 32

وكان الهادي عرعار قد أرسل فيما بعد من طرف القيادة لجلب الأسلحة والذخيرة من تونس، ثم رحل الى طرابلس كممثل لجبهة التحرير الوطني، فبقي هناك الى غاية 1962.

والتحق عمارة العسكري (المدعو عمارة بوقلاز) بالمجاهدين المتواجدين بكهف الشهبة، بالقرب من مدينة القالة (الناحية الثانية التابعة للمنطقة الثانية)، بعد اكتشاف أفواج الفداء بمدينة عنابة من قبل السلطات الإستعمارية التي قامت بإلقاء القبض على أغلبية عناصر الفداء، واستحوذت على القنابل والمسدسات التي كانت بحوزتهم.

عمارة العسكري استلم قيادة فوج كهف الشهبة، واتصل بـي، وفكرنا سويا بوضع خطـة استراتيجية لتكويـن جيـش منظـم داخـل الحدود الجزائرية وخارجها. فقمنا بوضع خطة سياسية وعسكرية في الداخـل لتكويـن الجيـش وتموينـه بـالأكل واللبـاس والذخـيرة. و في الخـارج (تونـس) أوفدنـا مسؤولين كلفـوا بمهمـة الإتصـال بالقـادة التونسيين في تلك المناطق، فكانت مهمتـهم توفـير السـلاح والذخـيرة وإنشاء مدارس لتكوين أشبال الثورة.

كما عملنـا علـى التخطيـط لنظـام عسـكري اسـتراتيجي طويـل المدى، ظنا منا بأن الحرب والمواجهة مع العدو الفرنسي ستدوم قرابة 20 أو 25 سنة.



بشرف رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس الوزراء
هواري بومدين

بدعوة

لحضور حفل الاستعراض الذي سيقام يوم الأربعاء [illegible] جويلية [illegible]
على الساعة التاسعة والنصف صباحا بشارع جيش التحرير الوطني
وذلك بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال.



Le Président du Conseil de la Révolution
Président du Conseil des Ministres
Houari Boumediane

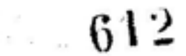
Prie MONSIEUR LE COMMANDANT TAHAR SAIDANI

de bien vouloir assister au Défilé qui aura lieu, le Mercredi 5 Juillet 1972, à 9 h 30, Avenue de l'Armée de Libération Nationale, à l'occasion du Xe Anniversaire de l'Indépendance.

من مذكرات الرئيس الراحل هواري بومدين



المجاهدة العياشي عقيلة رفقة الشهيد عبد العزيز المرض.



612



LAYACHI

Akila bent Mohamed.
né le 4 septembre 1936 à BONE.
de Mohamed ben Salah.
et de Khamsa bent Abdallah.
dom. 7, rue [illegible] à BONE.
Infirmière chez le Dr. [illegible],
a rejoint les rangs rebelles de
l'Edough, il y a plusieurs mois.

24 OCT 1957

وثيقة للمجاهدة العياشي عقيلة.

الخلافات والنزاع الذي حدث بين العقيد عمار بن عودة والعقيد عمارة بوقلاز

الكل يعلم ان الثورة في الناحية الثانية كانت تسير تحت قيادة ديدوش مراد، زيغود يوسف على رأس سمندو، ولخضر بن طوبال المكلف بقيادة ميلة والميلية)، بالإضافة الى عمار بن عودة الذي ألقيت على عاتقه مهمة قيادة ناحية عنابة والقالة.

والحق ان الناحية الثانية كانت ناقصة قوة وعددا. فلم تنطلق فيها الثورة بكيفية فعالة، وذلك راجع لأسباب رئيسية، أهمها تراجع خمسة أشخاص من القيادة عن التزامهم الثوري. فلم يلتحقوا بالثورة.

غير ان عمارة بوقلاز انطلق بالثورة رغم كل شيء، وانتقل الى الجهاد في الجبال من ناحية القالة، فنظم نظاما عسكريا محكما، وجند المجاهدين باعتباره مسؤولا على الناحية الثانية (المنطقة الثانية).

لما كان عمارة بوقلاز ينظم للثورة، كان عمار بن عودة غائبا، فلم يقم بأي تنظيم سياسي أو عسكري في المنطقة و لا في الناحية الثانية.

وعند تكوين النظام العسكري، جاء عمار بن عودة ليترأس التنظيم ويأخذ المسؤولية، وذلك ما أثار جنون القادة والمسؤولين المتواجدين في القاعدة الشرقية. فلم يعترف به لا المجاهدون ولا

المسؤولون على القاعدة. فالقائد الذي اعتادوا علـى أوامـره في المعـارك الحربية ضد الإستعمار الفرنسي هو عمارة بوقلاز، وليس بن عودة.

عمارة بوقلاز هو الذي أنشأ الجيش وكونه في المنطقـة الثانيـة. فجاء عمار بن عودة ليضع نفسـه مسؤولا علـى المنطقـة وكـان غريبا عنها، لا يعرف لا تنظيمها ولا أي شيء. واستطاع عمـارة بوقـلاز ان يظهر كقائد حقيقي، إذ نجح في المعارك الـتي خاضـها ضـد العـدو. فاستطاع ان يزعزع مكانة عمـار بـن عـودة، ممـا أدى في النهايـة الى نشوب نزاع بين بوقلاز وبن عودة حول القيادة.

وما نشهد به للتاريخ، ان عمار بن عودة حين وصـل الى القالـة ارتكب خطأ فادحا لا يغتفر، تقشعر له الأبدان وتشمئز لـه الأنفـس. لتبقى جرحا في مسيرته النضالية، إذ أقدم في منطقة بني صالح علـى اغتيال شخصين من عائلة كانت معروفة بمسـاندتها للثـورة، ويتعلـق الأمر بكل من ناجي ابراهيم وناجي عمر.

وأثـار اغتيـال هذيـن الرجلـين سـخطا كبـيرا في أوسـاط تلـك المنطقة، خاصة ان رجال بني صالح ساندوا الثورة في كل وقت، وهذا ما أدى بالعقيد عمار بـن عـودة الى الرحيـل عـن القالـة وبسـرعة الى تونس، فلم يقم بقيادة أي جيش خلال تاريخه الثوري.

يعتبر العقيد عمار بن عودة من جماعة المنظمـة السـرية L'OS ، ومن جماعة ال22، ولكنـه لم يقـد ابـدا لا جيشـا ولا معركـة، طيلـة مسيرة الثورة والمعارك التي دارت بيننا وبين فرنسا، وإذا أخطئنـا في هذا فليأتي بالدليل إن وجد.



العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز على اليسار
رفقة العياشي بن عزة

كيفية اغتيال شيحاني بشير

يعتبر القائد شيحاني بشير من أول المثقفين الذين التحقوا بالثورة. كان حائزا على شهادة البكالوريا في الرياضيات، وكان من جماعة الـ22. وعين عند اندلاع الثورة نائبا أول للقائد مصطفى بن بولعيد. وكان لهذا الأخير نائبان آخران هما عجول عجول وعباس لغرور.

وعند انطلاق الثورة حدث أن توجه بن بولعيد الى طرابلس لجلب السلاح والذخيرة، فترك مقاليد قيادة المنطقة الأولى لشيحاني بشير كما هو محدد في مبادئ أول نوفمبر. أما عجول عجول و عباس لغرور، فبقيا نائبين لشيحاني.

ولما ألقت السلطات الإستعمارية القبض على بن بولعيد وحكمت عليه بالإعدام، مالت رغبة مجاهدي الولاية الأولى إلى اعطاء القيادة إلى عباس الغرور.

ولكن بعد معركة الجرف سنة 1956، استطاع شيحاني بشير ان يتحصل على صيت ثوري كبير في الأوراس وخارجها. فقام عجول عجول، النائب الأول، بتحركات واسعة أدت في النهاية الى إعطائه الأوامر باغتيال شيحاني بشير ذبحا.

منطقة سوق أهراس أو القاعدة الشرقية

تقع ولاية سوق أهراس مكان تواجد القاعدة الشرقية في الشمال الشرقي من الوطن، يحدها شمالا البحر المتوسط، ومن الجنوب جبل بوخضرة، أما من الشرق فالحدود التونسية من المريج الى عين باب بحر. وتمتد غربا مع خط السكة الحديدية الى غاية الناظور، فالكاف الأعكس ثم سدراتة.

وتتألف تضاريسها من سلسلة جبلية يصل ارتفاع بعضها الى 1400 م (المسيد) مكونة جبالا شاهقة كجبل كاف الشهبة، العزة، بوعباد، الدير، أولاد مسعود، بني صالح، أولاد بشيح النبايل، أولاد مومن، سيدي أحمد وبوخضرة. وتغطي هذه السلاسل الجبلية أشجار عالية متشابكة. ويفرشها بساط دائم الخضرة. تعلوها هضاب وتلال تتفجر منها ينابيع حارة وباردة. وبها تجري أودية وشعاب كوادي مجردة، وادي ملاق، سيبوس، بوناموسة ووادي الكبير. ويميز القسم الشمالي بحيرات العصافير، السبعة والمالحة.

وتكمن الأهمية الاستراتيجية لهذه التضاريس في صعوبة مسالكها، و في كون طرقها وعرة. مما ساعد المجاهدين على التمركز فيها بقوة، والتحرك بسهولة في المجالات المختلفة وبسرعة وخفة. واستطاعت هذه الناحية ان تتطور بعد سيطرة جيش التحرير الوطني على الوضع العسكري، وذلك بتنظيم صفوفه وتجنيد طاقاته البشرية والمادية لمواجهة العدو. مما مكنها من ان تصبح قاعدة استراتيجية،

فحملتها الثورة مهاما ووظائف كبيرة. فكانت هي في الموعــد لتسـجل صفحات خالدة في تاريخ ثورتنا المجيدة.

وقـد أسـندت لهـذه الناحيـة وظـائف أساسية كــبرى تجـاه الولايات الداخلية المحاذية لها لتزويدها بالسلاح والذخـيرة وضمـان أمن عبور القوافل وتموينها، وكذا بتبليـغ التعليمـات وأوامـر القيـادة العامة ... إلخ

ومن أصعب المهام وأعقد العمليات الـتي ألقيـت علـى الناحيـة الشرقية، عملية تسليح الولايـات الداخليـة الواقعـة في عمـق الـتراب الوطني، حيث الحراسة مشـددة، بالإضافـة الى بعـد المسـافة وكـثرة الحواجز الملغمة، والكمائن المنصبة في كل مكان. وأمام هذه الخطورة، كان على رجالنا ان يرفعوا التحـدي، فسـاروا علـى المـوت والخـوف بأقدامهم وأنجزوا المهام العسكرية التي ألقيت على عاتقهم، مما أدى الى استشــهاد مئــات المجــاهدين الأبطــال وهــو يقطعــون مئــات الكيلومترات للإتصال بإخوانهم في الداخل.

تطور الهيكل التنظيمي العسكري والسياسي للقاعدة الشرقية

تعتبر ولاية سوق أهراس رائدة من حيث التنظيم السياسي والعسكري. هيكلت نفسها منذ نشوئها، بحيث أصبحت نموذجا اقتدت به الولايات الأخرى، بفضل الخبرات السياسية والعسكرية الواسعة التي تتمتع بها إطارات هذه الولاية بالإضافة الى الامكانيات المادية كتوفر المال والأسلحة الأتوماتيكية والألبسة العسكرية والرتب.

وكان التنظيم العسكري من القمة الى القاعدة يقوم على الشكل التالي:

- القيادة العليا لولاية سوق أهراس (القاعدة الشرقية)
- العقيد عمارة العسكري(المدعو عمارة بوقلاز)، قائدا لهذه الولاية.

1- الرائد محمد عواشرية

2- الرائد الطاهر سعيداني

3- الرائد سليمان بلعشاري.

ووجد في القاعدة الشرقية مجاهدون رواد أمثال: الحاج لخضر، رابح نوار، شويشي العيساني، عبد الرحمن بن سالم، أحمد دراية، محمد شريف مساعدية، طاهر ساعد السعود، طاهر زبيري، وكان هذا الأخير برتبة عقيد على رأس الولاية الأولى.

وبتاريخ 16 أكتوبر من سنة 1956 تم تشكيل الفيلق الأول.

أما الفيلقان الثاني والثالث، فقد تم تشكيلهما في الفاتح نوفمبر 1956، في حين تشكل كل من الفيلق الرابع والخامس في 1958.

وكان الفيلق الأول يضم ثلاث كتائب، يقوده النقيب شويشي العيساني. وعين الملازم الأول بشايرية علاوة نائبا أول له مكلفا بالشؤون العسكرية. أما الملازم الأول رصاع مزوز فكان نائبا ثاني مكلفا بالشؤون السياسية. فيما كلف الملازم الأول الحاج خمار بصفته نائبا ثالثا مكلفا بالمواصلات والأخبار.



من اليسار إلى اليمين: الرائد الطاهر سعيداني، الرائد عواشرية محمد، الرائد الطاهر الزبيري

الكتيبة الأولى:

- الملازم الشاذلي بن جديد قائدا للكتيبة الأولى ويساعده ثلاثة مرشحين وهم كالتالي:
  - المرشح حداد عبد النور نائبا أول مكلفا بالشؤون العسكرية.
  - المرشح أحمد طرخوش نائبا ثاني مكلفا بالشؤون السياسية.
  - حامدي حامد نائبا ثالث مكلفا بالمواصلات والأخبار.

من اليسار إلى اليمين: الملازم الأول الحاج خمار، عمارة بوقلاز
الرائد العيساني، الملازم الأول علوي.



الشهيد البطل لندوشي،

الكتيبة الثانية:

- الملازم يوسف بوبير قائدا للكتيبة الثانية.
- المرشح بوطرفة الفاضل نائبا أول مكلفا بالشؤون العسكرية.
- المرشح عبد القادر عبد السلاوي نائبا ثاني مكلفا بالشؤون السياسية.
- المرشح بن صغير حسين نائبا ثالث مكلفا بالمواصلات والأخبار.

الفيلق الثاني:

- النقيب عبد الرحمن بن سالم قائدا للفيلق.
- الملازم الأول لخضر وردسي نائبا أول مكلفا بالشؤون العسكرية.
- الملازم الأول رماضنية الحفناوي نائبا ثاني مكلفا بالشؤون السياسية.
- الملازم الأول علي بوخضير نائبا ثالث مكلفا بالمواصلات والأخبار.

الفيلق الثالث:

- النقيب (حينئذ) الطاهر الزبيري قائدا للفيلق.
- الملازم الأول حواسني موسى نائبا أول مكلفا بالشؤون العسكرية.
- الملازم محمد لخضر سيرين نائبا ثاني مكلفا بالشؤون السياسية.

- الملازم الزين النوبلي نائبا ثالث مكلفا بالمواصلات والأخبار.

والجدير بالذكر ان الفيلق ينقسم الى ثلاث أو أربع كتائب، وكل كتيبة تنقسم الى ثلاث فصائل، وكل فصيلة تنقسم الى ثلاثة أفواج.



الطاهر الزبيري قائد الفيلق الثالث، الصحفي إيدموندو ريتشي الرائد السعيداني ومحمد عواشرية.



الفيلق الثالث من اليسار إلى اليمين: بلقاسم زبيري، السبتي بومعراف، محمد الشريف، موسى حواسنية، العياشي، وبوراوي عبد الرحمان.



المجاهدين والمجاهدات رفقة عدد من الصحافيين في القاعدة الشرقية.

وبالإضافة الى الهيكلة التي تطرقت إليها من القمة الى القاعدة لجيش وجبهة التحرير الوطني، ونظرا لأهمية الأدوار التي خولت لبعض المجاهدين، كان لابد من شرح كل الأدوار وتقديم التفاصيل اللازمة، مع اعتماد نفس التنظيم بالنسبة للمكلفين بالمواصلات والأخبار من القمة الى القاعدة، أي داخل القيادة العليا والفيالق والكتائب والفصائل بتونس.

الفيلق الرابع

تكون في سنة 1958سنعود اليه لاحقا.



مركز التدريب بالقاعدة الشرقية.

دور النائب العسكري

النائب العسكري مكلف بالشؤون العسكرية المتمثلة في تسليح الجيش بالذخيرة والعتاد، بالإضافة الى لباسه وأكله، والأدوية الضرورية للتكفل بالجرحى. ومن مهامه كذلك، الإعداد والتخطيط للعمليات العسكرية، بالتنسيق مع رئيس القيادة إذا كان نائبا عسكريا على مستوى القيادة العليا. والتخطيط العسكري الذي يقوم به يجب ان يكون مبنيا على ضوء المعلومات والمعطيات التي يتلقاها من النائب المكلف بالمواصلات والأخبار الذي يقدم أدق التفاصيل بشأن تحركات العدو.



مركز التدريب بالقاعدة الشرقية.

النائب المكلف بالإتصالات والأخبار

تتلخص مهمة النائب المكلف بالإتصالات والأخبار في جمع خبار العدو والترصد لجميع تحركاته في كل مكان. سواء كان في رى أو في المدن وحتى في الأرياف. ويعتمد هذا النائب في عمله على نوات أو شبكة يكونها من المدنيين غير المشكوك في أمرهم من طرف دو الفرنسي.

ويخضع تنظيم هؤلاء للدقة، بحيث نجدهم يترصدون علومات الكافية فيما يخص كل الأمور المتعلقة بالعدو. لأنها أساس ل العمليات الحربية التي يقوم بها القائد العسكري.

و في حالة ما إذا قرر قائد الفصيلة أو الكتيبة أو الفيلق القيام ملية عسكرية ضد العدو الفرنسي، عليه أولا وقبل كل شيء أخذ علومات الكافية عن العدو من النائب المكلف بالإتصالات والأخبار. يعتمد مخطط العملية على السرية التامة بين المكلف بالإتصالات والضابط الذي سيتولى مهمة تنفيذ هذه العملية.

وعندما يتم جمع المعلومات من جميع الفيالق، ترسل الى قيادة العليا، وبالتالي يكون النائب المكلف بالإتصالات والأخبار في ستوى القيادة. إذ تتوفر لديه جميع أخبار وتحركات العدو. بالإضافة الى عدد أفراده ونوع الأسلحة التي في حوزته.

دور النائب السياسي

يطلق على النائب السياسي اسم المحافظ السياسي داخل وحدات جيش التحرير الوطني. و من مهامه العمل على رفع معنويات أفراد جيش التحرير الوطنيداخل الوحدات.

كما يقوم بتنظيم تجمعات شعبية يشرح من خلالها أهداف الثورة التحريرية، ويبرز مختلف الأعمال التعسفية التي يقوم بها الإستعمار الفرنسي. ويبين كيف يريد هذا الأخير ان يجعل من الشعب الجزائري عبدا خاضعا لسيطرته، وكيف يسعى للإستحواذ على ثروات البلاد الباطنية وغيرها.

كان النائب السياسي يحذر الفئات الشعبية من خبائث العدو، حاثا إياهم على التمسك بالدين الإسلامي، شارحا لهم تاريخ الجزائر قبل الغزو الفرنسي سنة 1830. و في نفس الوقت ألقيت على عاتق النائب السياسي مهمة تنظيم المحاكم الشعبية للفصل في كثير من القضايا الإجتماعية كالزواج والطلاق والإرث، وما الى ذلك من النزاعات والمشاكل الإجتماعية حتى لا يلجأ أفراد الشعب الى محاكم الإستعمار الفرنسي.

وبالفعل استطاع النائب السياسي بفضل هذه المحاكم ان يدفع الشعب الجزائري الى النفور من المحاكم الإستعمارية والابتعاد عنها، الى ان أضحت خالية من المواطنين الجزائريين.

و من مهام النائب السياسي كذلك، جمع الاشتراكات والتبرعات من المواطنين الجزائريين لصالح الثورة، والتصدي لجميع الدعايات التي ينشرها الفرع الإداري المختص والذي أوجدته السلطات الإستعمارية وزرعته داخل الفئات الشعبية للوقوف ضد الثورة بصفة عامة، وجبهة التحرير الوطني بصفة خاصة.

ويعتمد هذا الفرع الإداري المختص التابع للجيش الفرنسي في دعايته على علم النفس. وكان يهدف أساسا الى إبعاد الشعب الجزائري عن ثورته، ودفعه لرفض التعاون مع المجاهدين.

ان النائب السياسي هو الذي ينشئ شبكة من المدنيين تنظم على شكل لجان، تلقى على عاتقها مهمة تنفيذ أوامر جبهة التحرير الوطني نصا وروحا. وكل لجنة لها مهمة محددة. وهو الذي ينصب المسبلين داخل المراكز والقرى والأرياف والمدن.

الإتصالات

ألقيت على عاتق المكلف بالإتصالات والأخبار، مهمة استحداث إتصال مستمر بين قسمه (فرقته) وبين الفرقة المجاورة له، عن اليمين وعن اليسار. مع تكوين مراكز ومخابئ بين كل فرقة وقسم، حتى يسهل عملية الإتصال والتنقل. كما يقوم المكلف بالإتصالات بتنظيم المسبلين وإعطائهم وظائف مختلفة لأدائها.

الإستعلامات

كان المكلف بالإستعلامات يعمل على إبراز منابع العدو وأعوانه. فهو الذي يحدد مكانه، قوته وسلاحه. وهو في علاقة وإتصال مع الفئات الشعبية حتى يطلع على جميع الأمور، ويتعرف على كل صغيرة وكبيرة قد تمس الثورة من بعيد أو من قريب.

دور مساعد الإستعلامات والإتصالات

يشكل هذا الدور أحد عناصر هيئة أركان حرب الكتيبة، إذ يراقب العرفاء الأولون كل ما يتعلق بالإستعلامات والإتصالات.

وتتطلب هذه المهمة كثيرا من الحذر والدقة، قبل الشروع في صياغة التقارير وتقديمها الى الضابط الأول النائب بالفيلق تحت إشراف قائد الكتيبة.

وضمن هذا التنظيم هناك دور الضابط الأول المكلف بالإستعلامات والإتصالات الذي يراقب أعمال المسؤولين الذين يعملون تحت تصرفه، وهم ملازمون وجنود برتبة عريف.

الاستعلامات والاتصالات في القاعدة الشرقية

في نهاية نوفمبر 1956 انتهينا من تغيير التنظيم العسكري، لقد كانت ومنذ مدة كل منطقة مقسمة إلى ناحية وكل ناحية إلى قطاع،

وعلى رأس كل قطاع رئيس له اليد العليا على كل الأمور داخل حدوده الجغرافية، وكان هذا الأخير مسؤولا أمام رئيس ناحيته التي تضم عدة قطاعات التي تضم بدورها عدة نواح ومن ثمّ المنطقة. وكان هذا التنظيم ساري العمل به منذ بداية المواجهة مع الفرنسيين في 1954 وطيلة سنة 1955.

أظهر هذا التنظيم محدوديته من حيث ثقله. فرأينا أنه سيكون مآل الثورة الفشل إذا ما واصلنا الاعتماد عليه.

كان ولا بد العمل على إعادة تنظيم المجاهدين، بحيث يشكلون جيشا حديثا يكون مطيعا ومنظبطا. وكانت تلك المرحلة من اصعب المراحل وأخطرها، حيث كان يتوجب تغيير عادات ألفها المجاهدون وأصبحت عادية لديهم. أقول هذا لأننا فكرنا في هذا التغيير في هذه المنطقة وهنا حتى قبل مؤتمر الصومام الذي دعّم عملنا هذا فيما بعد.

أعود إلى نوفمبر 1956، لقد ذاب رؤساء المناطق داخل جيش منظم ومنظبط في حالة تأهب دائم. وكانت كل الفيالق والكتائب المشكلة له في أماكنها ومنذ مدة. فكرنا والحال هذه وقررنا العمل على تكوين شبكة للاتصال والاستعلامات.

في البداية لم تكن لدينا أية فكرة عن كيفية القيام بعمل كهذا، فطيلة الاحتلال الفرنسي كان التكوين التقني بكل أنواعه وحتى ميكانيك السيارات ممنوعا منعا باتا على الجزائريين الأصليين. فعند بداية الثورة لم يكن لدينا أي مهندس أو تقني.

كانت بحوزتنا بعض آلات الاتصال غنمناها من العدو، كما تحصلنا أيضا على معدات أخرى من الولاية الأولى غنمتها بدورها من العدو في مخازنه بباردو بتونس. كان ينقصنا الأهم وهو التقني لاستغلالها. فأمرنا مصالح استخباراتنا على كامل التراب التونسي بالبحث عن هذا التقني. وبعد مدة قصيرة نسبيا، تمكنا من العثور على تقني جزائري ذو كفاءة يعمل في الإذاعة والتلفزة التونسية.

ودون طلب رأيه أو استشاراته أمرنا مجموعة متكونة من أربعة مغاوير باقتياده إلى القيادة العسكرية للقاعدة الشرقية.

وقد استقبلناه بكل حفاوة وشرحنا له أسباب هذا الاختطاف وماذا كنا ننتظر منه، فوافق دون أي تردد وبكل مسؤولية على القيام بما طلبناه منه. فكلفناه مباشرة بالمهمة وتم تعيينه مسؤولا على هذه المصلحة. تحت مراقبة قيادة القاعدة الشرقية بطبيعة الحال. وكان هذا المسؤول هو الأغواطي، وكنا نناديه "لعروسي". بعد الاستقلال كان الأغواطي لفترة ما مديرا للإذاعة والتلفزة الجزائرية.

قدم لنا لعروسي قائمة بالمعدات اللازمة لتكوين التقنيين وكذلك اللازمة للفيالق والكتائب فيما يخص وسائل التصنت والاتصال والشفرة.

قمنا بعد ذلك بإرسال جزائري يدعى صالح عثماني إلى روما للقيام بشراء كل ما نحتاج إليه على حسابنا. وبالفعل وفي خلال أسبوع كانت كل المعدات لدينا، وبعد ستة أشهر أصبحت المصلحة عملية في صفوف جيش التحرير الوطني.

وبالتوازي مع ذلك قمنا بتجنيد العناصر واختيار بناية المدرسة وقام لعروسي من جهته بتجنيد بعض العناصر الأخرى. وقد تحرينا في ذلك كل السرية والحيطة اللازمتان لضمان نجاح العملية.

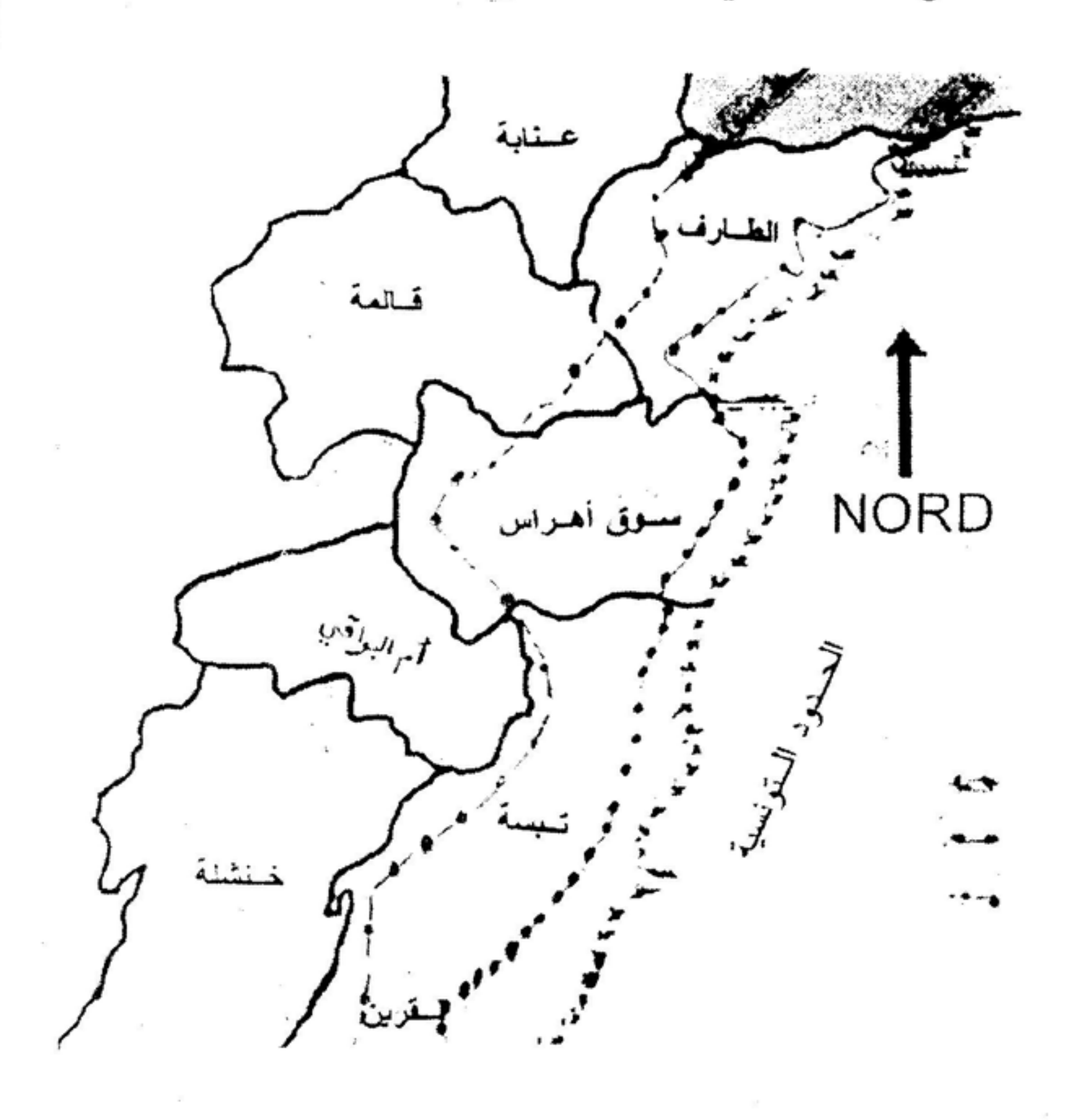
فكانت النتيجة إنشاء أول مدرسة للاتصالات والاستعلامات في الجزائر وأؤكد أنها كانت الأولى.

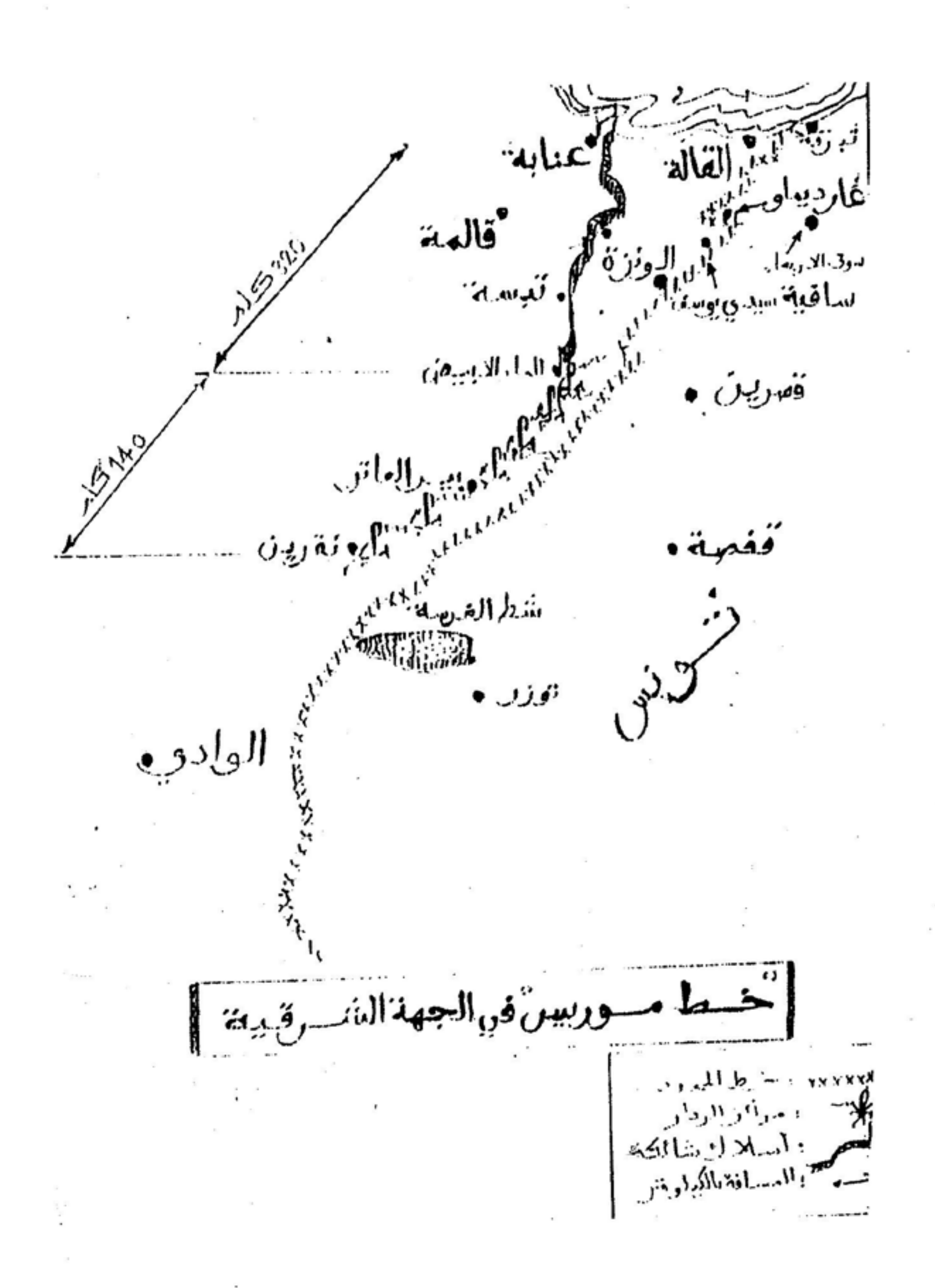
كان تجنيد العناصر المؤهلة لدخول المدرسة يتم بعناية كبيرة. بعد ستة أشهر أصبحت كل وحداتنا مجهزة بآلات الاتصال وبالرجال المؤهلين. كما كانت لدينا مصلحة مختصة في التصنت والاستعلامات برهنت على فعاليتها ومكنتنا من رصد كل تحركات العدو. استشهد الكثير من هؤلاء الأبطال في ساحة القتال. وبعد الاستقلال، التحق من سلم منهم بسفاراتنا في الخارج. والعناصر الأخرى بالولايات في الداخل. وهناك من يواصل خدمة الوطن إلى يومنا هذا ويتذكرون كلهم تلك الأيام الحلوة التي قضيناها معا.

في شهر جوان 1958 ومع توحيد جيش التحرير الوطني تحت قيادة الجنة التنفيذية العسكرية (COM)، سلمت القاعدة الشرقية كل المصلحة رجالا وعتادا إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف.

وقد تم وضع على رأس المصلحة ضابط سابق في الجيش الفرنسي يدعى "عمر".

كان الأغواطي "لعروسي" برتبة ملازم، وقد اقترحت على عمارة بوقلاز إعطاءه رتبة رائد لأنه كان يستحق هذه الرتبة لما قدمه من خدمات جليلة. ورغم إلحاحي فقد رفض عمارة بوقلاز هذا. وهكذا مع توحيد الاتصالات شرقا وغربا أصبح الأغواطي نائبا "لعمر" بعد أن كان المسؤول الأول عن المصلحة، وتبقى رغم ذلك للقاعدة الشرقية الأسبقية في إنشاء هذا النوع من المصالح.





خط موريس في الجهة الشرقية

جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في خطي شال وموريس (السنة 1959)

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
هجوم على العيون	جانفي	نوار بن محفوظ-الفيلق الخامس	استشهاد مجاهد وجرح اثنين	تحطيم مسافة 1 كلم من خط شال وقتل وجرح عدد من الجنود الفرنسيين
هجوم على مراكز العدو من أم الطبول إلى رمل السوق	جانفي	محمد الشريف قائد الكتيبة 15 الشابي بوعشة قائد الكتيبة 14 شايب راسه قائد الكتيبة 13	3 شهداء جرح 6 مجاهدين	فتح 9 ثغرات من خط شال إصابة مراكز أمامية خاصة مركز الجمارك بالعيون
هجوم على رمل السوق - الهجوم على العيون	جانفي	قائد الفيلق 5 نوار بن محفوظ قائد الفيلق 5	لا شيء جرح مجاهدين	تحطيم مركز العدو وقطع التيار الكهربائي وفتح 3 ثغرات في خط شال حرق مجنزة
هجوم على قرية العيون تطويقها لعدة ساعات.	جانفي			فتح ثغرات في الخط
- هجوم على خط شال بواد حبوس - عين الكرمة	جانفي	شلبي محمد الشريف فصيلة 2	8 جرحى جريح واحد	تحطيم خط شال على مسافة معتبرة نسف خط شال على مسافة معتبرة
هجوم على مركز	جانفي	الفاضل بوطرفة، علي زيتي سلمون محمد	8 جرحى	تهديم جزء من المراكز تخريب 2 كلم من خط موريس وقتل حوالي 5 عسكريين
هجوم على خط موريس	جانفي	بوجمعة المروكي	7 جرحى	تخريب 500م من الحائط

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	عمارة مادي- الفاضل بوطرفة الفصيلة 2	جريح	تخريب 1 كلم من خط موريس
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	لخضر الوهراني الفاضل بوطرفة الفصيلة 3	جريح	تخريب 800 م من خط موريس
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	لخضر الوهراني الفصيلة 3	3 جرحى	تخريب 1 كلم من الخط - تخريب برج المراقبة - قتل ستة عساكر
قطع الخط الكهربائي من قرية العيون	جانفي	الكتيبة - الفيلق 15		تدمير ركلنز الخيوط الكهربائية
- هجوم على مركز العيون	15 فيفري	أفراد الفصيلة 2 - الكتيبة 13	جريح واحد	إحداث ثغرات في خط شال وخسائر في الأرواح والعتاد
- هجوم على ثكنة أم الطبول	فيفري	نوار بن مخلوف - الفيلق (05)	جريح واحد	تحطيم الأسلاك الكهربائية في خط شال وتخريب ثكنة على مسافة 800 م
- الهجوم على العيون	فيفري	الشابي بوعشة - الفيلق (05)	خمسة جرحى	تدمير ثلاث دبابات تخريب 500م من خط شال
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	فيفري	لخضر الوهراني - عمار مادي	خمسة جرحى	إصابة الثكنة بأضرار التدمير تخريب 13 كلم من خط موريس

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	فيفري	بوجمعة المروكي - عمارة الفصيلة الأولى مادي	/	- تخريب 1 كلم من خط موريس
- هجوم على مرداس - بن حومانة بن مهيدي	فيفري	بوجمعة المروكي - لخضر الوهراني الفصيلة 3/1	أربعة جرحى	- حرق لبعض المركز تخريب 800م من الخط
- هجوم على خط موريس	فيفري	لخضر الوهراني الفصيلة / 3	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	فيفري	بوحفص عبد المجيد	/	- تخريب 6كلم من خط موريس
- نصب ألغام ضد الدبابات في الحدادة - أم الطبول	مارس	الكتيبة 15 الفيلق 5	/	- تدمير دبابة وشاحنة
- هجوم على خط موريس	مارس	بوجمعة المروكي الفاضل بوطرفة الفصيلة 1	جريح واحد	- تخريب 950م من الخط
- هجوم على خط موريس	مارس	عمارة المادي - الفاضل بوطرفة الفصيلة 1	/	
- هجوم على خط موريس	مارس	عمارة المادي- الفاضل بوطرفة/ الفصيلة/ 2	ثلاثة جرحى	- تهديم 6 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	مارس	الفاضل بوطرفة- علي زبير + سلمون محمد الكتيبة2 لخضر الوهراني - عمار مادي/ الفصيلة/2	/	- تخريب 500 م و 4 أعمدة

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على المراكز المكلفة بقيادة خط شال بالطارف	أفريل	زديري يوسف قارة عبد القادر	شهيد واحد	- تخريب الخط - تدمير مخيمات
- قطع أعمدة بجسر أكسيلة - أم الطبول	أفريل	عبد المجيد شابي	/	- قطع أعمدة كهربائية
- هجوم على مراكز العدو في عين العسل	أفريل	قدور بومرارة	/	- تحطيم جزء من الخط - تدمير أبراج المراقبة المتقدمة والاستلاء على بعضها
- هجوم على خط موريس	أفريل	بوطرفة الفاضل - علي رملي - محمد سلمون	سبعة جرحى	- ثلاثة قتلى - وسبعة جرحى - تخريب حوالي 7 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	الفاضل بوطرفة	جريح واحد	- أربعة قتلى - تخريب 550م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	بوجمعة المروكي - عمارة مادي	ثلاثة جرحى	- أربعة قتلى - تخريب 400م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	لخضر الوهراني + الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- سبعة جرحى - تخريب 400م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	الفاضل بوطرفة - عمارة مادي	ستة جرحى	- ستة جرحى + تحطيم 650م من الخط

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	ماي	الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- تخريب 500م من الخط - تخريب برج المراقبة - 12 جريح
- هجوم لاسيب وخط موريس	ماي	الوهراني + الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- حرق شاحنة - 6 جرحى - تخريب 1كلم من الخط
- معركة جبل بنيش	ماي	لخضر الوهراني + الفاضل+ مادي + المروكي	تسعة جرحى	- تخريب برج المراقبة و500م من الخط- تخريب 3 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	ماي	الزيتي مادي - لخضر الوهراني	خمسة جرحى	تخريب 2 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	ماي	عبد المجيد بوحفص	/	
- هجوم على مراكز البراج (السد) - مرداس بن حومانة	ماي	عمارة - المروكي - الوهراني	ستة جرحى	- 9 قتلى - تخريب أجزاء من مباني المركز - تخريب 950م من الخط
- هجوم على ثكنة العدو بالعيون	جوان	شابي بوعشة - شايب راسو - بن طاهر	/	- تخريب جزء من الثكنة - تحطيم مسافة من الخط
- هجوم على مراكز العدو من الزيتونة إلى الطارف على بعد 2 كلم	جوان	الشاذلي بن جديد - حدادي عبد الكريم	ثلاثة شهداء وجريح	- أسير واحد - غنم سيارة جيب - حرق مدرعة - تخريب 12كلم من خط شال

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس	جوان	الفاضل بوطرفة	2 جرحى	- تهديم 8 كلم من خط موريس - تدمير مركز المراقبة
- هجوم على خط موريس	جوان	بوجمعة المروكي + الفاضل	/	- تخريب 80كلم من الخط - 4 جرحى
- هجوم على خط موريس	جوان	عماري مادي	3 جرحى	- تخريب 1 كلم - تخريب برج المراقبة
- كمين بفيض الرمول	جويلية	لخضر الوهراني - الفاضل - محمد سلمون	2 جرحى	- تخريب حوالي 600م من الخط - 3 قتلى - جرحى
- هجوم على خط موريس	جويلية	بوجمعة المروكي - الفاضل	8 جرحى	- تخريب 7 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	جويلية	بوجمعة المروكي - الفاضل	جريح واحد	- تخريب برجين للمراقبة - قتل 10 عساكر - 4 قتلى + 3 جرحى
- الهجوم على مركز الزيتونة	أوت	قدور بوحرارة	8 جرحى	- تخريب 3 كلم من خط موريس - تدمير دبابتين - تخريب مراكز العدو
- هجوم على خط موريس	أوت	الفاضل بوطرفة	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	أوت	لخضر الوهراني	2 جرحى	- تخريب 1كلم من الخط - تخريب برج المراقبة
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	أوت	الوهراني + الفاضل + المروكي	5 جرحى	- تخريب 4 كلم من الخط - حرق دبابة وشاحنتين

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس -بن مهيدي	أوت	عمارة مادي - الفاضل	3 جرحى	- تخريب 900م من الخط
- هجوم على خط موريس- بن مهيدي	أوت	المروكي + الوهراني + الفاضل	2 جرحى	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس- بن مهيدي	أوت	المروكي + الوهراني + الفاضل	5 جرحى	- تخريب 600م من الخط
- هجوم على مراكز العدو في العيون - رمل السوق - أم الطبول	سبتمبر	بوتلة محمد الفيلق الخامس	1 شهيد و7 جرحى	- تدمير مسافة من خط شال تدمير مراكز العدو واحتلالها
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	الوهراني + الفاضل بفصيلة/3	جريح واحد	تخريب 900م من الخط
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي - الفاضل	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط وجزء من المركز - 7 جرحى
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي الفصيلة 2	2 جرحى	- تخريب 2كلم من خط موريس
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي - المروكي	جريح واحد	- تخريب 14 كلم من الخط
- كمين ببوزيتونة قرب مرداس	سبتمبر	لخضر الوهراني + الفاضل		11 قتيل - تفجير دبابة - تخريب 800م من خط موريس
- عملية عبور إلى الولاية 4 بالزيتونة	أكتوبر	قدور بوحرارة + الشاذلي بن جديد		- فتح 20 ثغرة في خط شال - تدمير 2 دبابات بمن فيها

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على مركز العدو بالمطروحة - الطارف	أكتوبر	قدور بوحرارة - الشاذلي بن جديد / قائد الفيلق	2 جرحى	- تدمير مسافة من خط شال ومراكز العدو الأمامية وتدمير دبابات
- هجوم على خط شال- لويجة - عين الكرمة	أكتوبر	عمارة مادي - بوجمعة المروكي	2 جرحى	- تخريب دبابة- حرق شاحنة- 12 جريح
- هجوم على مركز عين الكرشة	أكتوبر	بوجمعة المروكي - الوهراني	2 جرحى	- جرح 15 - تهديم جانب من المركز - تخريب 1 كلم من خط شال
- هجوم على خط شال بوجيلات	أكتوبر	عمارة مادي - الفاضل		- تخريب 900 متر من خط شال
- هجوم على خط شال - عين الكرمة	أكتوبر	المروكي - الوهراني	جريح واحد	- تخريب 500 متر من الخط
- هجوم على مراكز عين الكرمة - سيدي عبيد- كاف بشير بوكرشيدة	1 نوفمبر	قارة عبد القادر - الشاذلي بن جديد	1 شهيد و3جرحى	- تحطيم شاحنة ودبابة - إحداث خلل في خط شال على مسافة 25 كلم.
- هجوم على جنيني -خط شال - لويجة - الزيتونة	نوفمبر	عمارة مادي - الفاضل	3 جرحى	- 4 قتلى - تخريب جارفة - حرق مخيم - تخريب 300 متر من الخط
- هجوم على جيني شال برجيلات - عين الكرمة	نوفمبر	المروكي + الفاضل	جريح واحد	تخريب 600 متر من الخط

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على جبني شال القطارة	ديسمبر	المروكي - الفاضل	/	- تخريب 1 كلم من خط شال وحرق 2 من المخيمات
- هجوم على خط شال - عين الكرمة	ديسمبر	المروكي - الفاضل	6 جرحى	- تخريب 3 كلم من الخط وبرج مراقبة
- اشتباك عين العسل	ديسمبر	أحمد لصنامي	/	تخريب مسافة من الخط وقتل 9 عساكر

في خطي شال وموريس (السنة 1960)

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على جنبين - سيدي عبيد - خط شال - عين الكرمة	جانفي	عمارة مادي - الفاضل	جريح واحد	- 3 قتلى - تخريب حوالي 500م من خط شال
- هجوم على خط شال- رجيلات - عين الكرمة	جانفي	لخضر الوهراني	/	- تخريب 2 كلم من خط شال
- هجوم على خط شال - صنهاجة	جانفي	بوجمعة المروكي - الفاضل	1شهيد ، 1 جريح	- تخريب 1 كلم من الخط وقتل 12 عسكري
- هجوم على خط شال - القنطرة - بيشي - عين الكرمة	جانفي	الوهراني - الفاضل	/	- تخريب حوالي 2500م من الخطوط الشائكة
- هجوم على خط شال - برحيلات - عين الكرمة	جانفي	الفاضل + علي زيني + محمد سلمون	3 جرحى	- 9 قتلى + تخريب حوالي 3 كلم من خط شال
- هجوم شامل على مراكز العيون	فيفري	الكتيبة الأولى من الفيلق 11- طرفوش أحمد	3 شهداء - 6 جرحى	- فتح ثغرات في خط شال وتدمير 3 دبابات
- هجوم على خط شال - الوليجة - الزيتونة	فيفري	- الفاضل	1 شهيد - 6 جرحى	-تخريب 15 كلم من الخط
- هجوم على خط شال - القطارة - عين الكرمة	فيفري	المروكي + الفاضل	/	- تخريب 750 م من الخط

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط شال	فيفري	الفاضل + زيتي + محمد سلمون	5 جرحى	- تخريب 4 كلم من الخط - حرق دبابة وشاحنة من نوع 4/4.
- معركة شعيبة الحدادة شرف بوحجار	فيفري	أحمد بن شريف	شهيد واحد	- حرق دبابتين - تحطيم الخط المكهرب
- عبور فصيلة إلى الولاية 4 عين الزيتونة	4 مارس	بقيادة بن شريف تحت حماية الكتيبة 3 بقيادة خالد نزار	استشهاد أغلب أفراد فصيلة العبور	- فتح ثغرتين في الخط للعبور - تحطيم دبابتين
- هجوم على مركز الكرمة	مارس	قائد الكتيبة الأولى		
- هجوم على مركز الكرمة - سيدي عبيد	مارس	الفاضل بوطرفة + سلمون محمد	12 شهيد	- تدمير مركز كاف بشير - عطب طائرة من نوع B 129- إحداث تغيرات في خط شال
- هجوم علي خط شال بولكميبة الزيتونة	مارس	المروكي	8 جرحى	- تهديم 3 كلم على خط شال
- هجوم على خط شال - الرميلات - عين الكرمة	مارس	لخضر الوهراني - عمارة مادي	3 جرحى	- تخريب حوالي 1500م من خط شال
- هجوم على خط شال - قنطرة بيني	مارس	عمارة مادي + الفاضل	جريح واحد	- تخريب حوالي 650 م من الخط

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على مراكز العدو بأم الطبول	أفريل	بوترعة عبد الله قائد الفيلق 21	شهيد واحد و5جرحى	- تدمير مراكز المراقبة، قطع الأسلاك الشائكة - خسائر مادية وبشرية.
- هجوم خبوشة بوحجار	أفريل	كمامسة عمار	شهيدين (2)	-تخريب الأسلاك الشائكة وتخريب خط شال - خسائر بشرية ومادية كبيرة
- هجوم على مراكز كاف بشير سيدي عبيد - برجيلان - عين الكرمة	أفريل	قائد الفيلق 56	شهيد واحد و3جرحى	- مقتل ضابط فرنسي، وتحطيم خط شال على مسافة 200 م.
- هجوم على خط شال - داموس - عين الكرمة - القطارة - برجيلان	أفريل	الفاضل بوطرفة	8 جرحى	- تخريب 7 كلم من خط شال
- نصب كمين عين إسماعيل أمل السوق	ماي	بوجمعة المروكي قائد الكتيبة 3و4	1شهيد، 1 جريح	- حرق دبابة وجيب وقتل ركابها
- هجوم عام من عين الكرمة - خبوشة إلى بوحجار	من 6/15 إلى 7/31	قيادة الفيالق 25-56-12	عدد كبير من الشهداء	- تحطيم خط شال على مسافة 27 كلم - تحطيم مراكز المراقبة - تحطيم دبابتين
- التصدي لهجوم مضاد لمدة يومين من حمام سيدي طراد إلى برجيلات	جويلية	دحمان القسنطيني عمار شتاي	5 شهداء - 3 جرحى استسلام جنديين - تهديم المخابئ	- تدمير مراكز الجراشة، 75 ما بين قتيل وجريح منهم ضابط - تحطيم 4 كلم من الأسلاك المكهربة.

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على دورية التموين بين أم الطبول والعيون	جويلية	تين أحمد	استشهد 04 جرح 09	- تحطيم عدد من الآليات والدبابات تحطيم جزء من خط شال
- هجوم على مركز العيون	2 أوت	الكتيبة الثانية الفيلق 11		- تحطيم 3 دبابات وشاحنتين - تحطيم المراكز - تخريب خط شال والدخول إلى القرية
- الهجوم على مركز أبوس الطارف	أوت	قائد الكتيبة الأولى الفيلق 13	شهيد 1 و 8 جرحى تدمير برج	أسر رقيب بسلاحه وغنم الألبسة الأغطية - نسف خط شال لحوالي 1 كلم تدمير برج المراقبة بالجسر
- الهجوم على مراكز العدو من باب البحر أم الطبول إلى عين الكرمة	26-27-28 سبتمبر	قادة الفيالق: 28-11-13-25-24- 15 بإشراف وقيادة الأركان العامة برئاسة هواري بومدين	90 شهيد 300 جريح	- إسقاط 3 طائرات - تدمير عدد كبير من الكلومترات من خط شال - حرق 50 دبابة وعدد من القتلى والجرحى
- هجوم على مراكز العدو في رمل أبوس الطارف	سبتمبر	الفيلق 15 و 25	أسيرين و10شهداء - 25 جريح	- تدمير مراكز العدو- 5 قتلى وضابط برتبة ملازم - تخريب 25 كلم من الخط
- هجوم على الكرمة بكاف بشير	سبتمبر	شمام عمار بن سالم عبد الرحمن	شهيد 1 جريح 1	- تحطيم 5 دبابات - مسافة 100 كلم من الخط -تهديم جزء من محطة توليد الكهرباء

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط شال بين بوخشيشة والزويتة عين بصل	15 نوفمبر	مجموعة من كتيبة شابي بن طراد	/	- تخريب مسافة 1 كلم من خط شال حرق مصفة ودبابة وقتل 4 جنود
- معركة برجيلات	نوفمبر	زيتوني الهادي وعمار شتاي	شهيدين (02)	- تحطيم 5 فنادق تدمير الأسلاك المكهربة على طول 5 كلم

جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في خطي شال وموريس (السنة 1961)

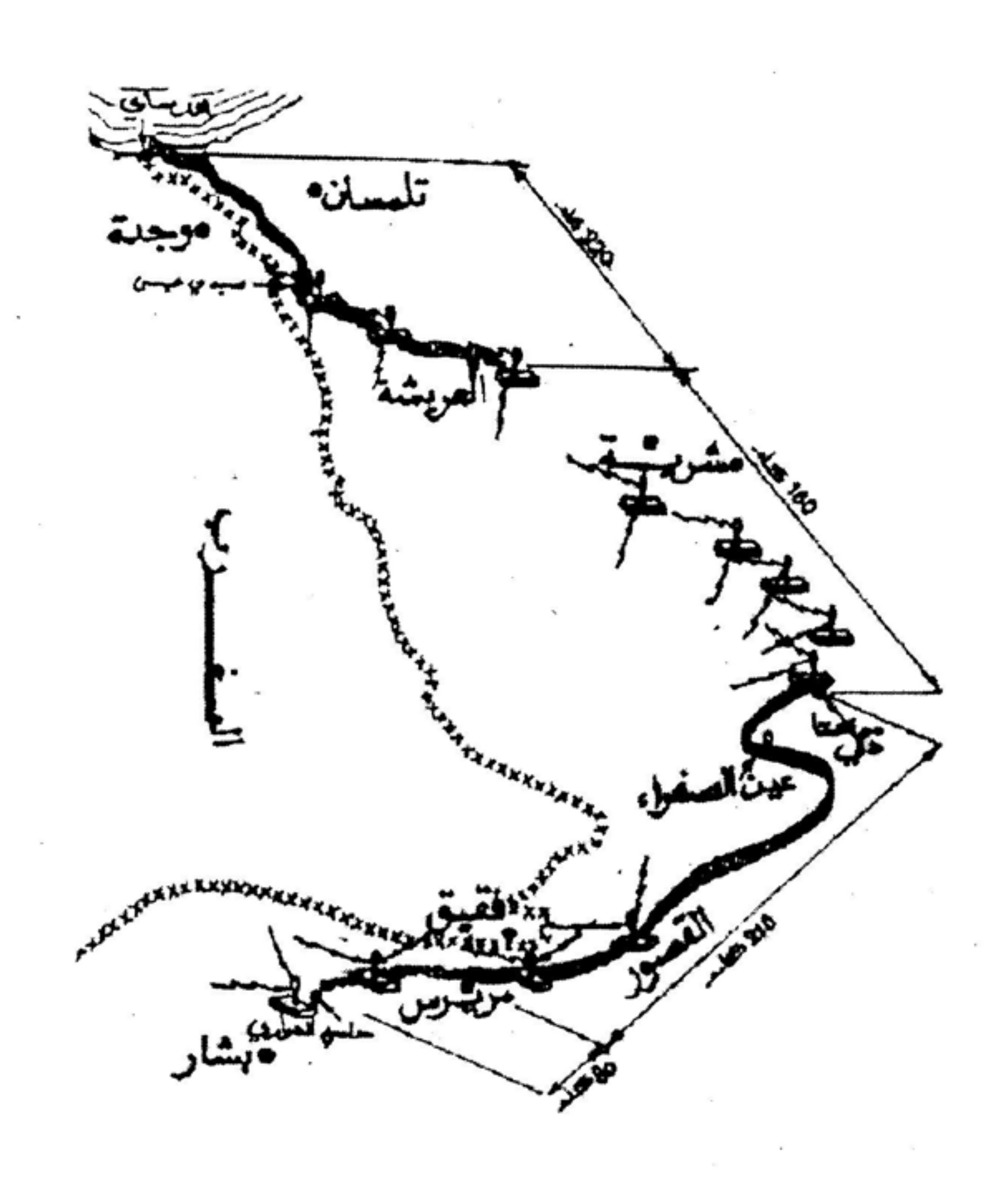
إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على مراكز العدو وخط شال من باب جر	21 جانفي	قادة الفيالق الثلاثة 11-12-13 بإشراف هواري بومدين ويوسف بن خدة	62 شهيد 85 جريح	- أسر 7 عساكر - تدمير 20 مركز مراقبة - إسقاط طائرة ومايزيد عن 200 بين قتيل وجريح
- معركة واد لوحشيشة، عين لعسل	23 جانفي	الشاذلي بن جديد	14 شهيد 10 جرحى	فتح ثغرات في خط شال - تدمير دبابتين ومركز للأضواء الكاشفة - احتلال في مواقع العدو
- هجوم على الثكنات العسكرية وأبراج المراقبة في بوحجار	فيفري	جيلالي بن محمد بن لخضر	4 قتلى	- تحطيم 7 أبراج للمراقبة و 5 دبابات تخريب 9 كلم من الأسلاك الشائكة
- هجوم على مركز الحمرة - رمل السوق	مارس	قائد الفيلق 13	شهيد واحد جريح واحد	- قتل وجرح بعض أفراد المركز تخريب مسافة 200 م من الخط
- هجوم على مركز عين الكرمة	مارس	قائد الكتيبة الأولى / ف 56	3 شهداء 3 جرحى	- إحداث عطب لثكنة عين الكرمة تحطيم دبابة إحداث تخريب لمسافة من الخط.

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على الأسلاك الشائكة من الكاف المغلوق من خبوشة	أفريل	حسن بادي - عمار فاس	شهيدين - جريح	- تحطيم 2 كلم من خط موريس وبرجين للمراقبة
- هجوم على الأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة في بوحجار	أفريل	فرح الله الطاهر - العماري	شهيد 1، 3 جرحى	- تحطيم 3 أبراج وقتل 23 عسكري من بينهم حركي
- الهجوم على مراكز العدو من المطروحة إلى عين العسل	1 ماي	يوسف بوبير - قائد ف / 25	5 جرحى	- تدمير 3 دبابات تدمير مراكز العدو والأساسية
- هجوم على خبوشة ببوحجار	25 ماي	عوفي حمزة	5 شهداء	- نسف خط شال على مسافة 3 كلم تحطيم الخط
- هجوم لوليجة شمال عين الكرمة	31 ماي	عبد الحميد قرفي، طلحي مسعود بوركبة الطاهر، م. عطايلية	شهيد 1، 8 جرحى	- تحطيم أبراج المراقبة - تحطيم مسافة من الأسلاك - حرق دبابتين
- ضرب مراكز العدو وتخريب برمل السوق	جوان	قائد الفيلق 13-15- 25	7 جرحى	- تدمير مجنزرتين - تخريب خط شال على مسافة 500م، تدمير مركزين للمراقبة المتقدمة
- هجوم على مركز العدو برمل السوق	20-21-22 أوت	قيادة الأركان العامة / الفيلق 13 + كتيبة السلاح	70 مجاهد ما بين قتيل وجريح	- تدمير 7 دبابات - نسف خط شال تدمير 3 مراكز و60 جريح.

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على مراكز العيون	سبتمبر	محمد لبيض - قائد الكتيبة 4 من الفيلق 11	7 شهداء	- إسقاط طائرة - تحطيم مسافة 3 كلم من خط شال
- هجوم على مراكز العدو وخط شال من العيون إلى خنقة عون	15أكتوبر	قائد الفيلق 11 - 13	20 شهيد، 29 جريح تدمير مدفع عيار 75	- جمع من القتلى والجرحى - قتل وجرح حوالي 75 عسكري - تخريب خط شال على مسافة 11 كلم - تدمير دبابات وتحطيم 6 مراكز
- هجوم على مراكز وخط شال بالزيتونة	أكتوبر	قائد الفيلق 24	15 شهيد 19 جريح	- فتح ثغرات في خط شال - زرع ألغام للدبابات وتدمير مراكز العدو
- الهجوم على الريحانة ببوحجار	نوفمبر	خالد نزار - بن جودة أحمد	جريحين (02)	- تحطيم برج مراقبة وكافة أليانه
- هجوم على مركز رمل السوق والعمرة	نوفمبر	قدور بوقرارة، خالد نزار، المنطقة الشمالية، عبد الرحمن بن سالم - الشاذلي بن جديد	5 شهداء 25 جريح	- تخريب مسافة من خط شال - تحطيم المركزين عن أخرهما - حرق 3 دبابات
- هجوم على مراكز العدو بالعيون	11 ديسمبر	عبد الرحمن البلدي، فاضل بوطرفة	3 جرحى -14شهيد	- نسف 3 كلم من خط شال - تخريب خط شال - تدمير 3 مراكز مراقبة
- هجوم على مراكز العدو بالزيتونة والفتح والمطروحة وخط شال	11 ديسمبر	قدور بوحرارة، فيلق 13	شهيدين(02) جريحين (02)	- تدمير دبابتين ومجنزتين - غنم جهاز إرسال وقتل وجرح 50 عسكريا وتحطيم 4 دبابات.

جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني
في خطي شال وموريس (السنة 1962)

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم عام من الزيتونة إلى باب بحر	جانفي	قادة الفيالق والكتائب بإشراف هواري بومدين	خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد	- خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد
- هجوم عام على نواحي بوحجار	جانفي	قادة الفيالق 17-25-26-27	5 شهداء	- إسقاط طائرة تحطيم مركز للمدفعية الثقيلة - تحطيم ثكنة للهندسة العسكرية
- كمين ضد مدرعات - مرداس - عصفور	فيفري	شابي صالح	جرحى	- 7 قتلى، 3 جرحى تدمير مدرعة



خـــط مـــوريس في الجهة الغـــربية

خريطة موريس في الجهة الشرقية



التنظيم العسكري والتقييم بالقاعدة الشرقية

عرف التنظيم العسكري بالمنطقة الممتدة من جبل بوخضرة جنوبا الى جبل باب بحر شرقي أم الطبول تطورا ملحوظا في تشكيلاته الى جوار باقي ولايات الوطن، فكانت أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تمتد من 1954 الى 1956.

تميزت هذه المرحلة بتقسيم تراب منطقة القاعدة الشرقية الى خمسة قطاعات، يشرف على كل قطاع قائد عسكري.

القطاع الأول: منطقة القالة من عين باب بحر الى جسر الداموس.

القطاع الثاني: منطقة الشافية.

القطاع الثالث: منطقة بني عمر.

القطاع الرابع: منطقة بني صالح.

و قد تولى التنسيق بين هذه القطاعات الخمسة والإشراف عليها المجاهد الشهيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز.

المرحلة الثانية: وتمتد من نوفمبر 1956 الى غاية 1958

وتميزت هذه المرحلة بنشكيل ثلاثة فيالق تغطي كامل تراب المنطقة عسكريا.

الفيلق الأول: يمتد نشاطه العسكري من باب شرق أم الطول الى الداموس، ويقوده المجاهد شويشي العيساني.

الفيلق الثاني: ويمتد نشاطه من الداموس الى سوق أهراس، ويقوده المجاهد عبد الرحمن بن سالم.

الفيلق الثالث: يتمركز بناحية سوق أهراس ويقوده المجاهد الطاهر الزبيري. ويتولى قيادة هذه الفيالق الثلاثة العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز، الرائد الطاهر سعيداني، عواشرية وسليمان بلعشاري.

المرحلة الثالثة: من نهاية 1958 الى أواخر 1959

تأسست خلال هذه المرحلة قيادة الأركان للقاعدة الشرقية بقيادة محمدي السعيد (سي ناصر)، وسنرجع الى هذه القيادة بشكل من التفصيل خلال تطرقنا لمؤامرة 1958. وتميزت هذه المرحلة بتشكيل الحكومة المؤقتة بتاريخ 19 سبتمبر 1958.

وقد عرفت هذه المرحلة تطورا ملحوظا في تعداد الفيالق العامة للمنطقة الشمالية.

الفيلق الأول: من باب بحر الى الداموس، وتعاقب على قيادته المجاهد شويشي العيساني ثم رصاع مزوز.

الفيلق الثاني: من الداموس الى سوق أهراس، عين على رأس قيادته المجاهد عبد الرحمن بن سالم.

الفيلق الثالث: وشكل خصيصا للعبور الى الولايات الداخلية. وتوصل هذا الفيلق الى اختراق خط موريس بقيادة محمد الاخضر سيرين في شهر أوت 1958.

الفيلق الرابع: يترأسه محمد الوهراني في تكوينه وتدريبه، وكنت من مكوّني هذا الفيلق.كما قمت بتسليحه بأحسن السلاح.

وكنت بصدد مغادرة القاعدة به، ولكن عمارة بوقلاز رفض خروجي، وكون الفيلق كما يلي:

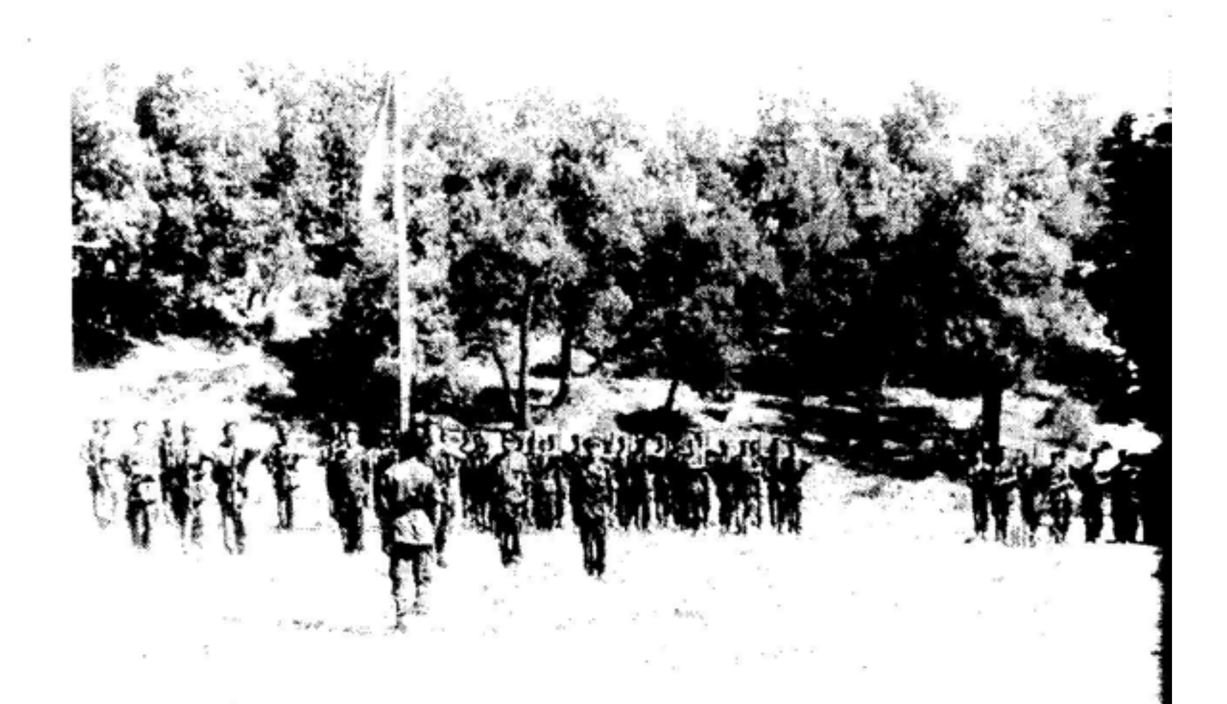
لخضر سيرين ومساعده العسكري يوسف لطرش. وكان أحمد درايا مكلفا بالإتصالات، أما المساعد السياسي فكان محمد الشريف مساعدية.

وبعد انتهاء عمليتي Jumelles و Pierre précieuse اللتين من خلالهما ظن الإستعمار الفرنسي أنه قضى نهائيا على الثورة، أعطينا لهذا الفيلق الذي يزيد عدد جنوده عن 700 مجاهد، أمرا بالهجوم على الجيش الفرنسي ومواجهته. فقاد العملية يوسف لطرش، وكانت هذه المواجهة أكبر معركة عرفها تاريخ الثورة الجزائرية، إذ دامت أسبوعا كاملا، استشهد خلالها أكثر من ستمائة مجاهد من بينهم يوسف لطرش نفسه.

أما العدو، وحسب تصريحاته، فقد كانت خسائره البشرية أكثر من 2500 جندي. ولهول الخسائر التي لحقت به، اضطر الجنرال ديغول الذي عاد الى الحكم في فرنسا بعد سقوط الجمهورية

الرابعة سـنة 1958، للإجتمـاع بالقيـادة العسـكرية الفرنسـية بناحيـة سوق أهراس. وبعد هذا الإجتماع، حـدث المنعـرج الحاسـم في تفكـير الجـنرال العجـوز الـذي جـاء لتخليـص الدولـة الفرنســية، إذ قــرر التخلص نهائيا من مشكل الثور الجزائرية.

المرحلة الرابعة: قامت الحكومة المؤقتــة (GPRA) خـلال هـذه المرحلة بتزويد المنطقة بأسلحة حديثة، ووفرت لها إمكانيات مادية معتـبرة، وهـذا مـا سـهل تجنيـد عـدد كبـير مـن الجزائريـين كـانوا متواجدين على الحدود التونسية - الجزائرية.



تنظيم الفيلق الثاني: الرائد سعيداني، والنقيب بن سالم قائد الفيلق الثاني (الوسط) في الأخير، النقيب الزبيري والرائد محمد عواشرية في تحية العلم.

وكان العقيد هواري بومدين بصفته القائد الأعلى للجيش، قد قام بتحضير الجيش لمرحلة ما بعد الاستقلال، لذا أصبحت جبهة القتال للمنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية سنة 1960 تظهر كما يلي:

- الفيلق رقم 11: بقيادة طرخوش أحمد، ثم خلفه بوطرفة الفاضل.
- الفيلق رقم 13: بقيادة عبد القادر عبد اللاوي، ثم قدور بوحرارة.
- الفيلق رقم 15: بقيادة عطايلية محمد المدعو الروج.
- الفيلق رقم 17: بقيادة ديب مخلوف.
- الفيلق رقم 21: بقيادة بوترعة عبد الله المدعو القَوْمِّي، ثم كركب مختار.
- الفيلق رقم 19: بقيادة سليم سعدي.
- الفيلق رقم 25: بقيادة يوسف بوبير، ثم خلفه خالد نزار.
- الفيلق رقم 27: بقيادة بشيشي محمد الصالح.
- الفيلق رقم 56: بقيادة شمام عمار المدعو شكال.
- الفيلق رقم 29: بقيادة محمد بن محمد.
- الفيلق رقم 24: بقيادة بوحجة علي.

بالإضافة الى ثلاث كتائب للسلاح الثقيل، وكتيبة مرابطة بين خطي شال وموريس.

وكانت هذه الفيالق والكتائب المذكورة آنفا تحت قيادة قائد المنطقة الشمالية الرائد عبد الرحمن بن سالم الذي يعد مثالا للشجاعة والتضحية.



القائد عبد الرحمان بن سالم.

وقد تم تنصيب القيادة العليا بعد ما حدثت مؤامرة سنة 1958، والتي سنراها لاحقا بشيء من التفصيل. ومن نتائج هذه المؤامرة ان انقسم جيش القاعدة الشرقية وتوزع، ولازال منه من هم على قيد الحياة. والذين شغلوا مناصب عليا في جزائر الاستقلال. كما وجد منه من اغتيل على غرار العقيد أحمد نواورية، العقيد محمد عواشرية والرائد مصطفى "باليسترو".



تحضير للفيلق الخامس: من اليسار إلى اليمين:

العياشي، بن عزة، الطيب جبار قائد الفيلق الخامس،

ومحمد عواشرية.

قاد الطيب جبار أكبر معركة دامت 3 أيام، فاستشهد عدد كبير من المجاهدين.



درس خريطة القاعدة الشرقية، من طرف القيادة قبل المعركة
من طرف سعيداني، العياشي، بن عزة، بن سالم وعواشرية.



على اليسار الفدائي رساع نوار.

على اليمين البطل يوسف لطرش الذي قاد أكبر معركة مع العدو الفرنسي بالجزائر بمنطقة سوق أهراس، القاعدة الشرقية، فاستشهد تقريبا 600 مجاهدا، أما من الجانب الفرنسي تقريبا 2500، فاستشهد هذا البطل في اليوم الثالث من بداية المعركة.



مصطفى بلوصيف

مبعوث خاص من القيادة العليا للثورة من طرف العقيد هواري بومدين لمفاوضات إيفيان.

إستراتيجية جيش التحرير الوطني

لقد بات من البديهي لدى جيش التحرير الوطني، بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن العدو لا يفهم إلا لغة الرصاص، وبالمواجهة وحدها يمكن زعزعة كيانه.

واعتمد جيش التحرير الوطني على عدة أساليب قتالية في المعركة، نذكر منها:

- نصب كمائن والقيام بعمليات التخريب، والاشتباكات الخاطفة، والاعتماد على حرب العصابات.
- القيام بهجومات مكثفة على مراكز العدو.
- المواجهة من خلال المعارك الكبرى التي يخوضها جيش التحرير الوطني.
- تحرير الأراضي والقضاء على مراكز العدو الأمامية، اعتمادا على سرعة التنقل من مكان لآخر، وتنفيذ العمليات العسكرية بكثير من الدقة.

وسنتطرق بشيء من التفصيل الى النقاط الأساسية لاستراتيجية المجاهد.

التنظيم السياسي في المنطقة

كان سكان القاعدة الشرقية موزعين على جهتين، ولكل جهة ظروفها الخاصة وخصائصها.

أولا: الجهة الممتدة غربا والتي تقع بين خطي موريس وشال، وهي المنطقة المحرمة التي يعيش سكانها في مدن وقرى ومداشر أو في محتشدات وتجمعات أقامها العدو للأهالي بعد ترحيلهم من مختلف الأماكن التي يتواجد بها العمل السياسي الذي تنشره خلايا نشطة محدودة العدد، تتمثل مهمة كل عضو فيها في تجنيد السكان، وجعلهم ينضمون للثورة ويقدمون لها يد المساعدة، الى جانب القيام بأعمال التعبئة والتوعية، وتزويد جيش التحرير بالأخبار، وتوزيع مناشير الثورة والمشاركة في الاعمال الفدائية، والكشف عن الخونة وأعوان الإستعمار.

ثانيا: الجهة الممتدة من شرق خط شال، وهي منطقة محررة منقسمة الى نواح، وكل قسم يتكون من خلايا، يشرف على كل قسمة مسؤول سياسي تبرز مهامه في تجنيد القادرين على حمل السلاح، وإعدادهم للثورة. كما يقوم بعمليات التوعية والتأطير ومساعدة جيش التحرير، وجمع الاشتراكات، والرد على الدعايات التي يروجها الإستعمار وعملاؤه، وتبليغ توجيهات القيادة والإعداد لمختلف العمليات السياسية والعسكرية.

التنظيم الإقتصادي والإجتماعي للمنطقة

بعد الانتهاء من خطي شال وموريس تم توزيع السكان بين منطقتين من حيث إقامة المحتشدات والتجمعات ومحاصرة المدن

والقرى، وأصبح النشاط الإقتصادي مقتصرا على بعض المجالات فقط، فتركز في الأراضي المحرمة على أعمال الفلاحة والتجارة وبعض النشاطات الحرفية.

وكان الإستعمار قد وزع الأراضي على الحركة والقومية وأعوان الإستعمار، وقام ببناء أحياء سكنية، ومدارس لتعليم أبناء أتباعه. غير ان الثورة كانت واعية بالسياسة الإستعمارية، فعملت على شل إقتصاد العدو، وإضعافه عن طريق حرق مزارع المعمرين وتخريب عتادهم الفلاحي، وإتلاف بضائع التجار المعمرين.

وكانت الوضعية الإجتماعية لسكان المنطقة الشرقية مزرية، إذ كان المواطن يقطن في سكنات مهملة تفتقر الى أدنى شروط الحياة، وكانوا يتعرضون ليلا ونهارا لمداهمات العدو، ولعمليات التوقيف والاستنطاق والتفتيش والتعذيب.



أبناء الشهداء مع المجاهدين.

مصالح جيش التحرير الوطني في المنطقة

كان لتنظيم مصالح جيش التحريـر الوطـني أهميـة كـبرى منـذ البداية، حيث كان قادة هذه المنطقة واعين بأهمية ذلك. فقاموا بسن قوانين صارمة لتنظيم الجانب العسكري. وتشكلت عدة مصالح نذكـر منها:

- مصلحة التموين
- مصلحة التدريب
- مصلحة العتاد والتسليح
- مصلحة الصحة
- مصلحة المحافظة السياسية
- مصلحة الإتصالات العسكرية
- مصلحة المحاكم العسكرية على مستوى المنطقة.



القائد الحـ[illegible]سعيداني وبجانبه ضابط برينيس بمصلحة التموين.

القاعدة الشرقية وقوافل تموين الولايات بالأسلحة

ألقيت على عاتق القاعدة الشرقية مهمة إيصال الأسلحة الى الولاية الثانية، ومن هذه الأخيرة الى الولايات الثالثة والرابعة والخامسة. وبعد إجتماع بين مسؤولي الولاية الثانية والقاعدة الشرقية، رفض قادة الولاية الثانية هذه الفكرة، فأخذت القاعدة الشرقية على عاتقها مهمة تموين الولايات داخل الوطن، وبالأخص الولايتين الثالثة (القبائل) والرابعة.

إن عملية تسليح الولايات الواقعة في عمق التراب الوطني كانت من أعقد المهام التي ألقيت على عاتق القاعدة الشرقية، ويعود ذلك الى طبيعة العمليات والمخاطر والصعوبات التي كانت تحيط بها. إذ ان هذه الولايات تقع في عمق التراب الوطني، حيث كانت توجد حراسة مشددة الى أقصى درجة، بالإضافة الى بعد المسافات. فكيف يمكن تصور قافلة كاملة تنقل مئات القطع الحربية بذخائرها على أكتاف جنودها، وسط كمائن منصبة في كل مكان تعبره؟ وبما ان نجاح الثورة كان مرهونا بنجاح هذه المهمة النبيلة، كان علينا ألا نتقهقر الى الوراء، والسير قدما.

وانطلاقا من هذه الحقيقة، وعملا بمبدإ ضرورة مد الولايات الثالثة والرابعة والخامسة بالأسلحة والذخيرة لتمكينها من الصمود في وجه الإستعمار، أنجزنا هذه المهمة بنجاح. وقد تحدى أبطال ورجال القاعدة الشرقية كل الأخطار المحدقة بهم، وداسوا على الموت والخوف بأقدامهم، فسقط مئات الشهداء في ميدان الشرف، وهم

يعبرون مئات الكيلومترات لإيصال الأسلحة الأوتوماتيكية الى إخوانهم المجاهدين المتواجدين في الولايات الداخلية، غير مبالين بالموت، وبأجهزة المراقبة التي أقامها المستعمر الفرنسي لقهر إرادة هؤلاء البواسل. غير ان الارادة الفولاذية التي أضحى يتمتع بها الثائر الجزائري سليل أبطال أولين من الأمير عبد القادر الى الشيخ بوعمامة، أفشلت كل محاولات الإستعمار للحيلولة دون نقل الأسلحة والذخيرة.



أول فيلق لنقل السلاح بالحدود التونسية إلى القبائل في الانطلاق قائد الفيلق الشهيد محمد القبائل.

ومما صعب هذه المهمة وزاد الطين بلة، إقدام السلطات الفرنسية على مد خطي شال وموريس بالشحنة الكهربائية، وتزويدهما بآلات إلكترونية منبهة، وإشارات ضوئية. وألغام فتاكة لا ترحم من يدوس عليها زرعت في كل مكان.

ورغم ذلك استطاع أبطال القاعدة الشرقية البواسل تأدية مهامهم بكل شجاعة، فاخترقوا هذه الحواجز الجهنمية، بقطع الأسلاك الشائكة المكهربة، مستعملين المقص العازل للكهرباء، كما قاموا بنزع الألغام. و في بعص المرات استعملوا أنابيب البنكلور لنسف خط موريس، ثم خط شال الذي مُد في أواخر سنة 1956، فأصبح يرافق الكتيبة المكلفة بنقل الأسلحة، كتيبة هجومية مهمتها قطع الأسلاك الشائكة المكهربة ونزع الألغام، والقيام باشتباكات مع العدو الفرنسي لمساعدة الكتيبة المحملة بالسلاح على العبور بسلام.

والجدير بالذكر ان القافلة المحملة بالسلاح تعود بعد ان تقوم بتسليم هذه الأسلحة الى الولاية المعنية بالأمر بدون سلاح. وهذا يعتبر انتحارا بحد ذاته، لذلك تحاول قدر الإمكان تجنب الطرق والمسالك التي قد يعترضها فيها العدو الفرنسي. و في أغلب الأحيان تقع في كمائن العدو، فيستشهد من جنودها الكثيرون، ليعود منها القليلون سالمين.كما تحاول قدر الإمكان تجنب الاشتباك مع العدو، عندما يداهمها وهي محملة بالأسلحة، حفاظا على الذخيرة.

لقد انطلقت قوافل العبور مخترقة جبال بني صالح، حمام النبائل، الدباغ، القل، جبل البابور، تكسانة وأكفادو، ثم الولاية الرابعة حيث تقوم بتسليم العتاد والأسلحة لقادتها.

واستعملت هذه القوافل في بادئ الأمر البغال والخيول لحمل الأسلحة والذخائر، إلا ان التجربة أثبتت عدم نجاعتها لسهولة اكتشاف أمرها من طرف العدو الفرنسي، فحل محلها المجاهد الذي

وجد نفسه يحمل حمولة ثقيلة للغاية، قد تصل الى ثلاثة أسلحة بذخائرها المختلفة، بالإضافة الى أمتعة أخرى. ويكون المجاهد قد زود بإرشادات صارمة لتجنب مواجهة العدو. لأن الهدف من هذه العملية كما ذكرت آنفا، هو إيصال الأسلحة للولاية المعنية بالأمر، وليس قتال قوات المحتل الفرنسي.

وبفضل عزيمة الرجال التي لا تعرف الكلل ولا الملل، رجال آمنوا إيمانا عميقا بالله وبالجزائر وطنا عربيا إسلاميا، تتابعت عمليات العبور وتضاعفت، حتى بعد إنشاء و مد خطي شال وموريس، بحيث يتم فتح ثغرات بواسطة المقصاة العازلة للكهرباء. وكان المجاهدون يستعملون، إذا اقتضى الأمر، أنابيب البنكلور الناسفة، ونزع الألغام بمناطق استراتيجية مختارة تمتاز بأشجارها الكثيفة ودروبها الوعرة، كالمشروحة والفج والزيتونة.

و من قوافل العبور المتعددة التي لا تحصى، نذكر على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

1- عبور كتيبة بقيادة محمد القبايلي في أواخر سنة 1956، الذي استشهد بعد أداء المهمة الشاقة، المتمثلة في إيصال القافلة الى الولاية الثالثة (القبائل).

2- عبور قافلة بقيادة أحمد البسباسي في ربيع سنة 1957 الى الولايات الواقعة في عمق التراب الوطني، وبالتحديد الى الولاية الثالثة والعودة الى مركز قيادة الفيلق الأول بسلام.

3- عبور قافلة تتكون من كتيبة يقودها قنون سليمان المدعو (سليمان لاصو) سنة 1958، وذلك الى الولايتين الثالثة والرابعة.

4- عبور كتيبة بقيادة يوسف لطرش سنة 1957، ووصلت الى غاية المنطقة المحددة لها، وهي البرواقية، ورجعت الى قاعدة تمركزها.

نستخلص مما ذكرناه آنفا، على سبيل المثال كيف تتم عملية عبور القوافل المحملة بالأسلحة المختلفة الأشكال والأحجام، بالإضافة الى الذخيرة، الى بعض الولايات. ان القاعدة الشرقية أخذت على عاتقها مهمة شاقة للغاية، تمثلت في تسليح الولايات التي لا تستطيع تسليح نفسها بنفسها نظرا لبعدها الشاسع عن نقطة التموين بالأسلحة الأوتوماتيكية.

وكانت سنة 1957 من بدايتها الى نهايتها سنة حافلة بتسليح الولايات الأخرى بالأسلحة الأوتوماتيكية من قبل القاعدة الشرقية.

وحسب الوثائق الرسمية، فقد بلغ عدد القطع التي خرجت من القاعدة الشرقية الى الولايات الأخرى بواسطة القوافل، ما يقرب 5500 قطعة أوتوماتيكية من بندقية ورشاش صغير الحجم وكبيره، ومدافع الهاون المختلفة لعيارات من 45م الى 120م، بالإضافة الى ذخائرها المختلفة الأحجام والأوزان.

ان هذه العملية الثورية والوطنية في نفس الوقت، والتي قامت بها القاعدة الشرقية، حملت النفس البشرية فوق طاقتها.كيف لا

ونحن نتصور جنديا محملا بالسلاح والذخيرة وبعض من لوازمه الشخصية، متوجها من شرق البلاد الى غربها. وهي مسافة تعد بآلاف الأميال ذهابا وإيابا. ويضاف لكل هذا الثقل الملقى على عاتق المجاهد، تلك المخاطر التي تتعرض لها القافلة سواء في ذهابها أو إيابها، والتي تتجسد في الكمائن التي ينصبها العدو، وفي المسالك الوعرة.

ومهما حاولت القافلة تجنب الاشتباك مع العدو، فإن هذا الأخير يفرض عليها المواجهة المسلحة فرضا في بعض الأحيان، فتشتبك معه على الأقل مرة واحدة قبل وصولها الى الولاية المحددة لها من طرف القيادة، وينتج بالتالي من ذلك معركة فيها خسائر في الأرواح والعتاد.

هذه العملية الصعبة المحفوفة بالمخاطر والصعاب، أدتها القاعدة الشرقية. فحققت الهدف الذي كانت تصبو إليه الثورة رغم كيد العدو الفرنسي، فاستطاعت ان تقوم بتسليح أغلبية ولايات الداخل بالأسلحة الأوتوماتيكية، وهذا دليل قاطع على ان الثورة الجزائرية كانت جارفة. لم تستطع أي قوة مهما كانت ان تقف في طريقها نحو الهدف المنشود المتمثل في الحرية والاستقلال.

وقد التزمت الثورة التحريرية التزاما كاملا بالوضوح والشفافية والانضباط والنظام الصارم، لكي لا تترك مجالا لاندساس المندسين في صفوفها، سواء كانوا من أفراد العدو الفرنسي أو عملائه الحاقدين على الثورة التحريرية التي آلت على نفسها ان تكافح الإستعمار

الفرنسي الاستيطاني، وعملائه. لهذا اتخذت الثورة جملة من الإجراءات الصارمة، وجعلتها منهجا لها في جميع المجالات، منها قوافل تموين الولايات بالأسلحة الأوتوماتيكية، انطلاقا من القاعدة الشرقية الى الولايات الأخرى.

وقبل انطلاق القافلة أو الكتيبة من القاعدة الشرقية، كان يجب أولا ان تكون الولاية المعنية على علم مسبق بذلك.كما يتسلم قائد الكتيبة قبل انطلاقه قائمة الأسلحة والذخيرة التي يسلمها الى الولاية المعنية بالأمر، بالإضافة الى حصوله على رخصة مرور تسمح له بدخول الولايات التي يعبرها للوصول الى الولاية المعنية.

ويحمل قائد الكتيبة (القافلة) رسالة من قائد القاعدة الشرقية أو من ينوب عنه، الى قائد الولاية المعنية، توضح اسم قائد الكتيبة ونوابه والمهمة التي أوكلت إليه.

وعند عودة الكتيبة يضع قائد الولاية على قائمة الأسلحة التي هي في حوزة قائد الكتيبة خَتْمَ الولاية وتوقيعه، وملاحظاته التي تتضمن استلامه لجميع الأسلحة الموجودة في القائمة بذخيرتها. وإذا وجد نقصا في الأسلحة أو الذخيرة، يضع ملاحظاته على ذلك. وعند عودة قائد الكتيبة يسلم القائمة من جديد الى قائد القاعدة الشرقية أو من ينوبه.

قبل انطلاق كتيبة التموين يزود قائد الكتيبة بمبلغ من المال يستعمله عند الضرورة، للأكل خاصة. وللكتيبة أربعة مصادر للأكل، إما من مالها الخاص أو من الشعب، أو من مراكز الأكل التابعة

لجيش التحرير المنتشرة في كل مكان على طول المسافة التي تقطعها الكتيبة. وفي حالة تعرض الكتيبة لحصار من طرف القوات الفرنسية، فإنها تقتات بوجبات غذائية باردة أو جافة تكون قد تزودت بها قبل انطلاقها من القاعدة الشرقية.

كما يرافق الكتيبة دليل عسكري، وآخر من المسيرين التابعين لكل دشرة تمر بها الكتيبة. وتمنح الكتيبة كلمة السر التابعة للمنطقة التي تصل إليها، كذلك توجد كلمة سر خاصة بالكتيبة تتغير كل 24 ساعة.

وتزود الكتيبة التموينية بتعليمات صارمة تنص على عدم التدخل في شؤون أي ولاية تمر على ترابها، وعدم الاشتباك مع قوات العدو إلا في حالة الضرورة القصوى. مع العلم ان كل جندي من جنود القافلة أو الكتيبة يحمل سلاحه الخاص، بالإضافة الى أربع قطع من الأسلحة الخفيفة و 500 طلقة (خرطوشة).

أما بالنسبة للسلاح الثقيل، فكل جندي يحمل قطعة، إضافة الى سلاحه، وذخيرة مدافع الهاون من عيار 45م الى 120م. أما القنابل اليدوية فكل جندي يحمل الكمية التي يستطيع حملها.

كما يجب على كل قافلة ان تزود القاعدة الشرقية بأخبارها عند وصولها الى الولاية المعنية، عن طريق جهاز اللاسلكي. وإذا حصل عطب في الجهاز يكون الإتصال بين الكتيبة والقاعدة الشرقية بواسطة الرسائل التي تصل عن طريق الولايات التي تمر بها القافلة.

أما من الناحية الصحية والإدارية، فإننا نجد في كل فصيلة من فصائل الكتيبة ممرضا وكاتبا تحت مسؤولية قائد الكتيبة ونوابه. ونشير هنا الى ان الكتيبة تزود ممرضيها بالأدوية اللازمة الى أقصى حد ممكن، قبل انطلاقها.

وما يمكن استخلاصه في نهاية المطاف كنتيجة، هو ان مرور القوافل وتنقلها من القاعدة الشرقية الى ولايات الداخل ظاهرة ثورية تنفرد بها الثورة الجزائرية، وهي شبيهة حقا بالمسيرة الثورية الكبرى التي قادها ماوتسي تونغ في الصين الشعبية.



تموين الجيش بالقاعدة الشرقية.

القاعدة الشرقية واستغلال الموارد الطبيعية لصالح الثورة الجزائرية

استطاعت القاعدة الشرقية ان تكون بمثابة القوة الضاربة عدة وعتادا ورجالا داخل الثورة التحريرية، وهو ما أدى بالسلطات الإستعمارية الى حشد ما يقارب ستة وثمانين ألف جندي، حسب عدد من التصريحات الفرنسية، مدججة بالسلاح، تساندها الطائرات الحديثة، وتدعمها الدبابات.

حشدت هذه القوة العسكرية لتقابل حوالي خمسة آلاف مجاهد منضوين تحت لواء قادة القاعدة الشرقية.

كما قامت السلطات الإستعمارية بحرق جميع القرى الريفية وتحويلها الى مناطق محرمة، فأقدمت على تشتيت شمل الجماهير الشعبية في هذه المنطقة الحساسة والاستراتيجية في ذات الوقت.

أمام هول الحصار الإستعماري، لجأ عدد كبير من سكان هذه المناطق الى القطر التونسي، فيما نقل البعض الآخر الى المحتشدات التي أقامتها السلطات الإستعمارية وأحاطتها بالأسلاك الشائكة، يخضع الدخول إليها والخروج منها لرخصة مرور يوقع عليها ضابط الفرع الإداري المختص(SAS) ، المقيم داخل المحتشد، والمحمي من قبل جنود فرنسيين وبعض العملاء (القومية). وكان الغرض من إقامة هذه المحتشدات، محاولة عزل الثورة عن الشعب.

ولما حلت سنة 1957 أصبحت القاعدة الشرقية تتخبط في أزمة مادية، مما دفع بها الى تغذية جيشها (بالسويكة) وهي عبارة عن خليط من القمح يحمر على النار، ثم يطحن وتضاف إليه كمية من الخروب المطحون. ويتم خلط المادتين بقليل من الماء. ولما تحضر نهائيا، وتكون جاهزة للأكل، يعطى لكل جندي عدة وجبات منها. وعندما يحين وقت الغداء أو العشاء، يقوم الجندي بخلط كمية من السويكة بالماء ويتناولها كوجبة كاملة.

هذا الأمر دفع قائد القاعدة الشرقية عمارة العسكري (المدعو بوقلاز) للإتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ(CCE)طالبا منها المساعدة المادية لتموين جيش التحرير الوطني التابع للقاعدة الشرقية. وأمام اندهاش الجميع كان رد اللجنة (CCE) المتواجدة في تونس تحت قيادة البائات الثلاث بالسلب. لقد رفضت الهيئة التنفيذية للثورة طلب عمارة العسكري للأسف الشديد، وأجابته بالحرف الواحد: - بلسان بن طوبال حسب ما أورده على مسامعي عمارة بوقلاز - "ان اللجنة قررت ان تعتمد كل ولاية على نفسها، فلا تنتظر أية مساعدة مالية أو مادية من اللجنة".

هذا الرفض الذي كان له وقع مؤسف في نفوسنا، دفع بالقيادة الى عقد إجتماع ترأسه عمار العسكري (المدعو عمارة بوقلاز)، والرائد [illegible] الغرض منه ايجاد حل للأزمة المالية التي

لجنة التنسـيق والتنفبـذ(CCE)أنشـئت خـلال مؤتمـر الصومـام، وكانت بمثابة الهيئة التنفيذية في الثورة، الى جانب المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA كهيئة تشريعية.

بعد الإجتماع تقرر استغلال الموارد الطبيعية الموجـودة بالمنطقـة لتموين مجاهدي جيش التحرير الوطني التابع للقاعدة الشرقية.

و علـى رأس هـذه المـوارد نجـد مـادة الفلـين الـتي يتطلـب استغلالها جـهدا كبـيرا. فـهي تحتـاج الى فنيـين اختصـاصيين في الميدان، ويحسنون كيفية نزع هذه المادة مـن أشـجارها. كمـا تحتـاج العملية الى حماية عسكرية. لهذا تم إعداد مخطـط دقيـق يشـمل كـل الميادين التي لهـا علاقـة بـهذه العمليـة الصعبـة والخطـيرة في نفـس الوقت.

وتمثلت عناصر هذا المخطط فيما يلي:

1- إيجاد فنيين في ميدان الفلين.
2- تحضير العتاد الخاص بنزع الفلين من أشجاره.
3- توفير وسائل نقل الفلين من الأراضي الجزائرية الى الأراضي التونسية.
4- النظر في كيفية إعداد مراكز للفلين في الأراضي التونسية.
5- توفير الحماية العسكرية اللازمة لهذه العملية.
6- إيجاد وسائل نقل الفلين من مراكزه بالأراضي التونسية.
7- البحث عن البلدان التي يصدر إليها هذا الفلين.
8- الحصول على موافقة السلطات التونسية.

9- توفير الميزانية الضرورية للعملية.

أثناء شروعنا في العملية، لم نجد أية صعوبة فيما يتعلق بإيجاد الفنيين المهرة وأصحاب الخبرة في ميدان نــزع الفلـين. فـهؤلاء كـانوا متواجدين معنا في صفـوف جيـش التحريـر الوطـني، وسـبق لهـم ان عملوا قبل اندلاع الثورة تحت مسؤولية حراس الغابات الفرنسيين.

وكان على رأس هؤلاء المجاهد المـلازم الصـادق بـوراوي الـذي ألقيت على عاتقه هذه المهمة الصعبة. وسـاعده في أداء مهامـه بعـض الضباط والجنود. وقـد عـين شويشـي العيسـاني مسـؤولا عامـا لهـذه العملية.

واسـتطاع الصـادق بـوراوي ان يجمـع خـلال شـروعه في هــذه العملية عددا كبيرا من العمال الجزائريين الذين سـبق لهـم ان شـغلوا وظـائف في ميـدان الفلـين، بعـد ان قـام بشـراء العتـاد الـلازم لهــذه العملية. فشرع في العمل ليلا ونهارا، بلا كلـل ولا ملـل. وكـان همـه الوحيد الإسراع في إنجاز هذه المهمة الصعبة في أقصر مدة ممكنة.

وبفضل الاتصال اليومي والمباشر بقيادة القـاعدة الشـرقية، مـن خلال المسؤول العام لهذه العملية الرائد شويشــي العيسـاني، سـارت الأمور على أحسن الأوجه. وتمكنت قيادة القاعدة الشرقية من تزويـد الصادق بوراوي بالأوامر وبكل ما يحتاج إليه.

وقد نقل الفلين المتحصل عليه الى الأراضـي التونسـية بواسـطة البغال والخيل التي تعتـبر مـن أنجـع وسـائل النقـل آنـذاك. ولـدى

وصول المادة الى الأراضي التونسية، توضع في المراكـز الـتي خصصـت لها والتي يبعد بعضها عن بعـض بعـدة كيلومـترات وكـانت منتشـرة داخل التراب التونسي.

وحرصت قيادة القاعدة الشرقية على توفـير الحمايـة والغطـاء العسكري اللازم لهذه العملية، إذ ما إن يشرع العمال في نــزع الفلـين تكون المنطقة المتواجدة فيها محاطة بجنود جيــش التحريـر الوطـني. وفي حالة ما إذا اقتحم الجيش الفرنسي هذه المنطقة التي تكون فيـــها عملية الأشغال جارية، تقع اشتباكات عنيفة بينه وبين المجــاهدين. وبالطبع ينسحب العمال ويأخذون معهم العتاد، حتى لا تستولي عليه قوات العدو.

ولحسن الحظ لم يقع أي اشـتباك بـين جنـود جيـش التحريـر الذين سهروا على هذه العملية، والجيش الفرنسي طيلــة عمليـة نـزع الفلـين. وكـان النجـاح الكـامل وغـير المنقـوص حليفنـا خـلال هـــذه العمليـة، بحيـث توصلنـا الى نـزع كميـات تقـدر بالأطنـان مـن مـادة الفلين، نقلت مــن مراكزهـا الآنفـة الذكـر بواسـطة الشـاحنات الـتي اشترى أصحابها هذه الكمية الهائلة مــن الفلـين الجزائـري، ودفعـوا ثمنه للثوار الجزائريين بالعملة الصعبة.

وبالإضافة الى الفلين، توصلت القاعدة الشرقية الى إيجاد مـورد آخر تجاوزت به أزمتها المالية. ويتمثل هذا المورد في الماشية والأغنام التي يستولي عليها المسبلون من مزارع الكولون.

هـذه الماشـية تنقـل الى القطـر التونسـي ليتـم بيعـها هنـاك، وبـالأخص في سـوق غـار الدمـاء (غارديمـاو). وبـالفعل توصـل هـؤلاء المسبلون الى نقل مئات الرؤوس من أغنام وماشية أخـذت مـن مـزارع الكولون المتواجدين بالقاعدة الشرقية، لبيعها في الأسواق التونسية.

وبفضـل اسـتغلال المـوارد الطبيعيـة لصـالح الثـورة التحريريـة الجزائرية، استطاعت القاعدة الشرقية ان تخرج من أزمتـها الماليـة، في أواخر سنة 1957. وأصبحت في نفس الوقت تملك ميزانيـة كافيـة. فصار تموين جيشها بالمواد الغذائية أمرا سـهلا و في متنـاول قادتـها. وأصبح همها الوحيد وشغلها الشـاغل يتمحـور حـول مكافحـة العـدو الفرنسي.

و من خلال هذه العملية ومثيلاتـها. يمكـن القـول بـأن الإرادة الفولاذية التي تتسم بالصدق، بإمكانها ان تتحدى المستحيل، وتصل الى الهدف الذي تصبو إليه مهما كـانت العوائـق و العراقيـل. وامتـاز رجال أول نوفمبر بإرادة فولاذية لا تعرف لغـة المسـتحيل. وبفضلـها خـرج الشـعب الجزائـري مـن ظلمـات الإسـتعمار والعبوديـة الى نـور الحرية والاستقلال والسيادة الكاملة.

المجال الإجتماعي في القاعدة الشرقية

اللاجئون الجزائريون والقاعدة الشرقية

إضافة الى الأعباء الثقيلة التي فرضتها ظروف الثورة التحريرية على القاعدة الشرقية، والتي ذكرتها آنفا، ها أنـذا أتطرق الى عبء آخر أكثر تعقيدا، وأكثر حساسية، وهو مكانة اللاجئين الجزائريين الذين فروا من الأراضي الجزائرية الى الحدود التونسية تحت ضغط وظلم وبطش السلطات الفرنسية التي أحرقت ديارهم، ونهبت القرى الريفية، ولم تترك فيها أي مجال للحياة.

والكل يعلم ان الأرياف أصبحت إبان الثورة التحريرية معاقل للثورة مثل الجبال التي احتضنت المجاهدين.

ومع بداية سنة 1957 تدفقت أمواج من اللاجئين الجزائريين قادمة من كل حدب وصوب، و من كل فج عميق. لتحط رحالها بالحدود التونسية وهي مقتنعة أشد الاقتناع بأنها لن تجد مأوى تأوي إليه، كما اقتنعت بأنها ستجعل من الأرض فراشا لها ومن السماء غطاء. فأسرعت قيادة القاعدة الشرقية الى تشكيل لجنة تسمى بلجنة الشؤون الإجتماعية لإسعاف اللاجئين.

وتتألف اللجنة من جيش وجبهة التحرير الوطني وتتمثل مهامها فيما يلي:

1- منح بطاقة لكل لاجئ، تسمى ببطاقة لاجئ.

2- توزيع المواد الغذائية والخيم على اللاجئين.

3- تفقد الحالة الصحية للاجئين الجزائريين، وإحالة المرضى منهم الى العلاج.

4- القيام بإحصاء جميع اللاجئين الجزائريين المتواجدين على الأراضي التونسية.

5- تحديد المناطق التي يسكنها اللاجئون على الحدود التونسية - الجزائرية.



لاجئين متوجهين إلى الحدود التونسية.

وتحولت هذه المناطق فيما بعد الى قرى تحتوي على مساكن كوخية، فقام جيش التحرير الوطني بمساعدة اللاجئين على بناء منازل لهم. وأطلق على هذه القرى أسماء الشهداء، مثل قرية جبار الطيب، وغيرها من القرى الأخرى التي بنيت بفضل سواعد اللاجئين وجيش التحرير الوطني.

وتوسعت مهام لجنة الشؤون الإجتماعية، وأصبحت تعمل بالتعاون مع الصليب الأحمر الدولي. فهي التي أصبحت تتلقى المواد الغذائية، وتتسلم الأغطية والملابس والأدوية من الهيئة الدولية، لتوزعها على اللاجئين الجزائريين.



الحكيم هادم في معالجة شاب أصيب برصاص في رجله.

و في سنة 1957 أنشأت القاعدة الشرقية ورشة خياطة، تقوم بخياطة الألبسة العسكرية لمجاهدي جيش التحرير الوطني الذي

أصبح يملك لباسا خاصا به. كما قامت القاعدة الشرقية بمبادرة عظيمة تمثلت في إرسال عدد كبير من الشباب الجزائري الحامل لشهادة التعليم الثانوي (البكالوريا) أو ما يعادلها للدراسة في الكليات العسكرية والجامعات التابعة للبلدان العربية الشقيقة، وجامعات بعض الدول الصديقة للتدرب في مختلف التخصصات مثل الدبابات والمدفعية الثقيلة والبحرية العسكرية والمدنية، بالإضافة الى الطيران الحربي وغيرها من الإختصاصات العسكرية.

أما الشباب الجزائري الذي التحق بالجامعات، فدرس في مختلف الفروع كالحقوق، الصيدلة، الطب، الرياضيات ... إلخ

واستفادت الجزائر من هذه الإطارات التي كونتها القاعدة الشرقية، بعد الاستقلال. و من خلال المعطيات التي برزت على الساحة الثورية، نرى بأن الثورة الجزائرية جسدت حقا صفات الثورة العظيمة والحقيقية في نفس الوقت، إذ لم يقتصر نشاطها على الميدان العسكري والسياسي لافتكاك الاستقلال الوطني فحسب، بل امتد الى جميع الميادين. وكان الهدف من ذلك تحرير الوطن من الإستعمار من ناحية، والإعداد لما بعد الكفاح المسلح من ناحية أخرى. أو بالأحرى الانتقال من الكفاح المسلح الى ثورة البناء والتشييد التي هي في أمس الحاجة الى إطارات جزائرية تتمتع بالكفاءة الثقافية والتكوينية في مختلف الميادين، قصد مواجهة تركة التخلف الإستعماري التي ورثها الشعب الجزائري عن الإستعمار الفرنسي رغما عنه، والتي تجاوز عمرها أكثر من مائة وثلاثين سنة.

بعدها تم الاتفاق بين قادة القاعدة الشرقية لنقل اللاجئين الجزائريين الى القطر التونسي، وبالضبط الى مناطق هي: ساقية سيدي يوسف، عار الدماء، سوق الاربعاء، الكاف، القصرين، تونس، سوسة، صفاقس.

النظام القضائي في القاعدة الشرقية

جعلت الثورة التحريرية الجزائرية لنفسها جملة من الثوابت التي لا يمكن ان نحيد عنها. وجعلنا نحن من هذه الثوابت قاعدة أساسية لمسيرتنا النضالية والثورية الطويلة. و من بين هذه الثوابت أو المبادئ الأساسية، الإيمان المطلق بالوطن الحر المستقل، النظام، الصرامة، الانضباط، التضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن العزيز، الشجاعة في القتال، والقول الذي يتسم بالصراحة والثقة بالنفس، والحفاظ على أسرار الثورة، كذلك الصبر على المكائد والمحن، والإيمان بالله، والتمسك بالدين الإسلامي، والاستعانة بالله عند الشدة.

وجعلت الثورة حدا داخل الجماهير الشعبية الواسعة والعريضة. ويبين هذا الحد من مع الثورة ومن ضدها، حتى تتضح الرؤية، ويكون الطريق واضحا شفافا بدوره. فإما ان يكون الجزائري مع الثورة وإما ضدها، و لا ثالث لهما.كذلك لا تتسامح الثورة إطلاقا مع من يمس بمبادئها الأساسية.

والثورة في هذه الحالة من الصرامة والانضباط، لا تتسامح أبدا مع من يخون مبادئها. ومصير الخائن كان عقوبة الموت التي تنفذ

بدون رحمة أو شفقة أو حتى تردد. لذلك أنشئت محكمة عليا على مستوى القيادة العامة للقاعدة الشرقية يترأسها قائد القاعدة.

وتتشكل المحكمة العسكرية على النحو التالي:

1- قائد القاعدة الشرقية الذي يحمل أعلى رتبة عسكرية، وهي رتبة عقيد.

2- نائبه الأول العسكري برتبة رائد.

3- قائد كتيبة برتبة ملازم.

4- محام للدفاع عن المتهم أو المدعى عليه، وتكون رتبة المحامي ملازم أول، و في الغالب يكون من جبهة التحرير الوطني.

وتعقد هذه المحكمة جلسات دورية، وجلسات طارئة. ولديها قانون النظام العام والتشريع القضائي العسكري، الصادران عن جيش وجبهة التحرير الوطني.

وهناك قضايا هامشية لا تصل في أغلب الأحيان الى المحكمة العسكرية العليا، بل تحل على مستوى الكتيبة أو الفيلق. فإذا وقعت أو برزت قضية بسيطة جدا أو هامشية داخل الفصيلة مثلا، يقوم القائد بحلها، بعد ان يبت في دراستها من جميع الجوانب. وإذا لم يتوصل الى إيجاد حل لها، يحيلها على قادة الكتيبة، وإذا بقيت دون حل على مستوى الكتيبة تحال على قائد الفيلق ونوابه، ونائبه السياسي بالأخص. وإذا تبين لقائد الفيلق ونوابه بأن المشكلة من إختصاص المحكمة العسكرية العليا التابعة للقاعدة الشرقية، فإن القضية تحال على المحكمة العسكرية، ويمثل المدعى عليه، أو

المتهم، أمام المحكمة، فتصدر في حقه حكمها طبقا لأحكام النظام العام والتشريع القضائي العسكري. وفيما يتعلق بالخلافات والنزاعات التي تنشأ بين المواطنين الجزائريين، فهناك قاض تابع لنظام جبهة التحرير الوطني يبت في هذه الخلافات والنزاعات دون ان يلجأ المواطنون الى محاكم العدو الفرنسي. كما يوجد مفت تتمثل مهمته في شؤون الناس. كذلك يوجد ما يسمى بالعدل، وتتمثل مهمته في تسجيل المواليد، والطلاق وعقود الزواج، وغيرها من القضايا التابعة للشؤون الإجتماعية. وباختصار نجد في كل مشتة خمسة أعضاء تابعين لجبهة التحرير الوطني، مهمتهم حل المشاكل الإجتماعية التي يعاني منها المواطنون الجزائريون. وجمع التبرعات والاشتراكات، وكل المهام التي تخدم الثورة الجزائرية بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة.

والحق ان هذه الشبكة أو الهيكلة الشعبية تابعة مباشرة للمحافظ السياسي، وهي عبارة عن عينه الساهرة على جميع الأمور والقضايا الإجتماعية التي تنشأ داخل الجماهير الشعبية، إضافة الى مهامه العسكرية.

هذا النظام الثوري الصارم، والحازم في نفس الوقت، يمنع أفراد الشعب الجزائري منعا باتا من الإتصال بالسلطات الفرنسية أو بعملائها مثل القايد، الخارج، الوقاف والدرك الفرنسي. وكل من لهم اتصال مباشر بالمواطنين الجزائريين.

انه نظام صارم وحازم، وشديد على كل من تسول له نفسه تخطي مبادئ الثورة والاعتداء عليها. إنه منطق الثورة الجزائرية

الذي بفضله نجحت الثورة وخرج الشعب الجزائري من الظلمات الى النور، ومن العبودية الإستعمارية الى الحرية والاستقلال والسيادة الكاملة.

كيفية اغتيال المجاهد محمود منتوري

في الأيام الأولى من شهر رمضان، وصلتنا إحدى الأخبار السيئة في تاريخ ثورتنا المجيدة، والتي يمكن إدراجها ضمن سلسلة التصفيات التي حصلت داخل الثورة. ويتعلق الأمر هذه المرة باغتيال محمود منتوري (أخ بشير منتوري) الذي شغل منصب الأمين العام في الولاية الأولى تحت قيادة عباس لغرور.



محمد منتوري من اليمين وعبد الحميد دليح على اليسار.

وقبل اغتياله في ظل ظروف تظل مجهولة الى اليوم، التحق محمود منتوري بتونس.

في الثالث من شهر رمضان سنة 1957 قام عمار بن عودة بإخراج محمود منتوري من السجن بتونس، والواقع بنهج بورقيبة على الساعة الثامنة ليلا.

سار الرجلان جنبا الى جنب في ظلمة الليل الحالكة الى حيث لا ندري. بعدها عاد عمار بن عودة بمفرده، ولم يعد محمود منتوري الذي وصلنا خبر وفاته. لقد قتل في ظروف غامضة، دون ان يرتكب أي ذنب، باستثناء انه كاتب عباس لغرور. واليوم لا نستطيع ان نتهم عمار بن عودة بقتله، وكل ما بإمكاننا قوله هو مطالبة عمار بن عودة بإعطائنا إيضاحات عن اللحظات الأخيرة من حياة هذا الشهيد، فهو من أخرجه من السجن، فلماذا فعل ذلك؟ والى أين توجه معه؟

و لا يمكن الحديث عن الشهيد محمود منتوري، وهو من أوائل المثقفين الذين التحقوا بالثورة في الولاية الأولى، دون ذكر اسم شقيقه بشير منتوري الذي التحق بدوره بالثورة في القاعدة الشرقية عام 1956، وكان طبيبا، استقبلته شخصيا، وتعرفت عليه عن قرب. كان في خدمة الثورة، يساعد الجميع أينما كانت الحاجة، سواء في القاعدة الشرقية أو من جهة الأسلاك الشائكة.

في سنة 1962 تقلد بشير منتوري منصب رئيس بلدية بالجزائر. فلم يتغير، بقي كما هو. فإذا حدث أن قابلته، تجده شخصا بسيطا

كما كان. وفي آخر مرة قابلته، كان بالقرب من فندق السفير بالعاصمة، تحدثنا طويلا عن الذكريات، وعرفت منه أنه بصدد الذهاب لحضور مؤتمر دولي. ولما ذكرته بحادثة اغتيال شقيقه، بكى وقال لي "لماذا تذكرني بهذا؟".

هذا ما أستطيع قوله عن بشير منتوري وظروف اغتيال أخيه محمود. كان رجلا طيبا وثوريا خالصا، يذكرني شخصه بطبيب آخر التحق بالثورة وبصفوف جيش التحرير الوطني، وهو الحكيم بوذراع، أستاذ الجراحة العامة بمستشفى وهران. عرفته خلال الثورة، وعنه أقول انه كان يملك نفس مواصفات بشير منتوري، ثوريا ومخلصا للثورة مثله في ذلك مثل عدد آخر من الأطباء الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، منهم من بقي حيا، ومنهم من استشهد على غرار الحكيم آيت إيدير. والتاريخ يشهد على التضحيات والبساطة والعمل الذي قدمه هؤلاء الأبرار للثورة.

الأسلاك الشائكة

من خلال البحث في موضوع الأسلاك الشائكة والمكهربة، وبعد الحصول على معلومات واضحة وبعض الحقائق حول الموضوع، ألح المؤرخون على طرح السؤال التالي: لماذا لم يتدخل جيش التحرير الوطني فور إقامة الحواجز القاتلة للقضاء جذريا على هذا المشروع الجهنمي الذي أودى بحياة الكثير من جنود جيش التحرير الوطني خلال اجتيازهم للخط؟

والحقيقة ان القيادة كانت على علم بإنشاء خطي موريس وشال، وكانت تتابع الموضوع خطوة إثر أخرى. ففكرت في كيفية محاربة هذين الخطين يوما بعد يوم، لأن الخطة التي اتبعها العدو الفرنسي تمثلت في محاولة عزلنا عن داخل الثورة بكاملها، بل وعن القطر الجزائري برمته. وكان هذا سيجعلنا نقوم بهجومات مباشرة على قواته، التي كانت تتمتع بقوة عسكرية وصلت الى 86 ألف جندي فرنسيين مزودين بأفضل وأحسن الأسلحة والأجهزة الحربية.

فارتأت القيادة ترك الخطة تسير كما هي وفي نفس الوقت قامت بدراسة الخطين دراسة دقيقة. للتمكن من اختراقها عند الحاجة وبالفعل نجحت في ذلك. ورغم أرواح الشهداء الذين سقطوا في اجتيازها. لم تكن الأسلاك الشائكة عائقا أمامنا في أي وقت. والدليل على ذلك المعركة الشهيرة التي خاضها الفيلق الرابع بمنطقة سوق أهراس. بالإضافة الى الفيالق الأخرى التي نقلت الأسلحة الى الداخل بغرض تزويد وتموين الولايات الثالثة والرابعة. من الحدود التونسية الى غاية وسط الجزائر.

ورغم كل هذا. كانت المعارك والحرب تدور رحاها الى غاية يوم توقيف القتال في 19 مارس 1962. وهذا يدل على ان استراتيجية العدو الفرنسي التي اعتمدت بالأساس على خطي شال وموريس لعزل الثورة عن الشعب قد فشلت. ولتوضيح ذلك نتعرض بمزيد من التفصيل والإسهاب فيما يلي:

قمنا بتكوين وتقسيم الأفواج، وكل فوج لا يتجاوز 3 – 4 مجاهدين، يوزعون على أول فوج بين الحدود التونسية قرب خط موريس، مهمتهم تمثلت في مراقبة العدو، وكشف أماكن زرع المتفجرات لتنحيتها فيما بعد.

ووزعت الأفواج الأخرى بين خطي شال وموريس، وأفواج ثالثة بين الخطين والجزائر الكبرى، مهمة أعضائها مراقبة تحركات العدو بالتدقيق، ذهابا وإيابا على طول الخطين، وتحديد وقت مرورها حتى يتمكن جيش التحرير الوطني من عدم الوقوع في كمائن العدو، مما يسمح لجنوده باتخاذ أماكنهم في الوقت المحدد.

وعندما أعطت قيادة القاعدة الشرقية لعدد من المجاهدين أمر عبور الخطين، قمنا بإعطاء تعليمات للأفواج الموزعة على طول الخطين لإعلامهم بتهيئة أنفسهم لتحضير السبيل وتمكين الجنود من تفادي القنابل والمرور بسلام.

كما قمنا بتجهيز ثالث أو أربع بقع للمرور خوفا من تسرب الخبر أو اكتشاف مناطق عبور المجاهدين من طرف العدو.

وبالموازاة مع كل هذا، قمنا بجلب انتباه العدو ومواجهته عن طريق البنغالور والهاون، للسماح لعدد من المجاهدين المحملين بالسلاح بالمرور بسلام لتموين الولايات الأخرى، أو محاربة العدو داخل منطقة القاعدة الشرقية.

وبعد توصلنا لإعطاء الاستراتيجية الحربية التي اتخذت من طرف قيادة القاعدة الشرقية للمواجهة، وتخطي عقبة الخط الكهرب، تبين لدى العدو الفرنسي مدى سعينا وعزمنا على الكفاح لتحقيق هدفنا المنشود، كما تبين له بأن سياسته التضخيمية في ان الخطين سوف يؤديان الى قتل الثورة، لم تكن سوى مرحلة من مراحل الثورة.

ويعتبر موضوع الأسلاك الشائكة من المواضيع التي تكتسي أهمية بالغة بالنسبة لمسار الثورة الجزائرية، إذ كان بإمكان هذه الأسلاك ان تفشلها وتضعفها، لولا إرادتنا الفولاذية وإيماننا في الذهاب بالثورة قدما مهما كان. ومع كل هذا لم يتم تناول الموضوع ودراسته بطريقة دقيقة، وذكر كل ما يتعلق به من أحداث ارتبطت بمساره، سواء كانت سلبية أو إيجابية.

وانطلاقا من ان الآثار السياسية والسيكولوجية والإقتصادية وحتى السوسيولوجية للأسلاك الشائكة كانت محسوسة، إرتأيت ان أتحدث بكثير من التفصيل عن خطي شال وموريس وانعكاسهما على القاعدة الشرقية، من أجل جمع الحقائق التاريخية والحفاظ عليها، وإيصالها للأجيال لتتأمل فيها وتستخلص الدروس والعبر.

ما هي الأسلاك الشائكة؟

قبل تناول موضوع خطي شال وموريس، يجب أولا إعطاء تعريف للأسلاك الشائكة، حيث تعتبر شبكة من الأسلاك الشائكة المتكونة من الموانع الاصطناعية، وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4 أو 5 صفوف، متصلة بأسلاك شائكة معدنية، وتبلغ المسافة بين الأوتاد 1،5م، وكذلك بين الصفوف.

وتنصب الأسلاك الشائكة على مسافة 50، 60 م أمام مواقع المنشأة، وتدعم نفس الشبكة بأشواك وألغام مضادة للأشخاص لمنع العدو من اجتيازها. كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيئ المكان، في حالة ما حاول العدو اجتياز الشبكة.

ويستخدم جهاز عسكري خاص يربط بالأسلاك الشائكة لإطلاق الإنذار عند اجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها.

وتكمن مهمة الأسلاك الشائكة في منع العدو من مفاجأة المدافعين والحد من سرعة اندفاع المهاجمين خلال مرحلة الهجوم، ولا تستطيع شبكة الأسلاك الشائكة إيقاف الدبابات التي تستطيع اقتحامها وتجاوزها. ولمنعها من المخاطرة بمثل هذه العملية، تعزز الشبكة بألغام مضادة للدبابات في حالة اقتحامها للأسلاك ومحاولة تجاوزها. وتزرع هذه الألغام وسط الشبكة نفسها، وحسب ارتفاعها.

ويوجد ثلاثة أنواع من الشبكات:

1- الشبكة العادية

تنتصب في الأرض ويكون ارتفاع أوتادها فوق سطح الأرض 1،20م، وعمق الشبكة ما بين 6،4و 6 أمتار، وهي تدعم من الجانبين بأسلاك شائكة أو عادية للشد، مربوطة بأوتاد قصيرة ومغطاة بأسلاك شائكة.

2- الشبكة العالية:

يبلغ ارتفاع الشبكة العالية فوفق سطح الأض من 1،60 إلى 1،70 م، وعمقها يتاوح من 1،5 إلى 3 أمتار. تنتضب هذه الشبكة في مناطق التسلل الحساسة وحول المعسكرات و المطارات.

3- الشبكة المنخفضة:

تنتصب في الغابات والمناطق المغطاة بالأعشاب، كما تنتصب تحت الماء على الشاطئ أو على ضفاف الأنهار، ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض حوالي 30 إلى 40 سم. تتميز هذه الشبكة بإمكانية إخفائها بحيث تفاجئ العدو خلال عملية الهجوم.

بالإضافة إلى الشبكات الثابتة المذكورة، فإنه من المكن استخدام الشبكات المتحركة القابلة للطي وهي عبارة عن شبكات

أسطوانية يبلغ طولها 10م، وقطرها يتراوح من 70 إلى 90 سم. وتمتـاز هذه الشبكة عن شبكة الأسلاك الشائكة بأن نصبها في مكان آخر عند تبديـل الموقـع لا يتطلـب غـرز أوتـاد كثـيرة في الأرض، ولـذا فـهي تستخدم في الجبال و المناطق الصخرية (1).

(1) الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت 1981، ج1، ص 3، 84

إستراتيجية الإستعمار الفرنسي
في محاصرة الثورة التحريرية الجزائرية

فكرة إنشاء خطي موريس وشال *

تعود فكرة إنشاء الخطوط المكهربة إلى الجنرال "فانكسان" قائد منطقة الشرق القسنطيني، التي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء الحرب الهند – الصينية، غير أن ذلك لم يتم بسبب ضيق الوقت. لكن الفكرة بقيت في ذهنه وراودته في بداية الخمسينات، إلا أن المشروع لم يتحقق إلا في نهاية الخمسينات". وهكذا طبقت هذه الفكرة الجهنمية في الجزائر على يد "أندري موريس" (وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري)، الذي اقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية المغربية – التونسية. .

* خط ماجينو: تعود فكرة انشاء هذا الخط إلى أندري مادينو وزير الدفاع للفترتين الأولى 1922 –1924 والثانية 1929 – 1930 بحيث تم إصدار قانون 4 جانفي 1930 المتعلق بإنشاء حاجز دفاعي وتمويل المشروع الذي قدر بحوالي 4 ملايير فرنك، بالعملة الحالية. ويتكون هذا الخط من ملاجئ ومخابئ مشيدة بالإسمنت المسلح والتي يبلغ عددها 93 وطولها 450 كلم تمتد على طول الحدود الشرقية الفرنسية المقابلة للحدود الألمانية موزعة بين الحدود الفرنسية والألمانية. فلقد استغرق بناء الخط 7 سنوات من 929 1 إلى 1936.

فـي نهايـة عـــام 1956 وبــداية 1957 بعـد تقديمـــه للبرلـــان الفرنسي الذي صادق عليه، أصبح هذا المشروع يحمـل اسم صاحبـه "خط موريس" كما عرف بـ"حاجز المـوت" أو "الحـاجز القاتـــل" أو "خـط مـاجينو الجديـد" أو "خـط مـاجينو الجزائـري"، أو "الثعبـان العظيم" (1).

ولقد استفاد أندري موريس شخصيا مـن هـذه الصفقـة المربحـة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكـــهرب بالمواد الأولية (2). ويصرح الجنرال أنه اســتوحى قـراره هـذا (إنشـاء الأسلاك) من قرارات مؤتمر الصومام، القاضية بأولوية الداخـل علـى الخارج، والذي رأى فيه وسيلة يمكن من خلالها تشتيت شمل قـادة الثورة الجزائرية تبعالمقولة: "إن إصـدار أي قـرار يسـتوجب إطلاعـا على قرار الخصم".

ولقد انطلقت الأشغال فـي أوت 1956 فـي عـدة منـاطق لتمديـد الخط المكهرب بواسطة الأسلاك الشائكة يصل طولهـا الى حـوالي 750 كلم من "عنابة" إلى تقريـن" ليصـل إلى الصحـراء الجزائريـة، وعلـى عرض يتراوح من 30 إلى 60 م، ومــن "الغـزوات" إلى "عـين الصفـراء" على طول نفس المساحة تقريبا (3).

(1) مسعود كواتي "مقارنة بين خطي مـاجينو وموريـس"، محـاضرة ألقيت في الملتقى الأول للأسـلاك الشائكة وتصدي الثورة لها بالنعامة بتاريخ 18-19 جوان 1996، ص 1 – 2.

(2) محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة 1، الجزائر 1984، ص: 45

(3) علي زغدود، 25 سنة من الحرية والتقدم، جريدة المساء، 4 جويلية 1987، ص 6

أما فكرة إنجاز "خط شال" فهي تعود إلى الجنرال شال موريس، قائد القوات الفرنسية آنذاك، والذي نسب إليه الخط وهو ثاني خط مكهرب من الجهة الشرقية، أقيم خلف الخط الأول من الشمال إلى الجنوب لتدعيمه.

وذلك في نهاية عام 1958 وبداية عام 1959 انطلاقا من غرب وشرق القالة ليتجه جزء، الأول نحو أقصى الشرق ليبلغ نقطة الحدود التونسية ويعود على شكل دائر ليتجه مع جزئه الآخر نحو الجنوب محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي حتى يقترب من "خط موريس" قرب مدينة "سوق أهراس" ليتجها معا نحو الجنوب. (1)

ويعود سبب تدعيمه إلى أهمية القواعد الخلفية الموجودة بالقاعدة الشرقية التي كانت توفر للثورة جميع الإمدادات والمساعدات المتاحة، وترجع أهميتها كذلك إلى موقعها الاستراتيجي المتاخم للدول المجاورة والشقيقة منها: تونس، ليبيا، مصر، المملكة العربية السعودية، سوريا، الأردن و العراق.

Mohamed Tegia, L'Algérie en guerre, OPU Alger p: 266 (1)

مناطق تواجدهما:

يمتد "خط موريس" من الجهة الشرقية من "عنابة" فـ"وادي الكبير" حيث يتصل بمنطقة "ابن مهيدي" (موريس) ليمر عبر "زريزر" و"بسباس" (روندون) و(دريعان) (موندوفي) وابتداء من هذه القرية يتفرع عنها قسمان يحميان الطريق و السكة الحديدية من "دريان"، "بوقموزة" (سان جوزيف) "بوشقوف" (دوفيفيه) "سوق أهراس" مداوروش (مونستكيو) حتى "تبسة" حيث يصعد باتجاه "الكويف" ثم ينزل باتجاه "بكارية"، "الماء الأبيض"، "أم علي"، "بئر سبايخة"، "بئر العاتر"، "سوق أهراس" ثم "تقرين" ليتجه فيما بعد صوب "شط الغرسة" على مسافة يبلغ طولها 160 كلم بينما يختلف العرض تبعا لطبيعة الأرض حيث يتراوح ما بين 6 و12م. (1)

أما "خط شال" فهو يمتد خلفه "خط موريس" من (باب بحر) شرق (أم الطبول) مارا (بالعيون) فشرق (القالة، فرمل السوق) ثم (عين العسل) (فالطارف) ليصل في الجنوب "بالزيتونة" و (بوحجار) إلى (سوق أهراس)، وقبلها بحوالي 2 كلم عند (وادي ماجودة) ينطلق باتجاه "حمام تاسة"، ثم يتجه شرق الطريق الرابطة بين "تاورة" و"سوق أهراس". وعند الكيلومتر 28 يتحول نحو "سيدي أحمد" مارا بـ"المريج" و"تقرين" عابرا السد المحاذي لجبال النمامشة القريب جدا من الحدود حتى يصل الى نهاية "وادي سوف"، مارا بتبسة،

(1) جمال قندل، خط موريس، بين الإنكسار والإنتصار، مذكرة السنة الثالثة، ماجستير، جامعة الجزائر سنة 1992 – 1993

اما طوله فيبلغ 460 كلم وهو قصير إذا قورن بالخط الموجود بالجهة الغربية لأنه يصل بسرعة إلى المناطق الصحراوية حيث يوجد نظام رادارات خاص بالمراقبة ليكمل المسافة المتبقية. و المسافة الفاصلة بين الخطين تتسع حينا وتضيق في بعض الأحيان حيث تبلغ 70 كلم، كما تحدد المسافة الكاملة المتواجد بها الخطان بما فيه شبكة الرادارات بـ1،600 كلم.

أما المسافة التي تفصل "خط شال" عن "خط موريس" فتتراوح ما بين 5 و 40 كلم، فيما تبلغ المسافة الفاصلة ما بين "خط شال" والحدود الجزائرية التونسية ما بين 63 و 72 م بما فيها حقول الألغام. (1)

الظروف العامة لإنشاء الخطين

مهدت فرنسالنجاح سياستها العسكرية الجديدة بحملة دعائية واسعة النطاق، حيث جندت لها جميع الوسائل المادية والمعنوية والبشريةللقضاء على الثورة الجزائرية. واعتبر هذا الإنجاز وسيلة وابتكارا جديدا وفعالا كفيلا بالقضاء على التمرد.

وهذا ما يفسر لنا حماس الساسة والعسكريين الفرنسيين لهذا المشروع. (2)

(1) Mohamed Tegia, L'Algérie en guerre, OPU Alger p: 268

(2) جمال قندل، الرجع السابق. ص 15

وبما أن الحرب تقوم على استراتيجيتين: استراتيجية دفاعية وأخرى هجومية وتعتمد الأولى على العوائق كوسيلة مادية لها، قامت القوات الفرنسية ببناء سد مكهرب بعد أن أجرت دراسات للمواقع والأماكن التي يمر بها الخطان، فحددت معالمها ورسمت حدودها ونطاقاتها على الخرائط وشرعت وحدات الهندسة العسكرية التي تكفلت بهذه المهمة ذات الأبعاد المختلفة تحت إشراف خبراء ومهندسين مهرة في كافة الميادين في إنجاز "خط موريس"، بالتعاون مع الحركة والعملاء وبعض ممن وظفوا تحت ستار القضاء على البطالة، كما نجد المساجين والأسرى والمدنيين والمعتقلين الذين اضطروا إلى ذلك تحت حراسة الجيش الفرنسي، وكذا فرق من اللفيف الأجنبي والجلادين من أصحاب القبعات الحمراء والخضراء.

كل هذه الطاقات البشرية وفرت من أجل اختصار فترة الإنجاز. وحسب ما ذكره بعض المجاهدين، فإن نسبة مشاركة الجزائريين في إنجاز الخطين قدرت بـ 90٪ كما ذكر المؤرخ الإنجليزي ألستر هورن"Alistaire Horne" أن فرنساقد أنفقت مبالغ كبيرة من أجل تطوير ودعم "خط موريس"، لذلك أصبحت حمايته وسلامته من أولويات القيادة الفرنسية العسكرية خاصة في شتاء 1957 – 1958. (1)

(1) عبد العزيز بوكثة، الاستراتيجية العسكرية الفرنسية، 1954–1957. محاضرة ألقيت في الملتقى الأول للأسلاك الشائكة بالنعامة بتاويخ 18 – 19 جوان 1996. ص 8

عملية الإنجاز أوجدت ورشات وزعت على ثلاث ورشات، على رأس كل مجموعة رئيس فرع من المدنيين يحسن اللغة الفرنسية، وتكفلت المجموعة الأولى بتكوين العمال وتزويدهم بالوسائل الضرورية لسير العمل (الإسمنت، الأعمدة الخشبية، الأسلاك الشائكة)، بينما اكتفت المجموعة الثانية بالحفر في الأماكن السهلة، الوعرة، الصلبة والصخرية، أما المجموعة الثالثة فقد تكفلت بوضع الأسلاك الشائكة ومدها. وكانت كل ورشة تعمل في اتجاهين قصد الإسراع في الإنجاز، فمثلا ورشة تعمل من "سوق أهراس" باتجاه "عنابة" وعلى هذا المنوال تكونت في الحدود الشرقية أكثر من 20 ورشة.

لكن عمل المساجين والأسرى وحتى المدنيين لا يخرج عن نطاق الأسلاك الشائكة، أما مسألة الألغام والكهرباء فإن جنود الاستعمار هم الذين يقومون بها، نظرالما تتطلبه من تقنيات يفتقد إليها غيرهم، إلى جانب عدم ثقة الفرنسيين في الجزائريين بحيث أن عملية زرع الألغام كانت تتم بمعزل عنهم حتى لا يـ اهدوا مواقع زرعها.

ولقد قسم منجزو الخطين حسب المناطق التي يقطنون بها، فعلى الذين يقطنون "بالماء الأبيض" ينجزون فقط المسافة التى تربطهم بالمنطقة التي تليهم، وكان أجر هؤلاء يقدر بـ 6000 فرنك فرنسى كل 15 يوما، كما ارتدى الكثير منهم الزي العسكري الفرنسي دون أن يجندوا فى صفوف الاستعمار.

ولمنع عمليات العبور أو الإختراق، عزز الخطان بالألغـام. ففـي نـهاية شهر أفريل زرع 913000 لغم في الحدود الشـرقية و 42000 لغـم في الحدود الغربية و 40900 لغم في جبال القصور، وتراوحت قوتها من 5000 إلى 7000 "فولط"، فأصبح هذا المجال صعب الحركـة، خاصـة أن الرادارات مدت فى الحدود الشرقية على مسـافة 140 كلـم ابتـداء مـن "المـاء الأبيـض" إلى غايـة "شـط الغرسـة" علـى طـول "تبسـة"، "تقرين" و"الوادي".

المشروع التقني للخطين:

أ- تقنيات الخطين:

زودت هـذه العمليـة بـأحدث التقنيـات التكنولوجيـة المتوفـرة آنذاك، وهو ما يعكس بصـدق النوايـا الاسـتعمارية الخبيثـة، ورغبـة السلطات الفرنسية في الحفاظ على الجزائر مهما كلفها الأمر، وهذا ما نستشفه من تصريح فرانسوا ميتران، وزير الداخليـة عـام 1954 الـذي أكد أن التفاوض الوحيد مـع جبهـة التحريـر الوطـني هـو الحـرب، فكان هذا الإنجاز خـير دليـل علـى ذلـك. وعمـدت فرنسـا إلى عـزل الجزائر والجزائريين وذلك بحبسهما بين رمال البحر الأبيض المتوسط شمالا ورمال الصحراء جنوبا وبـين الأسـلاك الشـائكة شـرقا وغربـا، والتي تظهر في أشكال هندسية متنوعة تتمثل في:

1- شبكة الإنذار: تنبه باقتراب جيش التحرير الوطني.

2- حقل الألغام: نجده في مقدمة الحاجز ويتراوح عرضه ما بين 3 إلى 15 مترا به 50000 لغم على مستوى كل 20 كلم من الحاجز، والألغام تكون متباعدة عن بعضها بحوالي 40 إلى 50 سم، وما زالت أثارها لحد اليوم.

3- شبكة من الأسلاك الشائكة: مضلعة الشكل، تحتوي على 3 أوتاد، علوها 1،20م وعرضها 4 م.

4- شبكة من الأسلاك الشائكة: وهي منحرفة الشكل تحتوي على 4 أوتاد علوها من 1،50م إلى 1،60م وعرضها 6 م.

5- السياج المكهرب: يبلغ علوه 1،80م متكون من 8 أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي 2،5م ويمر بها تيار شدته متفاوتة: الأولى للتنبيه والثانية تستتعمل فى حالة الطوارئ. هذه الشبكة معززة فى أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة أوتادها خشبية وطولها 1م .

6- شباك دائري على ثلاث طبقات: علوه 1،40 م إلى 2 م.

7- سياج ضد البازوكا (قاذفة الصواريخ): يحمي سيارات الحراسة كما يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير الوطني المضادة للدبابات.

8- السياج المكهرب الثاني: يشبه السياج المكهرب الأول غير أنه معزز من الأعلى والأسفل وذلك بشد الأسلاك السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض للمرور وكذلك حشو الأرض بالأسلاك الشائكة تحت السياج لمنع المجاهدين من حفر ممرات للعبور.

9- ممر للحراسة: تسلكه سيارات الحراسة المسماة بالمشط
10- أسلاك شائكة مستطيلة الشكل: طولها 20، 1م إلى 40، 1م، أما عرضها فيمتد من 4 إلى 6 أمتار.
11- المر التقني: تسلكه الفرق التقنية لتصليح أي عطب يحدث بالسياج المكهرب.
12- السياج المكهرب الثالث: يشبه السياج الأول من حيث العلو وانعدام الأسلاك.
13- الأسلاك الشائكة: وتشبه الأسلاك المشار إليها في رقم10 .

وبعد تهيئة المساحة التي يمر بما الخطان، شرع في تثبيت وغرز أعمدة الحديد التي كان يتجاوز ارتفاعها 5، 2م مصففة على شكل مربعات تتخللها أسلاك شائكة، والتي تقسم الخطين إلى قسمين، وفي الوسط مسافة فارغة تنتصب بها أعمدة من حديد تختلف عن تلك التي وضعت عليها الأسلاك الشائكة وهي أكثر متانة، وبين كل عمود توجد مسافة 4م، وفي كل عمود 4 فناجين زجاجية خضراء مثبتة واحدة فوق الأخرى، كل فنجان خيط أي سلك نحاسي يمر به تيار كهربائي كما هو الحال في أسلاك التيار الكهربائي العادي، وقوة التيار تتراوح ما بين 5000 و7000 فولط. في البداية كانت قوة موحدة، وبعد أن أدخلت تحسينات وضعت 4 مفاصل أصبحت تتحكم في قوته، وقد يكون في جهة 5000 فولط وفي جهة أخرى 7000 فولط، ويوجد أول هذه المفاصل قرب مدينة "عنابة" و الثاني "بسوق أهراس" و الثالث "بتبسة" و الرابع

"بتقرين"، وهو المفصل النهائي. ومهمة المفاصل تقنية حيث إذا قطع أو ضرب سلك التيار الكهربائي في مفصل معين بقيت المفاصل أخرى سليمة وتشتغل طبيعيا. وفي حالة الإصلاحات، فإن التيار

يقطع من المفصل الذي تجري فيه الإصلاحات، بينما تبقى المفاصل الأخرى ممونة بالتيار الكهربائي. بالإضافة إلى الأسلاك الشائكة والتيار الكهربائي، غرست أيضا في وسط هذه الأسلاك حقول ألغام تمتد على طول الجانبين يبلغ عرضها 5 أمتار في كل جانب، بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم. أما المسافة التي تفصل بين كل لغم وآخر فلا تتعدى 50سم، وهذا حسب استراتيجية المكان وخطورته. أما عن أنواع الألغام المستعملة فقد أخذت أشكالا ثلاثة:

1- ألغام مضادة للأفراد نموذج 1951 تحمل إشارات MI.AP.IDL51

2- ألغام واثبة مضادة للأفراد نموذج 1951 تحمل إشارات AP.BO.M5! يثبت فتيلها على أحد الأسلاك أو على أي حاجز آخر.

3- ألغام مضادة للجماعات، أمريكية الصنع و قطرية الشكل، يبلغ قطرها 70 ملم وارتفاعها ما بين 50 إلى 60 ملم مزودة بصاعق ينفجر نتيجة الضغط.

4- الألغام المضيئة نموذج 1951 تشتعل بمجرد قطع الأسلاك لتنطلق شرارات مضيئة في السماء تحدد لمراكز المراقبة مكان الانفجار وتكشف المجاهدين.

5-ألغام باترة للأرجل.

6- ألغام تصيب في محيط 25 م من مكان الانفجار.

وقد نجد في بعض الأحيان هذه الألغام المذكورة أعلاه مربوطة ببعضها البعض بخيط دقيق جدا لونه يشبه الطبيعة، عند لمسه بالرجل ينفجر اللغم وقد تنفجر بقية الألغام الأخرى، وقد وزع 50 ألف لغم في كل 20 كلم 2.

أما خط شال فهو أكثر جهنمية من خط موريس وأشد فتكا إذ تبلغ قوته 30 ألف فولط، وهو يتكون من 3 شرائط سلكية رئيسية منفصلة عن بعضها البعض، يبلغ ارتفاع كل شريط 4 أمتار ويتراوح عرضه بين 6 و 50م. وهذه الشرائط والأحزمة هي:

1- شريط ملغم بالمفرقعات المضيئة، عرضه 50 م، ودوره هو تحديد المكان الذي يتم اقتحامه، إذ بمجرد أن يقوم شخص بقطع الأسلاك تنطلق في السماء مفرقعات مضيئة تحدد لمراكز العدو القريبة الأماكن المستهدفة، وفي نفس الوقت تضيئ المكان وتكشف المجاهدين.

2- شريط عبارة عن حقل ألغام يتراوح عرضه ما بين 12 و 40 م، وقد يتجاوز ذلك حسب طبيعة الأرض وهو غير مراقب بالدبابات، لأن المقصود منه هو التفخيخ. وعلى مستوى كل خط أبواق تردد قف بالفرنسية.

3- حزام من الأسلاك الشائكة

4- خط مكهرب قوته 80 ألف فولط مكون من 5 أسلاك متراكبة مفصولة عن بعضها بعوازل ويبلغ ارتفاعها حوالي مترين، فوقه شبكة من الأسلاك الشائكة لحماية الدبابات من قذائف البازوكا.

5- خط من الأسلاك الشائكة عرضه 5 أمتار والغرض من إقامته حماية الخط المكهرب من الحيوانات. وبعد هذا الخط مباشرة، بوجد طريق جبلي و على 3 أمتار تبعد قنابل البازوكا عن بعضها بـ200 م. كل خندق يتسع لـ6 عساكر. تتصل الخنادق ببعضها بواسطة ممرات أرضية. وحول هذه الخنادق (الكازمات)، أقام العدو مراكز عسكرية تبعد عن بعضها بمسافة تتراوح ما بين 500 إلى 1000 كلم حسب طبيعة المنطقة وهي مجهزة بالدبابات و المدفعية البعيدة المدى.

ب - مراقبة الخطين: من أجل تحقيق النجاح الكامل لهذه العملية، عمدت السلطات الفرنسية إلى تعزيز الخطين بأحدث التقنيات، فوفرت وحدات عسكرية متنوعة شملت القوات الخاصة: البرية، الجوية ووحدات الهندسة... إلخ. فضلا عن الأجهزة الخاصة بالرصد والمراقبة. كما جهزت بأجهزة إلكترونية للإنذار السريع كالأجراس والرادارات (استعمال الأشعة فوق البنفسجية) التي امتدت من "تبسة" إلى "تقرين" بالنسبة للجهة الشرقية على مسافة 40 كلم. وبإمكان هذه الرادارات المتحركة أن تتبع تحركات المجاهدين مع تحديد مكان مرورهم هم بكل المعلومات للقصف المدفعي الآلي، خاصة أنها تتبع ما يحمل فوق أكتاف الإنسان وعلى ظهور الحيوانات من أسلحة كيفما كان نوعها، وبإمكانها أيضا

تحديد مكان الإنسان الفرد عن بعد 15 كلم والجماعة على مسافة 40 كلم.

كما نجد أيضا مكبرات الصوت (أبواق التنبيه) على طول مساحة الخط مرددة: قف فلاقة، إرفع يديك، غرم سلاحك،، وأبراج المراقبة على طول الخطوط الحدودية والأحزمة الالكترونية للإنذار المبكر.

كما وزعت بالونات تنطلق في السماء محدثة أضواء كاشفة عند لمس الخط الذي يمسك بالبارود على مساحة كبيرة إلى جانب قواعد مجهزة بالبطاريات المدفعية وصواريخ أرض أرض وأرض جو.

كما عمدت القوات الفرنسية إلى جمع الرادارت والمدافع جنبا إلى جنب بحيث ينطلق القصف المدفعي في ذات اللحظة التى يتم فيها الإختراق. ومن هنا نلاحظ أن القوات الفرنسية عمدت من أجل تطريق المنطقة إلى مد الأسلاك الشائكة إلى جميع المنافذ والمناطق التى ينشط فيها أفراد جيش التحرير الوطني حتى تقضي على الثورة، ومن المعلوم أنه أقيمت على طول الأسلاك الشائكة مراكز أمامية عسكرية تتكون تحصيناتها من:

1- مراكز رئيسية مزودة ببطاريات للمدافع الثقيلة
2- أبراج المراقبة المسلحة بالإسمنت والتجهيزات
3 - الدشم (البلوكوزات)
4 - الخنادق
5-الطقم

6- الأضواء الكاشفة

ولكل منها مراكز ثانوية وفرعية متكاملة، تغطي منطقة محددة بالإضافة إلى المراكز الخلفية التي تعززها. ومن أهم هذه المراكز: "القوارة"، "الحمري"، "بوعمود"، "بوزيان"، "قرية 28"، "عين الزانة"، "مركز كلم 17"، "خيوشة"، "صنهاجة"، "عين مزاز"، سعد"، "العيون".

وقد استطاع المجاهدون القضاء على أهم المراكز المحصنة منها المركز القوي لعين الزانة الذي حاصروه ورفعوا به العلم الوطني وكذا مركز الحمري والمركز الدفاعي الموجود بالكويف والذي أقيم سنة 1957 لنتفيذ مهمة مزدوجة:

1- حراسة خط موريس الموجود على خط 4 كلم

2- حراسة منجم الفوسفات على بعد 6 كلم.

وتقوم هذه المراكز بحراسة 50 جنديا بالإضافة إلى آلاف الوحدات المتنقلة. وقد بلغ عدد القوات الفرنسية على الحدود 86 ألف جندي، ومن بين هؤلاء جماعة تدعى النخبة جد متدربة على القتال (الفيالق والمظليين) مدعمة بأحدث الأسلحة. علاوة على ذلك، إقامة أكثر من 3000 مركز وقاعدة وبرج للمراقبة على الجبهة الشرقية الجزائرية التونسية على بعد 50كلم، بالإضافة إلى الجبهات الأخرى للحدود الجزائرية الليبية والنيجيرية والمالية والموريطانية والصحراء الغربية والسواحل البحرية. في حين بلغ عدد جنود جيش التحرير الوطني 10 آلاف مجاهد، ولهذا اعتبر المجاهدون خطي "شال

وموريس" سدا للإستشهاد. ولقد احتوت مراكز المراقبة على خنادق محصنة بالإسمنت المسلح محمية بجذوع الأشجار تبعد عن بعضها بحوالي 200م، كل خندق يتسع لـ6 عساكر تتصل ببعضها البعض بواسطة ممرات أرضية قوية، كما تبعد هذه المراكز عن بعضها بمسافة 3 كلم، حيث يرى الجنود بعضهم البعض من مركز الى آخر. ويوجد بكل مركز 100 إلى 300 جندي فرنسي مزودين بمدافع من عيارات 200 ملم، 105 ملم، 60 ملم، 54 ملم، 7،12 ملم، ويوجد فوق كل مركز ضوء كاشف قوي يغطي كل الحدود ابتداء من الساعة الثامنة ليلا.

وعززت هذه المراكز كما تؤكده المصادر التاريخية الرسمية بدوريات تمر كل ربع ساعة بين المراكز وهي نوعان: الدوريات الراجلة والمحمولة، الأولى لا تبتعد عن المركز وتكون مرفقة بالكلاب، بينما تعمل الثانية على مراقبة الخط على الدوام وتكون في الليل مرفقة بالدبابات. وإلى جانب هذه الدوريات يوجد موقع لرشاش عيار 105 ملم ومدفع رشاش 7،12 ملم (أ) كما وضعت محطات خاصة بالطائرات الاستكشافية الهيليكوبتر (بانان) وفيالق من المظليين قرب الخط المكهرب لكي تتدخل على وجه السرعة. ولقد أسندت مهمة حراسة ومراقبة خطي "شال وموريس" وكل المراكز إلى الجنرال "فانكسان" الذي عزز قوته بـ5 فرق من رجال المظلات تضم خيرة العساكر الذين شاركوا في الحروب خاصة حرب الفيننتام وهذه الفرق هي:

1- الفرقة الأولى REP بقيادة الكولونيل "جان بيار".

2- الفرقة الثالثة بقيادة الكولونيل "بيجار" وبعده "ترانكييه".

3- الفرقة الرابعة بقيادة المقدم "أوليون".

4- الفرقة الثامنة بقيادة المقدم تولكاره".

5- الفرقة التاسعة بقيادة المقدم "بيشو".

ويقوم بالتنسيق بين هذه الفرق الكولونيل "براكليه" بواسطة ...ر شبكة لاسلكية حديثة تقوم بالتقاط وتغطية شبكة المواصلات ...لاتصال أهمها: "جبل الحسيد" ومغطاة في الوقت ذاته بأحدث ...راز من طائرات الحلف الأطلسي المقنبلة والمطاردة والكاشفة ...لمروحية التي تحمل في أحشائها وسائل الدمار كالنابالم والغازات ...سامة والمحرمة، محولة هذه المنطقة إلى جحيم.

أهداف إنشاء الخطين:

لم تعتمد السلطات الفرنسية الخطوط العسكرية إلا بعد أن ثبتت نجاعتها وفعاليتها في مختلف الحروب، غير أن في هذه المرة كانت أكثر تطورا، إذ أقدمت على دراسة معمقة واستراتيجية محكمة وتكنولوجية عالية سخرت لها إمكانيات مادية وبشرية ضخمة نظرا للأهداف المبتغاة منها، حيث تعدت الجانب العسكري لتمس الجوانب الأخرى السياسية و الإجتماعية و الاقتصادية.

أ- الأهداف العسكرية:

اعتمد جيش التحرير الوطني في تموين عملياته العسكرية على القاعدتين الشرقية والغربية باعتبارهما الشريان الحيوي والاستراتيجي الذي كانت تعبر منه عدة قوافل محملة بالأسلحة والمؤونة، ولقد تقطن العدو لهذا التسرب فأنشأ لاعتراضه والقضاء عليه ست فرق من رجال المظلات ليسهل تنقلهم على متن طائرات الهيليكوبتر عبر المواقع الاستراتيجية للتصدي له، لكنها فشلت في القضاء على كتائب جيش التحرير الوطني التي نجحت إلى حد كبير في إيصال السلاح إلى الداخل.

وأمام هذا الوضع الذي هدد مصالحها، عمدت فرنسا إلى إنشاء خطوط مكهربة تدخل ضمن استراتيجية القادة الفرنسيين بهدف توقيف قوافل السلاح وعزل كل من القاعدتين الشرقية والغربية، لمنع المجاهدين من الدخول والخروج وفصلهم عن القواعد الخلفية والداخلية وعزلهم عن العالم الخارجي ومنعهم من الإمداد والتموين والعلاج، قصد خنق الثورة والقضاء عليها، كما كانت ترمي إلى حماية السكك الحديدية الممتدة من الجهة الشرقية من "الونزة" و"تبسة" باتجاه "عنابة"، ومن الجهة الغربية من "هران" إلى "مشرية" ثم "كولومب ببشار"

ب – الأهداف السياسية:

لقد حرك تصاعد الثورة الرأي العام العالمي الذي كان يعد عاملا أساسيا في مسارها، فرأت فرنسا في هذا الأمر خطرا على مصالحها، ولهذا لجأت إلى منع التواصل والترابط اللذين ينعشان الثورة ويمنعانها من العجز والفشل. فإلى جانب التطويق الإقليمي، عمدت فرنسا إلى إسكات صوت الثورة وإيقاف امتداد صداها إلى الخارج عن طريق احتكار وسائل الاتصال والتعتيم الإعلامي والدعاية المغرضة وفرض الرقابة والحظر على المحققين والصحافيين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي.

جـ – الأهداف الإقتصادية:

إن الاستراتيجية العسكرية الجزائرية جعلت ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية جزءا لا يتجزأ من المد الثوري، حيث تعرض قطاع النقل خاصة القطارات التجارية إلى هجومات كبيرة قدرت بـ 730 عملية ضد القطارات و 227 عملية ضد المحطات، وذلك في الفترة الممتدة من 1 نوفمبر 1954 حتى 31 أكتوبر 1957، ولقد كلفت هذه العمليات الاقتصاد الفرنسي 5 ملايير فرنك سنة 1957، بينما وصل سنة 1958 مليار فرنك.

وعمدت السلطات الفرنسية لحماية مصالحها الاقتصادية في الجزائر إلى تدعيم الخطوط المكهربة من الجهة الشرقية بخط ثان "خط شال" لهذه المنطقة من مصانع وثروات اقتصادية من بينها مصنع الونزة ومصنع الحجار.

د- الأهداف السيكولوجية:

أعارت السلطات الفرنسية اهتماما كبيرا للجانب السيكولوجي قصد الحط من معنويات جيش وجبهة التحرير الوطني وتطويق الثورة من الداخل والخارج وإقناعهما بضعفهما للتصدي لهذه السدود مستعملين لذلك الدعاية وكل وسائل الإعلام للتضخيم والترهيب.

آثار ومخلفات الأسلاك المكهربة والألغام:

- التأثير الإقتصادي والإجتماعي:

قبل الإستعداد لإنشاء الخطوط المكهربة، تقدمت القيادة الفرنسية بمشروع إجلاء أهالي المنطقة الحدودية الشرقية انطلاقا من غرب ابن مهيدي بولاية الطارف حتى الحدود التونسية التي يبلغ عدد سكانها 345 ألف نسمة، حسب الإحصائيات الإستعمارية، وكذا المناطق الحدودية الغربية، فأصبحت جميع المناطق المحاذية للخطين مناطق عسكرية محرمة، حيث قامت القوات الإستعمارية بعمليات تجريبية شملت المنازل والمحاصيل الزراعية وشرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى المثمرة منها لكي لا تكون زادا للمجاهدين، وقتلت الحيوانات والمواشي، هذا ما أدى إلى فرار السكان، فقد جمعوا في المعتقلات والمحتشدات والسجون تحت الرقابة والحراسة العسكرية الدائمة، محرومين من ممارسة نشاطاتهم وحياتهم الطبيعية. وقد مورست أبشع أساليب القمع والحصار

والتفتيش والتعذيب من طرف المكتب الثاني (مكتب البحث والإستنطاق)، وأصبح كل مواطن مشبوها ومشكوكا فيه، كما كانت تتم عملية التنقل عن طريق تقديم بطاقات خاصة عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها.

أما على الجانب الفرنسي، فقد كلفت عمليات إقامة السدود المكهربة الملغمة لخطي "شال موريس" على الحدود الجزائرية خاصة – المغربية والتونسية – مصاريف باهظة من مالية خزينة الدولة الفرنسية.

ولقد انعكست ضخامة هذه الميزانية سلبا على حياة المواطن الفرنسي الذي أرهقه ارتفاع المعيشة، وتوقيف وتعطيل المشاريع الإنمائية وانتشار البطالة، حيث بلغت نفقات المصاريف الحربية اليومية ملايين الفرنكات والدولارات، وما يزيد عن 80 ألف قتيل في صفوف قوتها العسكرية، بالإضافة إلى قتل الآلاف من عملائها. وكادت الحرب التى دامت سبع سنوات أن تؤدي إلى حرب أهلية فرنسية تهدد الوحدة الوطنية الشعبية الفرنسية بسبب الثورة الجزائرية. والدليل على ذلك كثرة الإنقلابات وتمردات قادة القوات الفرنسية على الدولة الفرنسية الأم.

أثر الألغام بعد الإستقلال:

إن خروج فرنسا من الجزائر لا يعني زوال خطرها، والدليل على ذلك وجود آلاف الألغام على الحدود الشرقية والغربية لحد الآن، والتي زرعت بأعداد جد كبيرة بلغ تعدادها حوالي 35000 لغم

في مساحة 11 كلم 2، أي ما يقارب 3 أو 4 ألغام في ام 2. كما كان للعوامل الطبيعية (الرياح، الثلج، المطر، الانجرافات... إلخ) أثر على تغيير موقعها مما جعل عملية البحث عنها صعبة للغاية. تتطلب وقتا وأجهزة دقيقة. وهكذا تزايد خطر الألغام تدريجيا وكثر عدد الضحايا والمعطوبين من جميع الأعمار وخاصة الأطفال ورعاة الغنم.

فبالنسبة لمنطقة سوق أهراس، صرح مسؤول مستشفى هذه الولاية بأنه تم استقبال 1963 موتى وجرحى على إثر انفجار القنابل سنة 1963 وبلغ عدد المعطوبين بين 1960 و 1990 حوالي 755 معطوبا، وبالتالي قدرت نسبة عملية بتر الأعضاء في السنة الواحدة بـ50 عملية. وأمام هذا الوضع، تداركت الدوله الجزائرية خطورة الألغام ومدى تاثيرها على السكان في جميع الجوانب، ولاسيما الجانب الاقتصادي حيث، تعذر على المواطنين في هذه المنطقة فلاحة واستصلاح الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى الانفجارات التي تحدث بسبب الحرائق. فسارعت الحكومة الجزائرية إلى إزالة هذه الألغام التي باتت تهدد حياة الكثير من أبناء الجزائر في عز الاستقلال، وهذا ما يفسر انخفاض عدد الضحايا ما بين 1974 – 1975 إلى 111 حالة وإلى 35 بين 1981 و1990.

يعتبر مشروع الأسلاك الشائكة جزءا من الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في محاصرة وتطويق الثورة التحريرية الجزائرية، مستعملة بذلك أحدث الوسائل والتقنيات الموجودة آنذاك للوصول إلى

مبتغاها، فهل ياترى نجحت فرنسا في تحقيق هذا الخناق من وراء تدعكيمها للمنطقة الشرقية التي تعتبر القاعدة الخلفية للثورة؟ إن إرادة ومصداقية الثورة كانتا أكبر من تكتيكات جنرالات فرنسا، والدليل على ذلك هو إمكانية التصدي وعبور أسلاك الموت، هذا ما جعل فرنسا تقتنع أن الخطر الذي يهددها ليس ناتجا عن الإمدادات التي تصل الثورة من الخارج، بل الخطر الأكبر والوحيد هو التنظيم والتخطيط المحكم للثورة. كما أنه لا يعتبر لجوء فرنسا إلى إقامة هذا المشروع إستراتيجية جديدة قصدت فرنسا من ورائها خنق الثورة وعزلها عن الشعب وعن جيرانها وعن العالم أجمع فحسب، بل هي بداية رسمية للإعتراف بفشلها الذريع أمام نجاح الثورة التحريرية.



المجاهدتان لعياشي عقيلة يمينا والحاجة وردة يسارا تتوسطهما الصحفية الأمريكية كاترينا.

الأوراس والثورة

اندلعت الثورة في 01 نوفمبر 1954 في كامل القطر الجزائري من أقصاه الى أقصاه، وفي الولايات الخمس، مما أثبت للعدو الفرنسي بصفة خاصة، والعالم بصفة عامة، بأن الثورة الجزائرية انطلقت بحكمة وانسجام واعتمدت على تنظيم محكم.

وعند بداية المعركة، هناك من سار بالثورة قدما، وهناك من سكت وتقهقر الى الوراء، لنقص الإمكانيات الحربية لديه، وربما لعدم تمكنه من التنظيم في قاعدته.

وكانت الأوراس بمثابة الولاية الوحيدة في بداية الثورة، التي تمكنت من تنظيم جيش منظم، يملك أسلحة ضخمة اشتريت من طرف مصطفى بن بولعيد، وبأمواله الخاصة. لذلك وضع العدو الفرنسي كل قواه في الولاية الأولى (الاوراس)، بعد ان أدرك ان سكانها قادرون على السير بالثورة، لما يملكونه من روح وطنية، وشجاعة قتالية، فتحولت المنطقة آنذاك الى عاصمة للثورة.

وقد تمكنت ناحية سوق أهراس التي كان على رأسها باجي مختار، من مقاومة العدو عند بداية الثورة جنبا الى جنب مع الأوراس من 01 نوفمبر 1954 الى غاية يوم 20 أوت 1955 الذي شهد حدوث هجوم الشمال القسنطيني وما انجر عنه من انسجام الشعب الجزائري مع الثورة. وكانت ناحية سوق أهراس قد شاركت في هذا الهجوم التاريخي بفضل عمليات عدة مجموعات منها: مجموعة

جبار عمر، مجموعة حاج علي، ومجموعة حاج عبد الله مـن ناحيـة القالة.



المجاهدون أثناء الصلاة

وكنا نحن في ناحية سوق أهراس على اتصال بإخواننا المجاهدين في الأوراس، وبالأخص فيما يتعلق بإيصال وإعطاء المعلومات. وكان يقوم بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب الذهاب والإياب بين المنطقتين، شخص أعطي له اسم "الحاج"، على غرار الحاج لخضر والحاج عبد الله من سوق أهراس.

وتسارعت أحداث الثورة في الأوراس فتم اعتقال مصطفى بن بولعيد، وحدثت معركة الجرف بقيادة شيحاني بشير الذي اغتيل مباشرة، فوقعت اضطرابات وسط المجاهدين. وتعقدت الأمور بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد الذي تمكن من الفرار من سجن قسنطينة حيث كان ينتظر تنفيذ حكم الإعدام في حقه. وباستشهاده زادت حدة الصراعات والمشاكل في الأوراس.

وكان بن بولعيد يفكر قبل استشهاده في عقد مؤتمر كبير للثورة في سوق أهراس، باعتبارها منطقة جبلية تعطي الحماية الكافية للمجاهدين، لكن وللأسف الشديد لم يعقد المؤتمر بالمنطقة على إثر استشهاده. ولو ظل على قيد الحياة الى غاية 1962 لما كانت وقعت سلسلة الأخطاء التي غرقت فيها الثورة بالولاية الأولى. لذلك كان استشهاده بمثابة كارثة حقيقية استمرت طويلا، حتى ان تعيين أخيه عمار بن بولعيد على رأس الولاية، لم يؤد الى تحسين أمور الثورة بعد تزايد حدة الصراعات على الزعامة.

وكان ان قرر كريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة، وأحد الأعضاء الخمسة الذين قرروا تفجير الثورة، إرسال العقيد عميروش الى

الأوراس لحل النزاعات التي نشبت هناك. وبالفعل ما ان حل عميروش بالمنطقة حتى استدعى عددا من المسؤولين على مستوى الولاية الأولى لعقد إجتماع كبير حضره عجول عجول.

وحدث بعد انتهاء الإجتماع ان ذهب عجول للنوم ككل المجاهدين والقادة، وفي لحظة خاطفة تنبه وهو يتأهب للنوم ان شيئا مشؤوما سيحدث له، فطلب من كاتبه ان ينام مكانه. وأثناء ذلك قام مجاهد يدعى علي مشيش بإطلاق النار عليه حسبما يقال. لم ينم عجول في مكانه، ولما أطلق مشيش طلقاته لم يقتل عجول بل كاتبه الذي كان نائما في مكانه. و في نفس الليلة غادر عجول جيش التحرير الوطني قاصدا العدو الفرنسي.

و لا أستطيع اتهامه بالخيانة لأنه فعل ذلك، وأفهم انه أقدم على فعله حتى لا ينشب خلاف وصراعات مسلحة بين المجاهدين. ان عجول عجول لم يقم بخيانة الثورة، فالظروف هي التي أرغمته على الفرار من جيش التحرير الوطني.

و عند رحيل الجنود الفرنسيين من الجزائر بعد وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، طلبوا من عجول عجول الذهاب معهم، مثله في ذلك مثل الحركة (الخونة) الذين وقفوا الى جانب الاستعمار، إلا انه رفض فعل ذلك، مفضلا البقاء في المكان الذي أعطى كل حياته من أجله.

وفيما استمرت الحرب بعد انتقال عجول الى الجانب الفرنسي، رحل عمران الى تونس وتبعه كل من بلقاسم كريم وبن خدة

ولخضر بن طوبال، ليلحق بهم بوصوف عبد الحفيظ، وكلهم أعضاء في لجنة التنسيق والتنفيذ.

لما استقر هؤلاء في تونس، قاموا بتنحية علي محساس من المسؤولية، لأنه رفض مسايرة مقررات مؤتمر الصومام.

ويعتبر علي محساس من المفجرين الأوائل للثورة، وهو من بين الثلاثة الأوائل الذين فكروا فيها رفقة بوضياف و ديدوش مراد في مقهى الأوديون بباريس في مارس 1954 مباشرة بعد فراره من سجن البليدة رفقة أحمد بن بلة الذي وقف بدوره موقفا معاديا لمقررات الصومام الذي انعقد بإفري بالقبائل الصغرى بتاريخ 20 أوت 1956.

بعد تنحية علي محساس من منصبه بتونس، قررت لجنة التنسيق والتنفيذ وضع عمر عمران مكانه، وبعد مدة قصيرة حل محله بن عودة، الذي تنحى بدوره ليخلفه قاسي.

وبالموازاة مع تنحية علي محساس من منصبه، أقدمت الـCCE (لجنة التنسيق والتنفيذ) على إلقاء القبض على عباس لغرور الذي تولى مهام قيادة الولاية الأولى، فوضع في السجن بعد ان جرد من سلاحه. وحدث نفس الشيء للقائد مسعود بن عيسى المعروف بشجاعته وإخلاصه للثورة ومبادئها.

وبالإضافة الى كل هذه التغيرات على مستوى القيادة بالولاية الأولى، قرر كريم بلقاسم تعيين محمود الشريف قائدا للولاية الأولى.

ومعروف عن محمود الشريف انه كان ضابطا في الجيش الفرنسي قبل الثورة. شارك في معركة "نابل" بإيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، و في معركة "كازينو". كما شارك في عبور فرنسا، وكان أحد الجنود الذين دخلوا ألمانيا. ولما انتهت الحرب عاد الى الجزائر وظل ضابطا في الجيش الفرنسي الذي وقف الى جانبه خلال أحداث 8 ماي 1945 في سطيف وقالمة، حسب ما ورد في كتاب "ساعة العقداء" الذي ألفه الصحفي الفرنسي إيف كوريير ص 93. ويقال ان شقيق محمود الشريف كان رائدا في الجيش الفرنسي، حارب الثورة والمجاهدين.

هذا الماضي التاريخي الى جانب الجيش الفرنسي، دفع مجاهدي الولاية الأولى الى رفض محمود الشريف كقائد لهم، غير ان الـCCE لم يتراجع عن قراراته، وتمسك بها، مما خلق مشاكل عديدة وسط المجاهدين، إذ وجد منهم من رفض هذه التصرفات فخرج عن قوانين الثورة، على غرار مسعود بن عيسى، الذي بقي يحارب فرنسا دون الاعتراف بالحكومة المؤقتة.

وكان كريم بلقاسم قد أراد التوصل الى وضع يده على الولاية الأولى، فاستحدث بموافقة الـCCE محكمة عليا، وضع على رأسها علي مخناش، حكمت بالإعدام على عدد كبير من أبطال الثورة، ومنهم عباس لغرور، حاج علي ولزهر شريط، وكلهم من ألمع المجاهدين.

وكان مخناش الى جانب المدعو كروع جاسوسين يعملان لصالح العدو. مخناش كان يتجسس على كريم بلقاسم في مكتبه، ويأخذ المعلومات ليسر بها للعدو. أما كروع وبحكم المسؤولية التي أعطيت له كأمين عام في وزارة الأسلحة، فكان على علم بكل الأخبار والمعلومات

الخاصة بشراء الأسلحة، والطريق التي تمر عليها، وكان يسر بها للعدو، مما تسبب في خسائر كبيرة للثورة.

ولم تتفطن الثورة لخيانة مخناش وكروع إلا بعد19 مارس سنة 1962 بفضل مصلحة الحماية العسكرية التي كان يترأسها عبد الحفيظ بوصوف. فألقي عليهما القبض. لكن سرعان ما فرا من تونس الى بنزرت الميناء الذي بقي تحت السيطرة الفرنسية. ومن هناك نقلهما الطيران الاستعماري الى عنابة التي ما ان وصلاها حتى عقدا ندوة صحفية. أعلنا خلالها عن تعاونهما مع العدو الفرنسي. فشتما المجاهدين. وقالا ان النظام الثوري انتهى في الجزائر. وهنا اطرح السؤال واطالب بالتحقيق حول كيفية فرار هذين الخائنين.

وقد كان مصيرهما كالتالي: كروع قتل بالجزائر، أما مخناش فرحل مع الحركة الى فرنسا وربما ما زال على قيد الحياة.

وما يمكن استخلاصه من كل هذه الصراعات والقرارات الصادرة عن الـCCE، هو ان بلقاسم كريم ولخضر بن طوبال كانا يخططان كل من جانبه للإستحواذ على السلطة غداة الاستقلال، وهذا ما لم يحدث أبدا.

محاولة اغتيال علي محساس

بعد وصول أعمران الى تونس لتمثيل الـCCE اتصل بالحكومة التونسية وبالرئيس بورقيبة، فحصل بينهما اتفاق ينص على ما يلي:

- تنحية علي محساس ووضع أعمران مكانه، والسماح للحكومة التونسية في المقابل بالتدخل في الشؤون الخاصة بالثورة الجزائرية.

وبأمر من أعمران قام بن عودة بتنحية محساس من منصبه.

وحينما اتصل محساس بقيادة القاعدة الشرقية، كان موقفنا كما يلي: أرسلنا فوجا من القاعدة الشرقية، وقمنا بتنحية بن عودة، وأرجعنا محساس الى مكانه. بعدها انعقد إجتماع ترأسه محساس، وحضره من القاعدة الشرقية الرائد رابح نوار، ومن الولاية الأولى لزهر شريط، طلبوا من محساس البقاء في منصبه، وأبدوا استعدادهم لحمايته. غير ان ما لم يكن في الحسبان وقع فيما بعد. فبعد إجتماع ثان مع نفس المثلين، قال محساس انه منسحب من منصبه، وأن أعمران هو الذي سيخلفه.

حينها أمر أعمران باغتيال محساس. فقامت الحكومة التونسية بحمايته وساعدته على الفرار الى روما. بعدها قام عمران بإرسال اثنين من المجاهدين لاغتياله. ولأن الرجل يعتبر من أول المفجرين للثورة كما قلنا، ومعروف بإخلاصه للثورة وشجاعته، اتصل هذان المجاهدان به (محساس) وأخبراه بأن أعمران أرسلهما إليه لقتله، فلم ينفذا أوامر أعمران، وفضلا العودة الى تونس ليخبرا أعمران بما جرى في روما. فجن جنونه، وأمر بوضعهما في السجن لمدة سنتين تقريبا. ونستخلص من هذا كله أن الهدف الرئيسي من

كل هذه المناورات والاشتباكات بما فيها الجرائم لم يكن إلا الاستحواذ على السلطة .

كيفية اغتيال مصطفى بن بولعيد

يعتبر مصطفى بن بولعيد مثالا ثوريا اقتدى به المناضلون الثوريون الأوائل (سياسيا وعسكريا). فهو من الذين مولوا الثورة بأموالهم الخاصة، ورفعوا السلاح في وجه العدو.

بعد اندلاع الثورة ببضعة أشهر، أدرك هو وقادة الولاية الأولى أنهم بحاجة ماسة الى مزيد من الأسلحة والذخيرة لمواجهة العدو بنجاعة، فتقرر ان يذهب مصطفى بن بولعيد الى طرابلس - ليبيا لجلب السلاح. و في طريقه الى هناك ألقت السلطات الاستعمارية القبض عليه في الحدود الليبية الجزائرية عن طريق الصحراء. سجن وحكم عليه بالإعدام. وقبل رحيله الى ليبيا ترك شيحاني بشير قائدا للولاية الأولى.

تعيين شيحاني المجاهد المثقف على رأس الولاية، لم يعجب عجول عجول و عباس لغرور، ففكرا في خطة تمكنهما من الإستيلاء على القيادة لصالحهما، فوقعت اضطرابات بين جيش شيحاني والمجاهدين الذين يقودهم عجول. ودامت هذه المناوشات الى غاية معركة الجرف التي انتهت بمأساة إقدام عجول عجول على اغتيال

شيحاني الذي وجد نفسه عند نهاية المعركة بين الجيش الفرنسي وجنود عجول.

وفجأة ظهر بن بولعيد ثانية، إذ استطاع الفرار من سجن قسنطينة رفقة أحد عشر من الرفاق، فاتجه مباشرة الى الأوراس. وبعودته كان من الطبيعي ان يرجع إليه أمر قيادة الولاية الأولى. و ما ان وطأت قدماه أرض الأوراس، حتى تفاجأ المجاهدون، فاختلط الأمر على عجول عجول. أما مصطفى بن بولعيد فتبادرت الى ذهنه، ما ان علم بوفاة شيحاني، أسئلة حول ظروف وفاة نائبه الاول، فوجد من أخبره أن عجول عجول هو الذي أعطى أوامر اغتياله بعد معركة الجرف.

و من النصائح والأوامر التي كان يعطيها مصطفى بن بولعيد للمجاهدين، ان يتجنبوا لمس أي شيء يعترضهم أو يجدونه في طريقهم، فالأمر يحتمل وجود لغم ينفجر عليهم، أو كمين وضعه العدو. وذات يوم فيما كان مصطفى بن بولعيد يتحدث الى مجاهديه، دخل عليهم جندي يحمل بين يديه مذياعا. أعطاه لمصطفى بن بولعيد مؤكدا له أنه وجده مرميا، كما يقال (ولكن هذا غير صحيح)، فما ان مسكه حتى غادر عجول عجول المكان، وحينها حاول بن بولعيد فتح المذياع ليستمع الى الأخبار وإذا به ينفجر عليه ويسقط هو شهيدا.

والسؤال الذي بقي مطروحا الى اليوم، هو كيف يمكن لشخص أعطى الأوامر بعدم لمس أو أخذ أي شيء يجده المجاهدون في

طريقهم، ان يسقط في كمين مثل هذا، قد يكون العدو هو من نصبه له؟

وشاءت الأقدار، بعد اغتيال مصطفى بن بولعيد، ان تنتصر الكتيبة التي كان يقودها لخضر بلحاج، والتي تمكنت من الحصول على غنيمة تتمثل في مدفع عيار 75. و في طريقنا لتهنئة الكتيبة على انتصارها. وجدنا وسط المجاهدين جنديين من الألمان اللذين كانا مجندين في اللفيف الأجنبي الفرنسي حيث جاءا للجيش وبالضبط في القاعدة الشرقية بولاية سوق أهراس ببني صالح، أحدهما يدعى "علي الألماني"، اعتنق الإسلام في القاعدة الشرقية، وظل يعمل في صفوف المجاهدين. وكان متخصصا في المتفجرات. فطلبنا منه من باب الفضول كيف تم تلغيم المذياع الذي أعطي للشهيد مصطفى بن بولعيد، فأجابنا انه لم يكن يعلم بأن المذياع الذي أتاه به عجول عجول من أجل تلغيمه كان موجها للإنفجار في وجه مصطفى بن بولعيد لقتله، بل ظن انه سيرسل لشخص خائن كما قال له عجول.

هذا ما أجابني به علي الألماني، وأشهد به أمام الشهداء والتاريخ.

وتعتبر وفاة مصطفى بن بولعيد من أكبر الكوارث التي اصابت وصدمت الثورة، فلولم يستشهد لما حدثت جريمة 1958، وما كان لمثل هذه الطفيليات ان تعمر في الوسط الثوري.



مظهر للشعب الجزائري قبل الاستقلال

الحقيقة حول الهجوم الجوي الفرنسي على ساقية سيدي يوسف وأسبابه:

يوجد مركز عسكري فرنسي أسفل الحدود التونسية الجزائرية، في منطقة عارية خالية من الأشجار، كانت مهمته ترقب تحركات جيش التحرير الوطني. لهذا قررنا على مستوى مركز القيادة شن هجوم على المركز الفرنسي الواقع في الناحية الثالثة من القاعدة الشرقية.

وقع الهجوم بقيادة قائد الفيلق الثالث الطاهر الزبيري، في ليلة 6 فيفري 1958. وكان في حوزتنا آنذاك أسلحة ثقيلة مثل المورتي 120، المورتي 80 والمورتي 60، فتمكنّا من القضاء على المركز وقتل بعض من جنوده، واعتقال البعض الآخر. وحضر هذه المعركة الضارية صحفي نمساوي يدعى كارل برايار، فتعرف على بعض من انتصارات جيش التحرير الوطني على العدو الفرنسي يوم 6 فيفري. بعد المعركة توجه الى باريس مباشرة، ومعه حوادث المعركة، كتب مقاله واتصل بجريدة باري ماتش (Paris match) واتفق مع رئيس تحريرها على منحه المقال مقابل خمسة ملايين فرنك فرنسي. وما ان نشر المقال في المجلة المذكورة حتى أحدث ضجة كبيرة وسط الرأي العام الفرنسي، الذي اكتشف أحد جوانب الهزيمة الفرنسية بالجزائر الثائرة.

بعد المعركة كان رد فعل الجيش الفرنسي سريعا، فاستعمل الطيران لضرب منطقة ساقية سيدي يوسف، باعتبارها الأقرب من المنطقة التي حدثت فيها معركة 6 فيفري بقيادة الطاهر الزبيري. وفي هذه المنطقة يتواجد اللاجئون الجزائريون بكثرة الى جانب السكان المحليين، والهلال الأحمر، والشعب التونسي المندمج مع الشعب الجزائري. والتاريخ يذكر أحداث ساقية سيدي يوسف، لكن علينا ان نشير بأن جيش التحرير الوطني اعتاد على مثل هذه الممارسات الدنيئة من قبل العدو الفرنسي، الذي يرد على المعارك

التي ينهزم فيها بانتقامه من الشعب الأعزل. و في مثل هذا اليوم دفع الشعب الجزائري والتونسي ضريبة غالية مقابل تحرير البلاد.



كارل بريار صحفي نمساوي، حضر معركة الحدادة، وقام بنقل هزيمة الجيش الفرنسي في جريدة باري ماتش، مما انجر عنها الغارة على ساقية سيدي يوسف، والواقف أحمد درايا.

المواقف التونسية والمغربية تجاه الثورة الجزائرية

تقدمت تونس والمغرب في مسيراتهما النضالية والثورية مقارنة بالجزائر. وبحكم احتكاك الجزائريين بمنطقة سوق أهراس بالقادة التونسيين أمثال: ساسي لسود، طاهر لسود، لزهر شريط، الطيب زلاق، الشيخ الحسناوي وآخرين، تكونت لدى الجزائريين نفس الروح النضالية. وعندما نظم التونسيون أنفسهم للكفاح ضد الفرنسيين الذين انتدبوهم، ساعدهم الجزائريون وقدموا لهم الكثير من المساعدات المادية والعسكرية، فانضم عدد كبير من أبناء الجزائر للكفاح في تونس، وقدم غالبية هؤلاء من منطقة سوق أهراس، وعلى طول الحدود الجزائرية.

ولما انتهى الكفاح في تونس، اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954، فرجع الثوار الجزائريون من تونس الى بلادهم لخوض غمار الثورة التي أعلنها أبناء بلدهم.

و من بين الثوار الجزائريين الذين شاركوا التونسيين كفاحهم نذكر الحاج عبد الله، جبار عمر والحاج علي، الذين رجعوا الى الجزائر مباشرة بعد انطلاق ثورة أول نوفمبر. فكون هؤلاء ثلاث مجموعات في ناحية سوق أهراس. المجموعة الأولى ترأسها الحاج عبد الله، المجموعة الثانية جبار عمر، وترأس المجموعة الثالثة الحاج علي.

وبإمكاننا القول ان عددا لا بأس به من الثوار التونسيين التحقوا للنضال في صفوف جيش التحرير الوطني الى جانب إخوانهم المجاهدين، مما يدل على ان كفاح الشعبين التونسي والجزائري كفاح موحد. و في خضم المعركة استشهد عدد كبير من المجاهدين التونسيين في الجزائر. و من بقي على قيد الحياة، استمر في الكفاح الى جانبنا الى ان طلبت منهم الحكومة التونسية العودة الى بلادهم.

و في هذه المرحلة لم تحصل تونس على استقلالها نهائيا، فالجيش الفرنسي ظل متواجدا على أراضيها. وقامت الاستراتيجية الفرنسية عند بداية الثورة في نوفمبر 1954 على القضاء نهائيا وبسرعة على جيش التحرير الوطني، والتفاوض مع تونس والمغرب من منطلق القوة. وهنا تكمن أهمية الثورة الجزائرية، فبانتصارها تستقل تونس والمغرب، وبتوصل فرنسا لقمعها يعني استعادة قوتها في المنطقة، وقدرتها على بسط نفوذها مجددا على تونس والمغرب.



أول أشبال الثورة أثناء التدريب

وعندما اندلعت الثورة، إعتقدنا أنها ستدوم طويلا، ربما 20 أو 25 سنة، فكونّا قواعد عسكرية خلفية للتدريب، وأنشأنا مستشفيات وقواعد للهجوم. و في البداية قمنا بتنفيذ استراتيجية هجومية سواء في القطر الجزائري أو التونسي، فحيث وجد العدو كان لابد من محاربته. غير ان الأمور تغيرت بعد استقلال تونس، إذ قمنا بإمضاء اتفاقيات فيما يخص التنظيم داخل القطر التونسي، تنص على عدم مجابهة الجيش الفرنسي المتواجد على الأراضي التونسية. كما تنص الإتفاقية على عدم إقدام الجيش الفرنسي على مواجهتنا.

ومن بين الاتفاقيات التي أمضيناها مع التونسيين بعد حصولهم على الاستقلال، نذكر اتفاقية عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وقد التزم الطرفان بالاتفاقية، وإذا حدث ان ارتكب جزائري خطأ في تونس، تحيله إلينا الحكومة التونسية لمعاقبته، وليس الحكومة التونسية من يفعل ذلك.

واستمر الحال يسير على الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، الى غاية وصول اوعمران الى تونس، واتفق هذا الأخير مع بورقيبة على تغيير الاتفاقية الأولى، مما سمح للحكومة التونسية بالتدخل في الشؤون الداخلية للثورة الجزائرية، تدخلا عسكريا وسياسيا. وبالمقابل ساعدت الحكومة التونسية اوعمران على تنحية علي محساس الذي كان يمثل قيادة الثورة في تونس، وتنصيب اوعمران مكانه. وعندما وصلت جماعة الـCCE الى تونس (وكانت تضم كريم بلقاسم، بوصوف وبن طوبال) قاموا بتعيين قاسي ممثلا للثورة، وبقي في منصبه الى غاية الاستقلال.

جوانب من تصرفات الحكومة المؤقتة (GPRA):

قام الـCCE بتكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وأعلن عنها يوم 18 سبتمبر 1958. استقر أعضاؤها بتونس، في منازل فخمة، وتكونت لديهم ممارسات برجوازية، وتعالوا على إخوانهم المجاهدين. يتنقلون في سيارات فخمة ويتقاضون أجورا مرتفعة، يتسكعون نهارا في الشوارع التونسية، و في الليل يرقصون في الملاهي. بينما كانت الثورة في الداخل تمر بأحلك أيامها. فالمجاهدون تنقصهم الأسلحة والذخيرة وحتى الألبسة والأكل. ووزراء الحكومة المؤقتة غير مبالين بما يحدث في الداخل. وحول هذه النقطة الحساسة نشب خلاف بين قادة جيش التحرير الوطني وأعضاء الحكومة المؤقتة، فحدثت مؤامرة سنة 1958 المعروفة بمؤامرة العموري، التي ذهب ضحيتها الكثير من المجاهدين المخلصين، والتي سيأتي ذكرها لاحقا.



أعضاء من الحكومة المؤقتة في زيارة للقاعدة الشرقية

الحكومة المؤقتة والدينار التونسي

عندما استقلت تونس أرادت ان تغير عملتها، من الفرنك الفرنسي الى الدينار التونسي، فأعطتها الحكومة المؤقتة مبلغا ماليا يقدر بـ17 مليار فرنك فرنسي، كي تضعه في البنك العالمي كضمان يمكنها من تحويل الفرنك الفرنسي الى عملة تونسية. والغريب في الأمر ان جيش التحرير الوطني آنذاك كان يعاني من أزمة مالية خانقة ونقص في التموين. ولما يطلب قادة الداخل من أعضاء الحكومة بأن يزودوا الولايات بما يجب، كان يأتي الجواب بأنه على الولايات ان تعتمد على وسائلها الخاصة، بحجة ان الحكومة المؤقتة لا تملك الأموال اللازمة، فكيف إذن أعطت للحكومة التونسية مثل هذا المبلغ الخيالي. فلماذا حدثت مثل هذه التصرفات؟ و هل بإمكان لخضر بن طوبال (أحد أعضاء الـCCE الذين مازلوا على قيد الحياة) ان يفسر لنا مثل هذه السلوكات المجحفة في حق الثورة والمجاهدين في الداخل؟ كما نتساءل اليوم عن مصير تلك الأموال التي أخذتها الحكومة التونسية، مع العلم ان التونسيين لم يرجعوها لنا الى اليوم.

وفيما يتعلق بالتسليح وموقف الحكومة التونسية، نذكر ان شراءه كان يتم من الدول الصديقة في العالم. يأتي من ميناء الاسكندرية عن طريق البواخر، ثم يرحل عن طريق الشاحنات الى ليبيا، ليدخل بعدها الى تونس.

وحسب اتفاقية أمضيناها مع تونس، فإن هذه الاخيرة تأخذ 10٪ من السلاح والعتاد الذي يمر على أراضيها. وبأمر من كريم

بلقاسم أو بن طوبال يدخل هذا السلاح الى الحدود الجزائرية، عن طريق جيش التحرير الوطني.

والجدير بالذكر ان الثكنات العسكرية التونسية كانت مليئة بالعتاد العسكري الجزائري، إلا ان توزيعه على الداخل كان يتم بطريقة سيئة، مما أودى بحياة عدد كبير من المجاهدين غير المزودين بالأسلحة كما ينبغي.

وظلت الأمور بين الحكومة المؤقتة و الحكومة التونسية تسير على أحسن ما يرام الى غاية سنة 1961 حينما وقعت مفاوضات مولان بفرنسا بين جبهة التحرير الوطني و الحكومة الفرنسية، في وقت اكتشف الفرنسيون آبارا للبترول في الأراضي الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية.

هذا الاكتشاف دفع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لطلب لقاء رجل الأعمال الأمريكي روك فيلار رئيس بلدية نيويورك. ولما حدث ما أراده بورقيبة، تفاوض معه على استغلال البترول المتواجد في الجزائر على الحدود التونسية، باعتبار ان البترول المتواجد في المنطقة يعتبر فرنسيا تحت تصرف الحكومة التونسية.

ومن نيويورك توجه بورقيبة الى جنيف، ومن هناك بعث بوزير خارجيته مصمودي لطلب استقبال الجنرال ديغول. وبالفعل حدث اللقاء، وتحدث الطرفان عن البترول الحدودي. وخلال اللقاء قال الرئيس التونسي للجنرال ديغول: "سيدي أنتم لازلتم في مفاوضات مع الجزائريين، لذلك نطلب منكم توسيع الحدود التونسية –

الجزائرية وتوسيعها الى داخل القطر الجزائري عند النقطة 233 التي تقع فيها آبار البترول، ومقابل هذا سوف نعمل على تلبية كل طلباتكم فيما يخص الثورة الجزائرية.وكان رد الجنرال طبعا بالرفض.

بعدها قامت الحكومة التونسية ببعث محتشد من مواطنيها من الشريط الحدودي الى النقطة 233 التي تقع داخل التراب الجزائري لوضع العلم التونسي عليها. ولدى وصوله الخبر، قام جيش التحرير الوطني بنقل مجاهدين مسلحين الى عين المكان لمنع التونسيين من غرس علمهم على الأراضي الجزائرية. غير ان الذي لم يكن في الحسبان هو الذي حدث. فالجيش الفرنسي هو الذي واجه التونسيين الممونين بالعتاد والأسلحة و هم في طريقهم الى الجزائر، فقتلهم عن بكرة أبيهم.

قضية بنزرت:

عند فشل الحكومة التونسية في توسيع حدودها الى غاية النقطة 233 ، تحرك الشعب التونسي في بنزرت، فطالبوا الفرنسيين بإجلاء المنطقة، إخلالا بالاتفاقية التي أمضاها الطرفان، فحدثت مواجهات بين الطرفين، حدثت فيها اغتيالات كثيرة ووفاه عدد كبير من التونسيين.

وفيما تعقدت الأوضاع على الحدود الجزائرية – التونسية، نقلت القيادة الجزائرية جيشها لمواجهة الفرنسيين في "ماطر" بقيادة الرائد بن سالم، لكن حدث وان العدو الفرنسي لم يأت.

موقف بورقيبة

قبل قضية بنزرت، وقضية La borne 233، تميزت مواقف وتصريحات الحبيب بورقيبة بمعاداة الثورة الجزائرية، مما أدى بكريم بلقاسم الى عقد إجتماع سري مع بعض من قادة القاعدة الشرقية، فاتخذ قرار اغتياله. وبعد يومين من هذا القرار، تراجع بورقيبة عن مواقفه المعادية للثورة، فعاد الى مواقفه السابقة المساندة للجزائريين في ثورتهم، مما دفع كريم بلقاسم الى الرجوع عن قرار الاغتيال.

ان ما حدث مع بورقيبة ومواقفه من الثورة الجزائرية، يذكرنا بإقدام التونسيين على إغلاق أبواب حدودهم على الأمير عبد القادر أثناء مقاومته للإحتلال الفرنسي، ورفضوا ان يقدموا له أي دعم مادي أو عسكري. وكان الفرنسيون هم الذين طلبوا من التونسيين ان يقفوا موقفا سلبيا من الأمير، مقابل إعطائهم جزءا من الأراضي الجزائرية الى غاية منطقة سيبوس. ووعدت فرنسا تونس بتولي أمر المفاوضات مع العثمانيين لإقناعهم بمنح بعض من الأراضي الجزائرية لها.

وعندما تم احتلال الجزائر بصفة نهائية، وفشلت مقاومة الأمير عبد القادر، لم تستفد تونس من أي شيء، بل قامت الجيوش الفرنسية بالإستيلاء على أراضيها وجعلت التونسيين يشربون من كأس الذل ذاته.

وحدثت نفس المواقف من قبل العرش الملكي بالمغرب. فعند انهزام الأمير عبد القادر، على إثر الوشاية التي أقدم عليها ابن جلدته الجزائري، وتوجه الى مغنية، طلبت الحكومة الفرنسية من السلطات المغربية آنذاك ان تقاتله هو وجنوده. ولم يبق مع الأمير عبد القادر في آخر مرحلة من مقاومته سوى 25 ألف فارس. فوافق السلطان المغربي على الطلب الفرنسي، وبعث بجيشه لمحاربة الأمير. فحدثت معركة بين الطرفين انهكت الأمير عبد القادر وعجلت بانهزامه النهائي امام الجيش الفرنسي.

وبعد انهزام الجزائر وسقوطها تحت سطوة الاحتلال، جاء دور المغرب. ولا داعي لإعادة ذكر المواجهة المسلحة التي حدثت بين الطرفين مرة أخرى بعد سنة 1962.

وما يمكن استخلاصه من مثل هذه الممارسات، هي دروس عميقة يجب فهمها جيدا للم شمل شعوب المغرب العربي، حتى لا نكون مثل قبائل العالم العربي قبل الإسلامي، نغزو بعضنا البعض، ونكون فريسة الانقسام والانحطاط. ان على العالم العربي، اليوم أكثر من أي وقت مضى، ان يتجاوز مرحلة الصراعات القطرية، وعليه ان يقتدي بالتجربة الاتحادية الأوروبية التي بالرغم من التباين اللغوي

والديني، استطاعت ان تتجسد على أرض الواقع، فلماذا لا يتوصل العرب بدورهم الى مثل هذا الاتحاد، هم الذين يملكون لغة موحدة ودينا مشتركا، ولهم إرث حضاري في مستوى الحضارات الكبرى. والعالم العربي ان بقي مشتتا كما هو حاصل اليوم، فالأطماع الاستعمارية ستظل تتعقبه، ولن ينجو منها أي أحد.

القاعدة الشرقية تضع حدا لاستخدام المقصلة

جاءت جيرمان تيليون الى الجزائر، وكتبت بصفتها مستشارة إجتماعية، كتابا حول التعذيب الممارس ضد الجزائريين، فأوجدت المراكز الإجتماعية، رفقة وفد دولي رافقها الى الجزائر للنظر في جرائم الجيش الفرنسي. واكتشفت ان زملاءها الذين يسيرون هذه المراكز أقدموا على سجن واعتقال وتعذيب الجزائريين، فطالبت بأن تمنح لها الصلاحيات المطلقة في السجون والمعتقلات الجزائرية. هي والوفد الذي ترأسه "لوبز مارتان سكوفييه"، وهي مرشدة ومحامية من هولندا. ومن أعضاء هذا الوفد كذلك أذكر دكتورا من بلجيكا يدعى أندري، وهولندية تدعى لير بورسون حاربت الألمان في بلادها خلال الحرب العالمية الثانية.

واكتشفت جيرمان تيليون بعد إجراء تحقيقها ان النخبة المثقفة في الجزائر سجنت وعذبت وقتل العديد منها. وذات مرة اتصلت بها امرأة جزائرية تدعى فاطمة بفندق الجزائر، فأخبرتها ان أشخاصا يريدون لقاءها. كان ذلك يوم 2 جويلية 1957. وافقت تيليون على لقاء رجال التحرير الوطني. و في اليوم الموالي تسلمت رسالة جاء فيها:

"شاب تعرفينه ينتظرك على الساعة الثانية مساء عند موقف الحافلة بالقرب من فندق الجزائر. اتبعي خطاه دون تردد وخوف. هذا الشخص يدعى علي أوزوران".

ذهبت جيرمان تيليون الى موعدها، فوجدت الرجل في المكان المذكور في الرسالة. وسارت وراءه الى غاية القصبة السفلى، وبالضبط في نهج روندون. ولما وصل الرجل الى العمارة رقم 3 بشارع كونتو، ظلت تيليون تتبعه. فدخل الى بيت السيدة فاطمة بوحيرد، خالة جميلة بوحيرد. فدخلت معه الباحثة الفرنسية التي ما ان استقبلت من قبل السيدة فاطمة حتى دخل الغرفة كل من ياسف سعدي، علي لابوانت وزهرة ظريف. لم تتعرف جيرمان على أي أحد منهم. فحدث التعارف. بعدها طلبت منهم ماذا يريدون، فأجابوها: "إفعلي ما بوسعك لوقف القتل بالمقصلة. وسنتوقف عن قتل المدنيين الفرنسيين". فردت هي أنها فعلا تستطيع ان تخبر السلطات الفرنسية بالأمر.

في اليوم الموالي للقاء، رجعت جيرمان تيليون الى باريس، فاتصلت بمدير ديوان رئيس الحكومة لويس مورجين. كما توجهت الى مكتب السيدة بيلوش مديرة ديوان بورجيس مونوري. و في اليوم الثاني من عودتها الى باريس، التقت أندري بيلوش، فأخبرته بما جرى لها في الجزائر، وبمطلب فدائيي القصبة.

إهتم أندري بيلوش بالقضية، فاتصل مباشرة برئيس الحكومة الفرنسية. و في يوم 20 جويلية عادت جيرمان الى الجزائر. و في نفس

اليوم اتصل بـها عبر الهاتف لويس مورجين وأخبرها ان يوم 25 جويلية سيعرف تنفيذا للإعدام بالمقصلة. كما أخبرها ان اللوبي الكولونيالي في باريس لا يريد توقيف تنفيذ الحكم بالإعدام بهذه الطريقة البشعة. فاتصلت في الحال بأشخاص آخرين منهم جي مولي والجنرال ديغول والراهب فيلتين بورجنير، لكنها لم تتوصل الى فعل أي شيء، إذ نفذ حكم الإعدام بالمقصلة فعلا يوم 25 جويلية في حق ثلاثة أشخاص.

وأمام تعنت الإدارة الاستعمارية ومواقفها السلبية تجاه المقصلة، اتخذت القاعدة الشرقية قرارا بإحضار جنود العدو المساجين عندنا، وعددهم ثلاثة. أعطيناهم تصريحا كتابيا أرسلوه لأوليائهم بمناسبة السنة الميلادية الجديدة، حتى نعلم الرأي العام الفرنسي بوجود جنود تحت رحمة جيش التحرير الوطني، يعاملون معاملة حسنة، وتوجد حتى إمكانية إطلاق سراحهم، عكس ما يحدث في السجون الفرنسية حيث يعذب ويقتل المجاهدون والفدائيون بأبشع الطرق.

بعدها اتصلنا بأحمد بومنجل الذي كان على رأس الهلال الأحمر الجزائري بتونس، وبجميع السفراء المتواجدين في العاصمة التونسية. وعلى إثر ذلك عقدنا ندوة صحفية، أهم ما جاء فيها مطالبة العدو الفرنسي بوضع حد لتنفيذ الإعدام بالمقصلة، مقابل تسليم الجنود الثلاثة الى الصليب الأحمر.

و بفضل ما قمنا به. اكتشف الرأي العام العالمي موقف القاعدة الشرقية من المقصلة.

غير ان الذي حدث بعد كل هذا كان مؤسفا، فالإدارة الاستعمارية لم تتوقف عن تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة، إذ أقدمت على قطع رأس ثلاثة مجاهدين آخرين، كما أصدرت حكم الإعدام في حق جميلة بوحيرد.

وبالمقابل أصدرت المحكمة العسكرية لجيش التحرير الوطني يوم 25 أفريل 1957 تنفيذ حكم الإعدام في حق ثلاثة جنود فرنسيين، مما أدى الى ظهور سخط كبير وسط الرأي العام الفرنسي الذي خرج في مظاهرات كبيرة في شوارع باريس.

و في يوم 11 جانفي 1958 وقعت معركة طاحنة في جبل الواسطة بين جيش التحرير الوطني و العدو الفرنسي. المعركة انتهت بتمكن جيش التحرير من سجن أربعة جنود فرنسيين، فقمنا بالإجراءات ذاتها، واتصلنا بالصليب الأحمر، الذي اتصل بدوره باللجنة الدولية.

كنا نسعى من وراء كل ما قمنا به الى وضع حد لعملية تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة. وبالفعل تلقينا جوابا سريعا، فأعطت اللجنة الدولية للصليب الاحمر تعليمات لمثليها الدائمين في تونس وهم السادة هوفمان ودوبرو. غير ان الأمور سرعان ما تحولت الى صراع سياسي وعسكري بعد عدم اكتراث اللجنة بالجنود المسجونين.

فوصل الأمر الى غاية تهديد الرئيس بورقيبة. وبالرغم من كل ما حدث لم يتغير موقف القيادة الشرقية.

وبقيت المفاوضات مستمرة، ومعها المظاهرات الشعبية. فقمنا بمنح تسريح لممثلي الصليب الأحمر لزيارة المساجين الفرنسيين. ولدى وصول أعضاء الوفد استقبلهم الرائد محمد عواشرية. ولما تأكدوا من ان المساجين يتواجدون في ظروف حسنة، رجعوا الى الحدود التونسية.

وخلال الأيام الموالية، توالت ضغوطات الرأي العام على الحكومة الفرنسية، وكثرت المظاهرات وردود فعل الصليب الاحمر وهيئة الأمم المتحدة. و في الأخير رضخت الحكومة الفرنسية فقررت توقيف تنفيذ عملية الحكم بالإعدام بالقصلة. فقمنا نحن من جهتنا بتسليم المساجين الفرنسيين للصليب الاحمر.

وبفضل الموقف الصارم الذي اتخذته قيادة القاعدة الشرقية والصمود الى آخر المطاف أي التوقف عن استخدام المقصلة، تم انقاذ جميع المجاهدين المحكوم عليهم بالاعدام في السجون الفرنسية.

خيانة غندريش في معركة الجزائر الكبرى

أوكلت مهمة اختراق الولاية الثالثة والثورة الجزائرية برجال يعملون لصالح المخابرات العامة، لضابط في الجيش الفرنسي يدعى ليجي. ولد عام 1922 بالمغرب. شارك في الحرب العالمية الثانية، ثم في الحرب الهند الصينية. كان يتقن الحديث بالفرنسية والعربية والقبائلية. قتل والده خلال الحرب العالمية الثانية سنة 1942.

في مارس 1955 التحق بمصلحة المخابرات العامة. ولما اندلعت معركة الجزائر في فيفري 1956، كلفه الجنرال ماسو بالقضاء على ما تبقى من الفدائيين في القصبة. وكان العقيد دوكاس هو من أخبر الكولونيل ترانكي بأن العسكري الوحيد القادر على سحق الفدائيين بالقصبة، وكل ما تبقى من معركة الجزائر، هو ليجي. فبحث عنه الكولونيل ترانكي في كل مكان، الى ان عثر عليه في مقهى TONTON Ville (بالقرب من ساحة بور سعيد حاليا).

كان للضابط ليجي بشرة سمراء ويشبه العرب. وبعد اللقاء مباشرة كلفه ترانكي بمهمة الاستخبار، انطلاقا من مركزه بالقصبة السفلى حيث يوجد مقر المظليين. وأول عمل قام به ليجي تمثل في تحويل الفدائيين الذين شاركوا في معركة الجزائر الى جانب ياسف سعدي، الى خونة وعملاء مزدوجين، فسموا بالزرق.

وتميزت الاستراتيجية التي طبقها ليجي بالاعتماد على تعميم الإشاعة التضليلية l'intox à grande échelle. وساعده في ذلك ذراعه

الأيمن عبد العزيز عبد الحميد (خائن)، والذي أصبح يدعى بالسرجان شركوف. ومن الأشخاص الأوائل الذين جندهم ليجي للشروع في خطته الجهنمية لضرب الثورة، نجد كلا من: سعيدون السعيد (وكان عاملا في بيت للدعارة)، السائق الشخصي لمعمر لاكايير، بالإضافة الى خواص بوعلام النائب الأول لياسف سعدي. وقد تحول خواص من فدائي الى عميل مزدوج بعد عملية "غسل المخ" التي أجريت له في مكاتب ليجي، حيث قدم للفرنسيين كل المعلومات المتعلقة بالتنظيم داخل القصبة، مما أدى الى إلقاء القبض على عشرة آلاف فدائي ناضلوا خلال معركة الجزائر.

أيام قليلة قبل إلقاء القبض على ياسف سعدي رفقة زهرة ظريف يوم 24 ديسمبر1957، واستشهاد علي لابوانت، توصل ليجي الى إلقاء القبض على غندريش حسن النائب الأول لياسف سعدي. غندريش بدوره تحول الى عميل مزدوج وأصبح يعمل تحت أوامر ليجي. فهو الذي أعطى للفرنسيين اسم مكان تواجد ياسف سعدي، الذي ظن حينما ألقي القبض عليه ان غندريش مايزال يعمل في صفوف الثورة، فبعث الى العقيد عميروش يحثه على تعيينه (غندريش) كقائد عسكري أول في مدينة الجزائر. وذلك ما حدث بالفعل، فتحول غندريش من عميل لليجي الى مسؤول على مستوى العاصمة.

فرح ليجي كثيرا لما حدث، فتأكد ان كل ما حدث بعد معركة الجزائر، كان لصالحه. أما ياسف سعدي فلم يكن يعلم اي شيء عن خيانة نائبه الأول.

وبدأت ترتسم خطة ليجي شيئا فشيئا، لتكتمل نهائيا بعد ضم حورية (la brune) ضمن فريقه المتكون من العملاء المزدوجين.

استعمل ليجي حورية للتعرف على خيوط شبكة ياسف سعدي وعلي لابوانت. فأخذها الى المدنية لكي تتظاهر بأنها انضمت الى الجبهة ثانية. ثم طبق معها اللعبة المزدوجة مثلما فعل مع غندريش، فارس، عليلو، هني. وكل هؤلاء كانوا يعملون معه، لكنهم ظلوا في اتصالات بكل ما كان يحصل حولهم، ويخطط في مكاتب ليجي.

فالعقيد عميروش ظل يعتقد ان غندريش ما يزال يناضل في صفوف الثورة، لذلك أراد ان يخوض غمار معركة الجزائر مجددا.

وبالإضافة الى المعلومات القيمة التي وضعها غندريش على مكتب القائد الفرنسي، وإعطائه أسماء الفدائيين، أصبح ليجي يتحكم في زمام الأمور جيدا، خاصة ان كمال القائد الجديد للمنطقة الأولى للولاية الثالثة، لم يكتشف ما كان يحاك حوله من مؤامرات، فكان يتعامل مباشرة مع هني الذي سبق ان قلت بأنه كان أحد أعوان ليجي.

وأصبحت كل المعلومات المتعلقة بالثورة في المنطقة المستقلة، تصل مباشرة الى مكتب ليجي الذي وضع يده على تحركات الفدائيين.

وكان هني قد تلقى أوامر من القيادة للقيام بمهمة فدائية، لترقيته بعد ذلك، فمنحت له مسؤولية رسمية من طرف قيادة العقيد عميروش، وكان التكليف بالمهمة يحمل إمضاء كمال قائد المنطقة الأولى للولاية الثالثة.

حال حصوله على التكليف الكتابي، توجه هني الى ليجي. وأخبره بما حدث. فرح ليجي كثيرا، وأصبح المسؤول الحقيقي على المنطقة الأولى للولاية الثالثة، باعتبار ان هني عميل له، وعضو في شبكة الكومندو التي أنشأها.

اكتملت خيوط العملية بعد هذا، فأقدم ليجي على اعتقال كل المناضلين والفدائيين على مستوى مدينة الجزائر، ثم راح يبسط خطته على الولاية الثالثة، بواسطة فدائية تدعى "تاجر الزهرة" التي رفضت الخيانة في البداية لكنها رضخت لمطالب ليجي الذي عرف كيف يورطها، بعد ان ألقى عليها القبض في برج منايل، فسار معها في الشارع، مما دفع بالمجاهدين الى الاعتقاد أنها أصبحت عميلة للفرنسيين.

وطبق ليجي خطة جهنمية. أخذ الزهرة الى مكتبه. فتركها وحيدة. وكان يعرف أنها سوف تتصفح الأوراق التي تركها عمدا فوق مكتبه. وبالفعل تصفحت الزهرة ما كان على المكتب من أوراق.

فوجدت التكليف بالمهمة الذي أرسله كمال لهني ومعة قائمة بأسماء مجاهدين افترضت تعاملهم مع ليجي. ولما خرجت الزهرة من مكتب ليجي عملت في ذهنها فكرة ان المسؤولين على الثورة في المدينة خونة كلهم. ولما صعدت الى الجبل في برج منايل، اتصلت بالقائد محيوز، أحسن مساعدي العقيد عميروش، فأعطت له قائمة الأسماء التي وجدتها على مكتب ليجي، كما أخبرته بالأمر، فثارت ثورة محيوز، و بعد ان وقع فريسة الشك، حدث ما يعرف بقضية الزرق، وقد استشهدت الزهرة في نفس الأحداث، فنجح ليجي في مهمته.

لقاء العقيد عميروش

كانت القاعدة الشرقية بمثابة عصب الثورة، فمنها كان يمر السلاح الذي يأتي من تونس الى ولايات الداخل. وبالقاعدة الشرقية، استقر العقيد عميروش مرتان، فاتصل بقاداتها، ومعهم تبادل الأفكار في أمور الثورة.

المرة الأولى كانت قبل تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ CCE، الثانية بعد ان استقر أعضاء هذه اللجنة بتونس. في كل مرة كان يرافقه عدد كبير من المجاهدين، لأخذ السلاح ونقله للداخل.

عندما التقينا به، كنا نتحدث عن الأوضاع العامة داخل جيش التحرير الوطني، وبالأخص حول الوضعية العسكرية، ومحاولات

الجيش الفرنسي اختراق صفوف الفئات الشعبية مع التركيز على مدى اندماج هذه الفئات في الثورة.

وكانت مثل هذه التقارير تنتقل الى الوحدات والكتائب القادمة من الولايتين الثالثة والرابعة. وكانت أخبار الوسط تصلنا الى القاعدة الشرقية باستمرار، وبسرعة.

وحينما كان وسط البلاد أمام خطر الاختناق، اتخذت قيادة القاعدة الشرقية مسؤولية إدخال أربعة فيالق بكاملها للولايتين الثالثة والرابعة.

وكان العقيد عميروش رجلا قويا، طويل القامة (80، 1م)، بسيطا وصادقا، كان يفضل البندقية الأمريكية، ولم يكن يقبل تغييرها مقابل أي سلاح آخر. كان دائما يذكرنا بالمحاربين القدامى الذين لم نرهم أبدا. كان مثل الأسطورة لكثرة الانتصارات التي حققها.

كان يسير بسرعة فائقة، فلم يكن يهتم بالمسافات الطويلة التي كان يسلكها. عندما تعرفه عن قرب، لا يخال لك أنه من طراز المثقفين الذين كنت تتصورهم، فالرجل كان بدويا فظا، وعصاميا تكوّن في مدرسة الحياة حيث تلقى مبادئ الثورة والنضال الوطني. وكان الوحيد من بين قادة الولايتين الثالثة والرابعة الذي كان يفكر في الجزائر كوطن، وليس كقبيلة. كان يملك روحا متفتحة في مستوى الوطن. هذا هو العقيد عميروش الذي عرفناه. كان صلبا حتى مع نفسه، وعلى استعداد للسير على جثة من يمس أو يعترض الثورة.

وفيما يخص العملية الزرقاء "لابلويت"، فإننا نعتقد انه لو كان أي قائد مخلص للثورة في مكان العقيد عميروش لما فعل غير ما فعل عميروش في هذه الواقعة. وإذا كان هناك أي لوم فإنه يوجه للمدعو غندريش الذي أعطى للعدو كل أسماء الفدائيين في العاصمة بعد إيقاف ياسف سعدي. كما كان السبب في إيصال النقيب ليجي داخل صفوف المجاهدين في الولاية الثالثة.

قضية سي صالح:

في عام 1959 وضع رئيس الجمهورية الفرنسية الجنرال ديغول كل الوسائل اللازمة أمام قاداته العسكريين في الجزائر للقضاء على الثورة الجزائرية. وشرعت القيادة العسكرية الفرنسية في عمليتين عسكريتين كبيرتين هما جومال وبيار بريسيوز (الاحجار الكريمة)، مما أدى بالمجاهدين الى استعمال استراتيجية حرب العصابات والمواجهة والاختفاء. كما أعطينا أوامر لتقسيم الجيش الى أفواج قليلة العدد لا يتجاوز عدد أفرادها 3 الى 5 مجاهدين. وطلبنا من المجاهدين ان يقتربوا من المدن، تطبيقا للعبة الاختفاء، خاصة ان العدو خرج منها، ووضع جيوشه وكل قوته في الجبال، فلم يلق القبض إلا على بعض المجاهدين.

وبعد رجوع الجنود الفرنسيين الى الثكنات، عاد المجاهدون الى الجبال مجددا، فتوصلنا الى إفشال العمليات العسكرية الفرنسية.

بيد ان التقرير الذي سلمه الجنرال صلان Salon للرئيس الفرنسي شارل ديغول، أورد ان الجيش الفرنسي توصل الى إلقاء القبض على جميع المجاهدين.

التقرير لم يكن صائبا، فالجيش الفرنسي لم يعثر على المجاهدين، إذ مكنت استراتيجية حرب العصابات من تنظيم جيش التحرير الوطني. ففي القاعدة الشرقية حضرنا لأكبر مواجهة عسكرية قام بها الفيلق الرابع حتى نثبت للجيش الفرنسي بأن جيش التحرير مايزال مستمرا في الثورة. بعد المعركة التي دامت أسبوعا كاملا، استشهد منا الكثير، إلا ان خسائر العدو في الأرواح كانت أكبر، إذ بلغت 2500 جندي حسب التصريحات الفرنسية.

و في مثل هذه الظروف الحاسمة في تاريخ الثورة، حدثت قضية سي صالح. كان من أوائل المجاهدين الذين التحقوا بالثورة. رجل وسيم، طويل القامة، ذكي ومثقف. كان حاسما في قراراته، وعادلا، ويتحلى بروح المسؤولية.

حينما بلغت عمليتا جوميل (المنظار) وبيار بريسيوز (الأحجار الكريمة) أوجهما، واجهت ولايات الداخل مشكلة عويصة تمثلت في نقص الأسلحة والذخيرة، بعد ان تقلصت جهود الحكومة المؤقتة لمساعدة المجاهدين في الداخل، عبر إيصال وسائل الحرب اللازمة.

واستطاعت أجهزة المخابرات التابعة للجيش الفرنسي، خلال الأيام الأولى من شهر جانفي، ان تلتقط مكالمة سلكية أجراها سي

صالح بالولاية الرابعة مع قيادة الأركان بوجـدة حيث كـان يتواجـد العقيد هواري بومدين.

المخابرات الفرنسية اكتشفت حينـها ان سـي صـالح كـان جـد مستاء، وجنوده متذمرون من الظروف الصعبة التي أصبحت تمر بـها الثورة في الجبال بسبب نقص السلاح والذخيرة.

وكان سي صالح قد تكلم مع بومدين بغضب، إذ قال له: "أين هو السلاح الذي وعدتنا به؟". بعدها أضاف سـي صـالح "ان ديغـول يتيح لنا فرصـة سـلم الشـجعان، فـإذا لم تزودنـا بالأسـلحة اللازمـة والذخيرة، فإننا سنقبل اقتراحه".

ودون الغـوص في تفـاصيل التحضـير للقـاء (يمكـن الرجـوع الى كتاب "مذكرات الرائد سي لخضر بورقعـة" دار الأمـة 2000). جـرى أول لقاء بين سي صالح والعقيد ماتون يوم 28 مارس 1960، في حديقة البريفيكتور (la préfecture) بالمديـة. كـان الجـو بـاردا، فخيـم الظـلام بسبب الغيوم التي غشت السماء. في تمام الساعة السابعة ليـلا دخـل الحديقة ثلاثة أشخاص وكأنهم أشباح، ارتدوا برانس.

بعـد التعـارف، قـال نـواب سـي صـالح بأنـه لا داعـي لذكـر الأسماء. وأضاف قائلا: "جئنا من أجل السـلم كمـا قـال لنـا الشـيخ القاضي المبعوث من طرفكم إلينا".

بدت علامات الارتياح على وجه العقيد ماتون وبرنارد تريكـو، حينما سمعا كلام نائب سي صالح، ثم سألا المجـاهدين عـن موقـف

وزراء الحكومة المؤقتة من "سلم الشجعان". فرد عليهم سي لخضر بأن الحكومة بعيدة كل البعد عن اتخاذ القرارات، وليس لها حق التدخل في هذا الشأن. فاتفق الطرفان على وضع الأسلحة. واقترح سي لخضر بوشمعة وضعه تحت مراقبة جزائرية - فرنسية. حصل الاتفاق، فكشف الرجال الثلاثة عن هويتهم: سي لخضر بوشمعة مسؤول بالمدية، عبد اللطيف وحليم.

وتنص الاتفاقية التي أبرمت بين مسؤولي الولاية الرابعة والمفوضين الفرنسيين على النقاط التالية:

1- وضع السلاح في مدينة فرنسية.

2- يحق للذي ليست له علاقة بحياة أي فرنسي، ان يعود الى داره سالما دون شرط.

3- من يريد البقاء في الجيش، ينضم الى الحركة.

و من كل ما تقدم ندرك ان سي صالح كان يريد ان يقف الى جانبه كل مجاهدي الولاية الرابعة والثالثة. و في يوم 07 جوان استطاع الشيخ القاضي ان يحضر سفره الى باريس، على ان يلتقي يوم 09 جوان على الساعة الثالثة والنصف ببرنارد تريكو. ولما حان الموعد، حضر سي صالح، لخضر و سي محمد، للسفر الى باريس.

وصول قادة الولاية الرابعة الى فيلان كوبلي "VILLAN Coubly". و في اليوم الموالي في حدود الساعة التاسعة والنصف، استقبل الجنرال ديغول المجاهدين الجزائريين في مكتبه، تحت حراسة مشددة.

وحينما دخل عليهم، طلب منهم أن يجلسوا، دون مصافحتهم. قال لهم: "إننا في حالة حرب".

تحدث ديغول عن "سلم الشجعان"، واتفق مع قادة الولاية الرابعة على ضرورة إيقاف الحرب رفقة الولاية الثالثة. ولما انتهى من كلامه، نهض فأعلن عن نهاية اللقاء.

في اليوم الموالي عاد قادة الولاية الرابعة الى ولاية المدية على متن مروحية (هيليكوبتر)، فشرع سي صالح في الإتصال بقادة الولاية الثالثة، وبمسؤولها محند والحاج، لإقناعه بالانضمام الى "سلم الشجعان". أما سي محمد المساعد العسكري للقيادة، فما ان عاد الى مقر ولايته، حتى أدرك علامات التردد لدى كل المجاهدين، فأقدم على تنحية سي صالح من منصبه، وأمر بقتل سي لخضر وعبد اللطيف، ثم كتب رسالة الى قائد الولاية الثالثة جاء فيها: "لقد قتلت لخضر وعبد اللطيف، وعليك ان تنفذ حكم الإعدام على سي صالح". بيد ان محند والحاج رفض العمل بمقترح سي محمد، رفض في نفس الوقت السير مع سي صالح في قضية "سلم الشجعان"، فقرأ له الرسالة التي وصلته من الولاية الرابعة والتي أعلمته بما حدث.

وكان النقيبان بوغرارة وبورقعة قد طلبا موعدا مع سي محمد رفقة مجاهدين من الولاية الخامسة. ولما جرى اللقاء، هددوه بالقتل إن ظل متمسكا بسلم الشجعان، فأقسم باسم الدين والقرآن بأنه سيستمر في الجهاد حتى الاستشهاد.

أما سي صالح فظل في والولاية الثالثة عند محند أولحاج، الى غاية سبتمبر 1960 حينما ألقي عليه القبض من قبل المجاهدين التابعين لسي محمد. فقررت القيادة إرساله رفقة حليم الى تونس لمحاكمتها. و في يوم 20 جويلية 1961 استشهد في معركة كبيرة بجبال جرجرة، ليس بعيدا عن البويرة. وبعدها بأيام قليلة استشهد سي محمد بالبليدة بعد معركة فانتهت قضية سي صالح.

وما يجب التنويه به في هذه القضية هو أنه لو نجح زعموم في ما يمكن تسميته بالخيانة، لانتهت الثورة في الولاية الرابعة والولاية الثالثة، ولكانت الكارثة بالنسبة للثورة كلها. فهل يعقل أن يصبح المجاهد المكافح متعاملا مع العدو؟ وهنا يجب التنويه بالموقف الصلب والرائع لمجاهدي الولاية الرابعة والثالثة الذين وقفوا وقفة رجل واحد في وجه قادتهم حينما تعلق الأمر بمصير الثورة وفضلوا الكفاح والموت اليد في اليد مع باقي مجاهدي الولايات الأخرى، على العيش في حضن الاستعمار.

مؤامرة العقداء عام 1958

ان ما يسمى اليوم بمؤامرة العقداء عام 1958، أو قضية العموري، عبارة عن تسمية خاطئة لسوء تفاهم حصل بين الجيش وجماعة من المسؤولين.

ان التنظيم العسكري كما كان منتشرا خلال بداية الثورة، يعطي لكل ولاية حق إعداد تنظيم خاص بها. لكن حدث فيما بعد ان فكر المسؤولون في إيجاد تنظيم موحد، سمي باللجنة التنفيذية العسكرية (COM).

كان التنظيم العسكري في السابق يتكون من ستة عقداء، وستة آخرين برتبة رائد وهم كالتالي:

- عمارة بوقلاز ممثل القاعدة الشرقية ونائبه الطاهر سعيداني.
- محمد العموري ممثل الولاية الأولى ونائبه محمد ملوح.
- عمار بن عودة ممثل الولاية الثانية.
- هواري بومدين ممثل الولاية الخامسة.
- محمدي السعيد ممثل الولاية الثالثة.
- صادق دحيليس ممثل الولاية الرابعة.

ويشتمل هذا التنظيم العسكري الجيش المتكون من القاعدة الشرقية والولاية الأولى. وبأمر من العقيد محمدي السعيد قام بشن هجوم على خطي شال وموريس، دون ان يزعجنا ذلك، لأن الجيش كان متواجدا في خطي شال وموريس وكانت لنا معلومات كافية للقيام بمثل هذه العملية. وبعد ان اتصل بي عمارة بوقلاز أخبرني بأمر محمدي السعيد، فرفضنا تطبيق الخطة، وصمم العقيد محمدي ولم ننفذ نحن الأوامر، مما أدى به الى التقرب من بلقاسم كريم الذي ألح رفقة محمد العموري على عمارة بوقلاز بوجوب تطبيق الأمر. وبالفعل شرعنا في الهجوم على خطي شال وموريس بفيلقين، وللأسف خسرنا خلال المعركة أرواحا كثيرة، فانهزمنا هزيمة شنعاء.

بعد المعركة جاء العقيد محمدي السعيد لتفقد الأمور، وكانت الهزيمة قد أدت الى إحداث شرخ كبير بين الجيش في القاعدة الشرقية والعقيد محمدي المكلف بالاتصال بين أعضاء الحكومة المؤقتة والجيش الذين طالبو عمارة بوقلاز ومحمد العموري بضرورة الحضور الى القاهرة لعقد إجتماع مع القيادة العليا للثورة.

تقرر عقد الإجتماع في القاهرة وليس في تونس لأسباب أمنية. أخبرني عمارة بوقلاز بالقضية وقلت له "لماذا لا يعقد الإجتماع بين قادة الجيش حتى تكون لكم كل الحماية. فإذا ذهبت الى مصر ستبقى هناك". وبالفعل حدث ما كنت أخشاه. فما ان وصل العموري وبوقلاز القاهرة حتى أقدمت الحكومة المؤقتة على مصادرة جواز سفرهما، وأبعدا عن النظام العسكري. كما تقرر إرسال عمارة بوقلاز الى بغداد والعموري الى الكويت.

في البداية تردد محمد العموري ولم يتوجه الى الكويت، بقي في مصر وظل على اتصال بقائد الولاية الأولى أحمد نواورة المعروف بإخلاصه للثورة وبطولته، عبر شخص يدعى عمار قرام. ويقال ان الرسائل التي كان يتبادلها الرجلان، كانت تمر عبر بلقاسم كريم. مما يعني ان هذا الاخير كان على علم بيوم رجوع العموري الى الجزائر، فكان باستطاعته إلقاء القبض عليه. غير ان الرجال الذين كلفوا بذلك لم يجدوه في المكان الذي كان مقررا ان يمر عليه. لقد سافر الى مدينة الكاف ودخل الجزائر منها رفقة رجل يدعى "مصطفى باليسترو" وهو أحد المجاهدين المخلصين، كان قائدا

للجيش في الولاية الثالثة، والتحق بالثورة من باتنة حيث ولد. اضطر لمغادرة القبائل بعد استفحال المشاكل بينه وبين عمرو أعمران. فانتقل الى تونس واتصل بالقاعدة الشرقية مرارا. لقد أدرك ان أعمران يريد قتله، فاتصل بي شخصيا وأخبرني بأنه يريد قتله هو الأول. فلم أوافق على اقتراحه، فكان ان رد علي بأنه يفضل إذن الذهاب الى مصر عن طريق البر. أجبته بأنه سوف يتعرض لمحاولة اغتيال في صحراء ليبيا. وبالفعل حدث ما قلته له. فما ان وصل الى الصحراء حتى وجد من يقتله، لكنه نجا من الموت.

لما وصل الى القاهرة اتصل بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، وطلب منه حق اللجوء. وافق الرئيس المصري، وأصدر بعد استماعه للخلافات بين قادة الثورة في الداخل، أصدر إعلانا الى كافة مسؤولي جبهة التحرير الوطني المتواجدين في الأراضي المصرية، جاء فيه ان أي اعتداء على "مصطفى باليسترو" يعتبر اعتداء على الحكومة المصرية. حينها بقي الرجل في القاهرة الى ان عاد منها رفقة محمد العموري الذي ما ان وصل الى منطقة الكاف حتى حدثت خلافات بين جيش التحرير الوطني وأعضاء الحكومة المؤقتة.

أصل هذا الخلاف يعود لسلوكات وزراء الحكومة المؤقتة المتعالية والغارقة في البذخ والعيش السهل المكلف لخزينة الثورة أموالا باهظة، فيما كان المجاهدون في الداخل يعانون من نقص السلاح والذخيرة، بل وحتى الغذاء في بعض الأحيان.

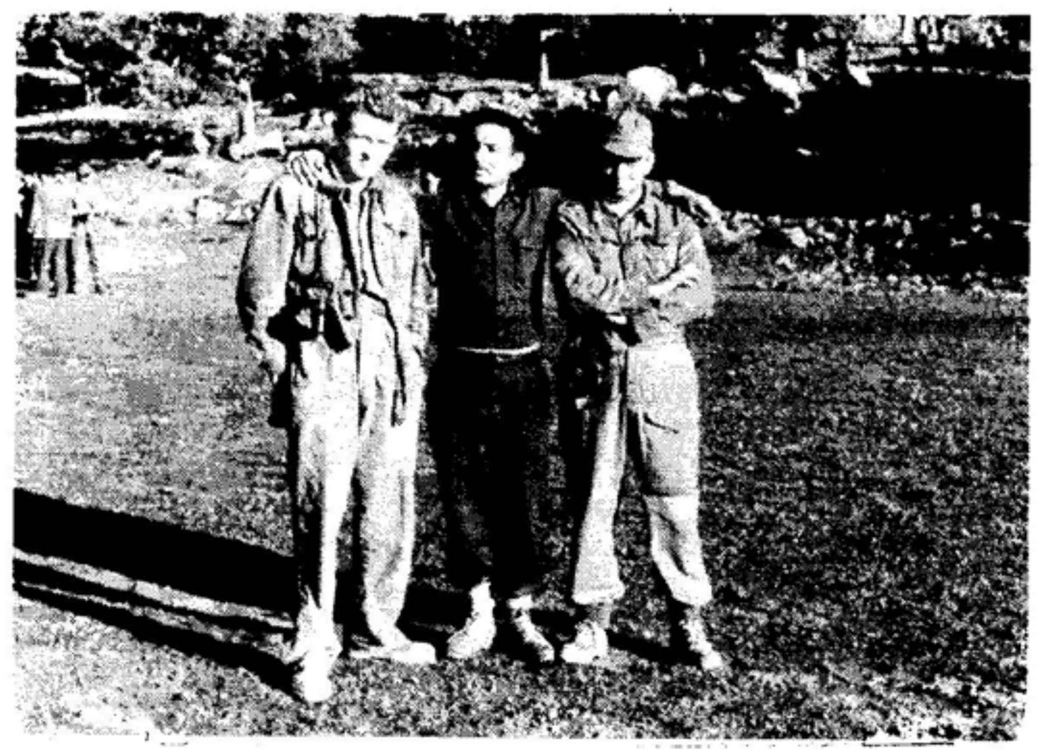
كان الوزراء يتنقلـون في تونـس في سـيارات فخمـة، ويتقـاضون أجورا خيالية. وحدث في كثير من المرات ان شاهد المجاهدون الذين ينتقلـون الى تونـس هـذا البـذخ والـترف الـذي يعيـش وسـطه وزراء الحكومة المؤقتة، ولما يعودون الى الداخل من أجل القتـال والحـرب، كانوا يحسون بالإستياء ويحملـون في داخلـهم الكآبـة والحقـد علـى هؤلاء.

وهذا ما أدى الى تأزم العلاقة بـين جيـش التحريـر في الداخـل والحكومة المؤقتة (جبهة التحرير الوطـني)، فحدثـت المواجهـة بـين الطرفين. وهذا لا يعني ان المجاهدين في الداخل لم يكونـوا ليعـترفوا بجبهة التحرير الوطني أو الحكومة المؤقتـة، كـل مـا في الأمـر أنـهم طـالبوا المسـؤولين علـى الثـورة بـالرجوع الى جيـش التحريـر الوطـني ويتركوا لجانا في تونس. كما طالبوهم بتقديـم توضيحـات عـن كيفيـة وأسباب اغتيال عبان رمضان.

لهذا لا نستطيع تسمية ماحدث سـنة 1958 بـالمؤامرة. والخطـأ الوحيد الذي ارتكبه محمد العموري هو ما حدث في إجتمـاع الكـاف الذي جرى في الطابق التاسع بحضور قيادة القاعدة الشرقية المتكونـة من: الرائد العيساني شويشي (القاعدة الشرقية)، العقيد أحمد نواورة (الولايـة الأولى)، العقيـد محمـد العمـوري عـن الولايـة الأولى رفقـة مصطفى باليسترو، العقيد عواشرية (القاعدة الشرقية)، الرائـد أحمـد دراية، الرائد محمد شريف مسـاعدية والمقـدم صـالح سـوفي، والرائـد بلهوشات (الولاية الاولى).



من اليسار إلى اليمين: بن سالم، الطاهر الزبيري، إيدموندو ريتشي صحافي أمريكي، عواشرية، والطاهر سعيداني.



من اليسار إلى اليمين:

إنطونيو كارابيلي، العيساني شويشي، وأبولدي.

اجتمع هؤلاء القادة في الطابق التاسع من عمارة، وفي الباب كلف شخص يدعى "دوادي عبد السلام" بالحراسة. وأثناء الإجتماع حدث ان عرف بلقاسم كريم عبر مجاهد يدعى قرام ما كان يجري، فاتصل بالأخضر بن طوبال، وكلاهما أخبر الحكومة التونسية بأن مصر أرسلت جاسوسا لقتل بورقيبة. وبما ان العلاقات المصرية التونسية آنذاك كانت متوترة بسبب مواقف الرئيس بورقيبة الداعية للمصالحة مع اليهود، أخذت الحكومة التونسية المسألة بكثير من الجدية. وفي سبيل السرعة أرسلت جنودها الى مكان الإجتماع. ولما تفطن داودي للأمر، طلب من المجتمعين ان يغادروا المكان، فلم يغادره سوى اثنان.

وفجأة أخذ صوت الرصاص يدوي أرجاء العمارة، واستطاع الجيش التونسي ان يداهم مكان الإجتماع، ويلقي القبض على المجتمعين، بحجة وجود جاسوس تونسي مبعوث لاغتيال بورقيبة.

وضعت الجماعة في السجن لمدة أسبوع تقريبا، قبل ان تقدم السلطات التونسية على تسليمهم للحكومة المؤقتة، التي وضعتهم في السجن (بالدندان) في انتظار محاكمتهم.

تشكلت محكمة عسكرية برئاسة العقيد هواري بومدين، وكان فيها علي منجلي كوكيل للجمهورية. وأشهد أمام التاريخ ان هواري بومدين لم يقرر تنفيذ حكم الإعدام على محمد العموري وكل الذين نفذ فيهم حكم الإعدام. بل أمر بوضعهم في السجن لا غير. إلا ان

لخضر بن طوبال أقدم على تعذيب العموري في سجنه. وتحت وطأة التعذيب، كتب العموري على حائط زنزانته: "الله، محمد، الوطن".

بعد مرور الوقت، بعث بورقيبة للأشخاص المسجونين شخصا يدعى محجوب بن علي، الذي أخبرهم بأن القيادة الجزائرية عازمة على تنفيذ حكم الإعدام فيهم، فاقترح عليهم ان يطلبوا اللجوء لدى الحكومة التونسية العازمة على حمايتهم. وكان ان طلب العموري وجماعته مهلة للاستشارة. وبعد تشاور دام بضع دقائق عادوا الى محجوب بن علي، وقالوا له: "إذهب الى الرئيس التونسي وأبلغه تشكراتنا على موقفه تجاهنا، لكننا لا نريد الحماية من تونس، وإذا أراد هؤلاء قتلنا فليفعلوا ذلك".

رجع محجوب الى بورقيبة وأخبره بما حصل. بعدها بقليل نفذ حكم الإعدام على العموري، نواورة وعواشرية ومصطفى باليسترو، فيما سجن باقي المجتمعين مدة سنتين.



الشهيد مصطفى باليسترو

إنشاء وتنظيم الولاية السادسة

كان كريم بلقاسم يسعى لإنشاء وتنظيم الولاية السادسة بالجنوب الجزائري، انطلاقا من الحدود الليبية، فألقى على عاتق بوعتورة، مصطفى باليسترو ولخضر بلحاج مسؤولية قيادتها، لكن بدون جدوى.

وبعد شروع السلطات الفرنسية في الحديث عن استقلال الجزائر دون الصحراء، قرر بومدين تكوين قيادة جديدة تحت إشراف الرائد بلهوشات عبد الله، عبد العزيز بوتفليقة، الرائد شويشي العيساني، الرائد محمد شريف مساعدية والرائد أحمد دراية، الذين توجهوا الى الحدود الجزائرية المالية لقيادة التنظيم. والجدير بالذكر هو ان أغلبهم من ضباط القاعدة الشرقية.



من اليسار إلى اليمين وقوفا: بوعتورة، ولخضر بلحاج
الجالس يسارا مصطفى باليسترو.
المسؤولين المبعوثين من طرف كريم بلقاسم لتكوين الولاية السادسة على الحدود الجزائرية الليبية

مؤتمر الصومام

حينما انعقد مؤتمر الصومام يوم 20 أت 1956، كان يجب تحقيق الهدف التالي: أولوية الداخل على الخارج، بمعنى ان كل القرارات المتعلقة بالثورة يجب ان تأتي من المسؤولين على مستوى ولايات الداخل، وليس من الخارج. بالتالي كان المؤتمر يهدف الى تجريد قادة الخارج: بوضياف، بن بلة، خيدر وآيت أحمد من سلطة القرار، التي كان يجب ان تتحول الى كريم بلقاسم، بن طوبال وبوصوف. غير ان الذي حدث بعد معركة الجزائر التي انتهت في فيفري 1957، أدى الى التخلي عن هذا المبدإ من قبل المشاركين في المؤتمر أنفسهم، إذ استقر كريم، بن طوبال، بوصوف وعمران في تونس (في الخارج)، فراحوا يسيرون الثورة من هناك، فأصبح المبدأ السائد هو: أولوية الخارج على الداخل. كما أصبح العسكري هو الذي يسير السياسي، بعد ان أكد المؤتمر وعبان رمضان، خلال الإجتماع في الصومام، على أولوية السياسي على العسكري. ولم نكن نهتم بهذا المبدإ طالما ان الثورة والمعارك كانت مستمرة، في وقت ازدادت هجمات العدو في الولايتين الثالثة والرابعة، اللتين كانتا تطالبان القيادة بالخارج بمزيد من الأسلحة لمواجهة عمليات التمشيط الواسعة، إلا ان الرد كان دائما سلبيا. وحتى لما تأسست الحكومة المؤقتة، كانت ولايات الداخل (3 و 4 بالأخص) تتلقى نفس الرد السلبي، و في كثير من الأحيان لم تكن تعطي نفسها حتى عناء الرد. وبينما كان أعضاؤها يعيشون حياة البذخ والترف، كان مجاهدو

الداخل يرزحون تحت وطأة الحديد والنار، ويعانون من هجومات العدو القوية. وهذا ما دفع العقيد عميروش الى اتخاذ قرار مراسلة الحكومة المؤقتة واتخاذ مواقف صارمة تجاه وزرائها. و في نفس الوقت اتصل بقادة الولاية الثانية، فاستقبل من قبل العقيد علي كافي، بحضور لمين خان وصالح بوبنيدر. إلا ان الولاية الثانية بقيت وفية لقائدها السابق لخضر بن طوبال وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة، فرفض قادتها طروحات العقيد عميروش الذي استدعى يوم 6 ديسمبر كل قادة الولايات لإجتماع بالميلية.

استمر الإجتماع الى غاية يوم 13 ديسمبر 1958، وحضره كل من العقيد سي أحمد (الولاية الرابعة)، سي الحواس (الولاية السادسة)، حاج لخضر (الولاية الأولى) و العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة، فيما غاب عن الإجتماع قادة الولايتين الثانية والخامسة و القاعدة الشرقية.

خلال الإجتماع أخذ عميروش الكلمة، فذكر الحاضرين بمبدإ الصومام الأساسي، أولوية الداخل على الخارج، فقال انه حان الوقت للبرهنة لوزراء الحكومة المؤقتة ان الذين يحاربون العدو بالسلاح هم الأولى بقيادة الثورة. بعدها تحدث عن سلوكات هؤلاء الوزراء. فقال أنهم يفضلون السياسة على الحرب، لذلك اقترح ضرورة إيجاد استراتيجية جديدة للثورة. وبالفعل استطاع عميروش ان يتحصل على موافقة كل القادة الذين حضروا الإجتماع.

وكنا نحن في القاعد الشرقية نفكر مثل العقيد عميروش فيما يتعلق بسلوكات وممارسات وزراء الحكومة المؤقتة في تونس والقاهرة، لكننا رفضنا ان ندخل في مواجهة مفتوحة ضد الحكومة المؤقتة، أو ضد أي مسؤول آخر في تونس. كان علينا ألا نبين للعدو وللشعب مدى تجذر خلافاتنا، ومهما بلغت حدة أخطائها كنا نعتقد ان الحكومة المؤقتة هي التي تمثل الثورة الجزائرية الى غاية الاستقلال. لذلك كان علينا ان نحل مشاكلنا بيننا، دون كشف عيوبنا حتى لا نعطي الفرصة للعدو كي يحطم صفوفنا.

وبعد حدوث ما سمي بمؤامرة العقداء عند نهاية سنة 1958، حدثت فوضى داخل صفوف المجاهدين في الولاية الأولى و القاعدة الشرقية، وتقلصت المعارك، فوصل المجاهدون الى مرحلة التمرد. والحالة هذه، كان علينا ان نقوم بتهدئة الأمور، ونتقبل كل قرارات الحكومة المؤقتة، فأعطينا الأوامر للجنود حتى يتقبلوا هذا الوضع، ويستعيدوا الانضباط المفقود.

لم يرض العقيد عميروش بهذا الوضع، فقرر التوجه الى تونس للقاء وزراء الحكومة المؤقتة. وفي طريقه الى هناك، عرج على الولاية السادسة لإقناع سي الحواس بالذهاب معه. وبما ان مجاهدي القاعدة الشرقية والولاية الأولى كانوا ضد الحكومة المؤقتة، تخوف قادة الخارج من هذه التحركات، و من العقيد عميروش.

فماذا كان بإمكان الحكومة المؤقتة فعله؟

الحل الوحيد الذي وجدته أمامها هو القضاء عليه قبل وصوله الى الشرق. وربما لم يجد أعضاء الحكومة المؤقتة من حل آخر، سوى تسريب مكان تواجد عميروش والحواس للعدو الفرنسي عبر الراديو. و في انتظار أي شهادة تؤكد هذه الشكوك، يبقى ان العدو الفرنسي كان على علم بتواجد عميروش والحواس بالمكان المسمى جبل تامر، حيث جرت معركة ضارية بين المجاهدين الذين رافقوا عميروش والحواس وعددهم أربعون، وقوات العدو التي بلغ تعدادها 2500 جندي. وكانت المعركة قد بدأت على الساعة التاسعة صباحا، و لم تنته إلا عند الغروب. لقد سقط 35 مجاهدا بمن فيهم عميروش والحواس، فيما وقع خمسة مجاهدين في الأسر.

وقبل هذا كانت القيادة الفرنسية قد قررت الشروع في عملية بعيدا عن جبل تسامر، لكنها غيرت فجأة مكانها يوم 28 مارس 1959، فظهر جليا أنها توصلت الى معرفة مكان تواجد عميروش والحواس. والسؤال الذي نطرحه اليوم: لماذا حدث هذا التغيير، وهل كان العدو على علم حقيقة بمكان تواجد عميروش والحواس ليقحم في المعركة 2500 جندي؟ والأدهى من كل هذا انه لما انتهت المعركة، وقف عقيد فرنسي أمام جثة عميروش وقال: الآن بإمكان أعضاء الحكومة المؤقتة ان يناموا في هدوء.

إن هذه الجملة تعبر عن أشياء كثيرة. وسيأتي اليوم الذي تظهر فيه الحقيقة التاريخية.

كيفية اغتيال عبان رمضان

لم يكن عبان رمضان عضوا في جماعة الـ22 إذ كـان في السجن لما جرى إجتماع سالم باي بالعاصمـة. التحـق بالولايـة الثالثـة حـال خروجه من السجن سنة 1955، وعـين في منصب مستشار سياسـي لدى كريم بلقاسم.

إلتقيت بعبان خلال الثورة وتعرفت عليه عن قرب. كان رجـلا ذكيا الى أقصى درجة، وصريحـا، لا يبـالي بـأي شـيء. نظـم مؤتمـر الصومام وخطط له رفقة عمران وبلقاسم كريـم، وكـان يفوقـهما ذكـاء وحنكة.

كان عبان يستهزئ من كريم بالرغم من انه ثوري من الأوائـل، حضر إجتماع الـ22، وكان من الخمسـة الذيـن فجـروا الثـورة. وبعـد مؤتمر الصومام، حدثت خلافات بين الرجلين، فعزل عبان من لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) الهيئة التي كان عضوا فيها.

وبعد فشـل معركـة الجزائـر غـادر عبـان العاصمـة الى تونـس، وهناك عقدنا إجتماعا معه، وحضره صديقه صادق دحيليس (الولايـة الرابعة) وهو مؤيد لشخص عبان رمضان وأفكاره. كما حضر الإجتماع الـذي جـرى في فنـدق كلاريـج (Claridge) بالعاصمـة تونـس، الرائـد عواشرية والرائد الطاهر سعيداني. اجتمعنا للنظر في النظام العسـكري والسياسي، وقضية التموين وتحركات العدو وبعض تصرفـات أعضـاء CCE في تونس. ووصلنا الى حد التفكير في وضع عبان معنا في القيـادة بالقاعدة الشرقية.

1.305ème jour de la Révolution Algérienne

LA RÉVOLUTION PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

EL MOUDJAHID

Organe Central du Front de Libération Nationale Algérienne

Numéro 24
29 Mai 1958
Prix : 30 francs

ABBANE RAMDANE EST MORT AU CHAMP D'HONNEUR



ABBANE RAMDANE EST MORT AU CHAMP D'HONNEUR

Le Front de Libération Nationale a la douleur d'annoncer la mort du frère Abbane Ramdane, décédé sur le sol national des suites de graves blessures reçues au cours d'un accrochage entre une Compagnie de l'Armée de Libération Nationale chargée de sa protection et un groupe motorisé de l'Armée française.

C'est en Décembre 1957 que le frère Abbane Ramdane s'était chargé d'une mission importante et urgente de contrôle à l'intérieur du pays. Il réussissait à franchir avec beaucoup de difficultés les barrages de l'ennemi pour parvenir aux lieux qu'il s'était assignés. Sa mission se déroulait lentement et sûrement. Avec cette conscience et cette minutie que nos djounouds ont eu si souvent l'occasion d'apprécier, Abbane poursuivait sa tâche journellement. Contactant inlassablement l'Armée et les commissaires politiques, il parcourait les zones dans tous les sens, entouré de l'affection et de l'admiration de tous ses frères. Une compagnie de djounouds était spécialement chargée de sa protection et rien ne laissait prévoir l'accident brutal qui devait l'arracher à la ferveur de l'Algérie combattante.

Malheureusement, dans la première quinzaine d'Avril, un violent accrochage entre nos troupes et celles de l'ennemi devait mettre la compagnie de protection de notre frère Abbane dans l'obligation de participer à l'engagement. Au cours du combat qui dura plusieurs heures, Abbane fut blessé. Tout laissait espérer que ses blessures étaient sans gravité. Entouré de soins vigilants, nous espérions que la constitution robuste de Abbane finirait par l'emporter. Pendant des semaines nous sommes restés sans nouvelles, persuadés cependant qu'il triompherait une fois encore de l'adversité. Hélas ! une grave hémorragie devait lui être fatale.

C'est la triste nouvelle qui vient de nous parvenir.

La belle et noble figure de Abbane Ramdane, son courage et sa volonté ont marqué les phases essentielles de la lutte du peuple algérien.

Né en 1919, ancien élève du collège de Blida, doué d'une solide culture, il était, dès 1946, membre du M.T.L.D. Il se distinguait rapidement par ses qualités d'organisateur, devenait membre du Comité Central et chef de la wilaya de l'Est (à l'époque du Nord-Constantinois). Impliqué dans le « complot » dit du Constantinois, il était arrêté et condamné à six ans de prison, fin 1950. Son comportement courageux au cours de sa longue détention devait entraîner pour lui des déplacements continuels. Commençait alors un long périple dans les prisons centrales de France et d'Algérie.

Libéré en Février 1955, il entrait immédiatement au Front de Libération Nationale dont il devenait rapidement un membre dirigeant. A ce titre, il participait à l'organisation du Congrès de la Soummam (Août 1956). Désigné comme membre du Comité de Coordination et d'Exécution, il s'installait à Alger. Avec les autres frères, il menait « la bataille d'Alger » de Décembre 1956 à Mars 1957. Echappant de justesse au général Massu, il quittait l'Algérie pour participer à la Conférence du Caire en Août 1957.

Le Front de Libération Nationale perd un de ses meilleurs organisateurs et d'Algérie combattante un de ses enfants les plus valeureux.

Nous pleurons un frère de combat dont le souvenir saura nous guider.

EDITORIAL

LE CHAOS FRANÇAIS

L'action confuse, brutale et désespérée de la junte politico-militaire qui sévit à Alger et téléguide le gouvernement de Paris, a le mérite d'accélérer au sein de l'opinion publique mondiale une prise de conscience certaine quant à la guerre d'indépendance du peuple algérien.

Depuis le 13 Mai 1958, la situation s'analyse en termes précis.

Alors qu'Alger arrache ses pavés et déclare rompre avec la France, Paris, intarissable, jacasse.

Plutôt que d'accepter l'indépendance du peuple algérien, la France préfère une fois de plus voler au se-

كررنا هذه الإجتماعات ثلاث أو أربع مرات، فعاد عبان الى عضويته في لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)، وأصبح يحضر إجتماعاتها ثانية. وقد يعود سبب استدعاء أعضاء اللجنة لعبان ثانية، لعلمهم بإجتماعاتنا به، ظنوا أنها ستشكل خطرا عليهم.

صورة عبان القوي في أفكاره ظلت في أذهان أعضاء الـCCE، فاعتقدوا انه سيشكل خطرا حقيقيا على نفوذهم على الثورة، خاصة أنهم لم يتوصلوا الى معرفة ما حدث خلال إجتماعاته بالقيادة الشرقية التي كان لقادتها أفكار مختلفة عن أفكار وتصورات أعضا الـCCE الذين اتفقوا على تنفيذ حكم الإعدام في حق عبان رمضان، وبالأخص القادة بلقاسم كريم، بوصوف، بن طوبال ومحمود الشريف.

وبعد اغتيال عبان في المغرب يوم 27 ديسمبر 1957، أدرك الجيش غيابه بسرعة، إذ رجع القادة الآخرون من المغرب من دونه. كثرت التساؤلات حينها، وجاء الرد من قبل Les 3 B معا ومحمود الشريف كالتالي: "لقد قتل في معركة حاسمة مع العدو الفرنسي".

ان من يقول بأن عبان رمضان خائن فهو يطعن في ثورية هذا الرجل الفذ. وإذا صح انه كان خائنا، فالعقيد صادق دحيليس قائد الولاية الرابعة يعتبر خائنا بدوره، لأنه الصديق الحميم لعبان. وكذلك الدكتور شولي وكل أصدقاء عبان المعروفين بولائهم للثورة، أمثال الدكتورة شولي التي استطاعت ان تخلص بلقاسم كريم من العدو الفرنسي. ان عبان رمضان ليس بخائن. إنه المنبع الأول لاتفاقيات

إيفيان. وكل الأشخاص الذين يريدون ان يلفقوا له تهمة الخيانة، لا يقولون الحقيقة أبدا. ذلك ان عبان مجاهد، وتوفي شهيدا، واغتياله يعتبر جريمة شنعاء لا تغتفر.

وفاة الرائد عبد الرحمن بن سالم

رقيب أول في الجيش الفرنسي، شارك الرائد بن سالم في الحرب العالمية الثانية 39 – 45، وفي الحملة الإيطالية، الفرنسية والألمانية وأخيرا الأندوشين.

بعد عودته إلى الجزائر بعد ديان بيان فو، أراد الجيش الفرنسي أن يستغله ضد إخوانه الجزائريين، فتظاهر عبد الرحمن بقبول ذلك. وبعد مدة، قام مع رفيقه في السلاح محمد عواشرية وتحت قيادة ضابطين فرنسيين بحملة نحو بوسردوك في نواحي سوق أهراس، حيث نصبوا مخيمهم. ومن هنا التقح هذان الثائران مع جنودهم بصفوف المجاهدين بعد أن قاما بقتل الضابطين الفرنسيين وغنم كمية معتبرة من الأسلحة الخفيفة والشبه ثقيلة.

وقد تمركز بن سالم مع جنوده في نواحي بوشطاطة التي كانت ضمن نطاق القاعدة الشرقية، والتي أصبحت فيما بعد مركزا لقيادة الفيلق الثاني والناحية العسكرية الثانية.

كان عبد الرحمان بن سالم قائدا محنكا وذكيا ومعروفا بطيبته، وذو شجاعة نادرة.

بعد الاستقلال تمت إحالته على المعاش، وقد كان عضوا في مجلس الثورة تحت رئاسة بومدين دون أن يحضر أي اجتماع لهذا

المجلس، عاد بن سالم إلى مسقط رأسه في بوحجر وإلى عيشة عفاف وكفاف، وكان يفضل صحبة القرويين والفلاحين لأنهم يشكلون الصورة الحقيقية للشعب الجزائري الذي عرفه إبان الحرب والسلم...

في يوم من أيام ديسمبر سنة 1980، قامت جرافات لمصالح الغابات خلال عملية شق حواجز للنيران في احدى المناطق الجبلية بالكشف عن بعض الهياكل العضمية، وفور هذا الاكتشاف أوقفت الأشغال وقام المسؤول عن العملية باخطار مصالح الدرك الوطني كما بعث في طلب السيد عبد الرحمان بن سالم بحكم معرفته للمنطقة في محاولة لجمع المعلومات حول الموقع، وكذلك للقيام بدفن هذه الرفاة.

فور وصله إلى عين المكان، دخل عبد الرحمن بن سالم في عالم آخر، فإذا به لا يصغي لما يجري حوله وأخذ يجري يسارا ويمينا ومن مكان لآخر، ينادي الموتى بأسمائهم، فيقول لهذا "لا تتحرك من مكانك واحسن الاختباء" ولهذا "إلقم سلاحك" ولذلك "سدد وأرمي"... يعيش وطيس المعركة وكأنه فيها، تلك المعركة التي قام بها الفيلق الخامس سنة 1958، والتي قادها مع رفيقه في الجهاد الطيب جبار الذي سقط فيها شهيدا...

لم يستطع أيا من الحضور التدخل ووقفوا كلهم مذهولين أمام هذ المشهد المريب، وبعد بضع دقائق، سقط عبد الرحمان أرضا ودخل في غيبوبة نقل بعدها الى المستشفى على جناح السرعة، ولكن قلبه كان قد توقف عن الخفقان منذ مدة، ليلتحق برفاقه من الفيلق الخامس وصديقه الطيب جبار بعد 22 سنة، وفي نفس المكان الذي فارقهم فيه، فكانوا هم السابقون وقد لحق بهم رحمة الله عليهم جميعا، فداءا لهذا الوطن ولينعم شعبنا بالحرية.

طلب منكم أحد بعض المعلومات بهذا الشأن، قولوا له هذا من إمضاء وتوقيع العقيد بيجار".

و الى جانب بيجار عرف العقيد ترانكي بميله للتعذيب. كان طويل القامة، نحيفا يشبه جنديا نازيا، شارك في الحرب العالمية الثانية بعد ان كان راعيا، ثم جند في الجيش الفرنسي، فشارك في حرب الهند الصينية حيث التقى بكل من ماسو وبيجار، ومنهما تعلم تقنيات التعذيب والإرهاب، فطبقها خلال الثورة التحريرية. مما دفع وسائل الإعلام الفرنسي الى فضح هذه الممارسات، والحديث عن تدهور قيم الجنود الفرنسيين.

غير ان الحكومة الفرنسية أصدرت مراسيم تؤكد بأن ما قام به جنودها يعتبر واجبا. حدث ذلك في أفريل 1957. وحينما ندد الجنرال باري دولا بولارديير (صديق الكولونيل باربورو وجون جاك سيرفنيي شريبير) وقدم استقالته، حكم عليه بالإقامة الجبرية لمدة ستين يوما من طرف حكومة غي مولي حيث كان بورغيس مانوري وزيرا للدفاع.

و من جهته بعث تينجان برسالة للوزير المقيم بالجزائر لاكوست بتاريخ 29 مارس 1957 جاء فيها ما يلي: "... ما يؤسفني شخصيا أنا الذي ينتمي الى حكومتكم وكمواطن فرنسي أسجل كل هذه الإعتقالات والأعمال الإرهابية والتعذيبات والقتل وسفك الدماء في فيلا سوزيني وفيلا شارع دوتوريل.

وحسب تقارير تينجان فإن عدد المفقودين بلغ 3994 شخصا. ومن بين 257 ألف معتقل لم يبق على قيد الحياة سوى 11 ألفا. ويقول تينجان في رسالته: "لا تستطيع سيدي ان تمنعني من التفكير في كل هذا الذي جرى، و مع الأسف فقد عشته أنا ووالدي في حرب الألمان".

وسبق لجندي فرنسي من أصل ألماني كان في اللفيف الأجنبي ان صرح في كولون الألمانية: "رأيت بأم عيني الجيش الفرنسي وهو يعتقل الجزائريين في رقان، فيقيدهم في مكان وجود القنبلة الذرية، ليلتقطوا صورا بطيئة لهؤلاء، حتى يتعرفوا على مدى فعالية هذه القنبلة على البشر".

بشاعة مثل هذه التصرفات المشينة، دفعت عددا لا يستهان به من الفرنسيين للوقوف الى جانب الشعب الجزائري، ونذكر منهم جيرمان تيليون، ألبير كامي، سيسيل دي كوجيس، جيزيل حليمي، جون بول سارتر، الأستاذ فيرجيس، جون جاك سيرفنيي، جماعة جيززن والدكتور شولي وزوجته.

كما لا يفوتني ان أقدم جزيل الشكر للأجانب غير الفرنسيين الذين ساعدونا خلال ثورتنا ضد الإستعمار الفرنسي وهم:

- أنطونيو كارابيلي، الصحفي الإيطالي من جريدة كوريا ديلا سيرة
- السينيور ساري، المبعوث الخاص للماريشال تيتو بيكلار
- هنش كينغ، الأستاذ الإنجليزي من جامعة أوكسفورد وزوجته.



صورة مؤلمة من أبشع جرائم التعذيب الفرنسي.

وحسب تقارير تينجان فإن عدد المفقودين بلغ 3994 شخصا. ومن بين 257 ألف معتقل لم يبق على قيد الحياة سوى 11 ألفا. ويقول تينجان في رسالته: "لا تستطيع سيدي ان تمنعني من التفكير في كل هذا الذي جرى، و مع الأسف فقد عشته أنا ووالدي في حرب الألمان".

وسبق لجندي فرنسي من أصل ألماني كان في اللفيف الأجنبي ان صرح في كولون الألمانية: "رأيت بأم عيني الجيش الفرنسي وهو يعتقل الجزائريين في رقان، فيقيدهم في مكان وجود القنبلة الذرية، ليلتقطوا صورا بطيئة لهؤلاء، حتى يتعرفوا على مدى فعالية هذه القنبلة على البشر".

بشاعة مثل هذه التصرفات المشينة، دفعت عددا لا يستهان به من الفرنسيين للوقوف الى جانب الشعب الجزائري، ونذكر منهم جيرمان تيليون، ألبير كامي، سيسيل دي كوجيس، جيزيل حليمي، جون بول سارتر، الأستاذ فيرجيس، جون جاك سيرفنيي، جماعة جيززن والدكتور شولي وزوجته.

كما لا يفوتني ان أقدم جزيل الشكر للأجانب غير الفرنسيين الذين ساعدونا خلال ثورتنا ضد الإستعمار الفرنسي وهم:

- أنطونيو كارابيلي، الصحفي الإيطالي من جريدة كوريا ديلا سيرة
- السينيور ساري، المبعوث الخاص للماريشال تيتو بيكلار
- هنش كينغ، الأستاذ الإنجليزي من جامعة أوكسفورد وزوجته.



صورة مؤلمة من أبشع جرائم التعذيب الفرنسي.

خاتمة

لقد فكت ثورة التحرير الشعب الجزائري من قيود الإستعمار، وبفضلها أصبح العلم يرفرف في سماء الجزائر المستقلة.

و قد رحلت فرنسا لكنها تركت بذور الجهوية منغرسة في المجتمع الجزائري عبر ما قام به القديس لافيجري، الذي طالب الملك شارل العاشر بضرورة دمج الدماء الجزائرية والفرنسية عن طريق الزواج، وذلك سعيا منه لطمس الشخصية الوطنية. و لما رفض الفرنسيون هذا الطلب، فكروا في طريقة أخرى، فوجدوا الآباء البيض لزرع روح الإنشقاق والتفرقة بين صفوف الشعب الجزائري. وعليه، على الشعب الجزائري ان يكون يقظا تجاه مثل هذه الممارسات، وأن يتحلى بروح الوحدة والتضامن كما جاء في بيان أول نوفمبر 1954.

ممرضات من الهلال الأحمر الجزائري





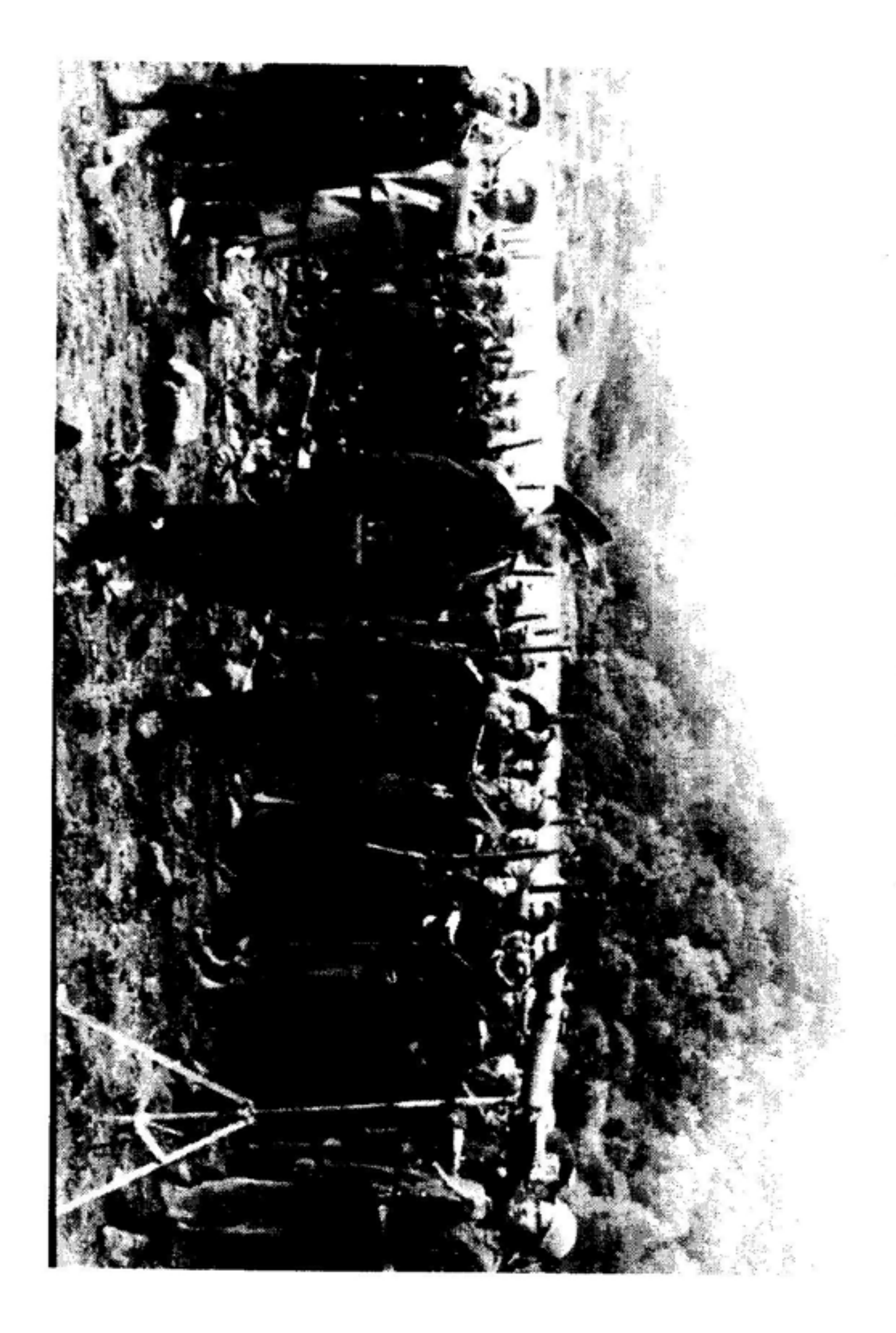
في الأمام (الملتحي) عواشرية (قائد الفيلق الرابع) وإلى جانبه النقيب لوزاني، وخلفه أحمد نظام، محمد عبادة، والزبيري.

الفيلق الرابع، أول تنظيم في جيش التحرير الوطني
17 نوفمبر 1956 بقيادة عمارة بوڤلاز.





دفن أحد الشهداء، ويظهر عباس غزيل على الصورة.

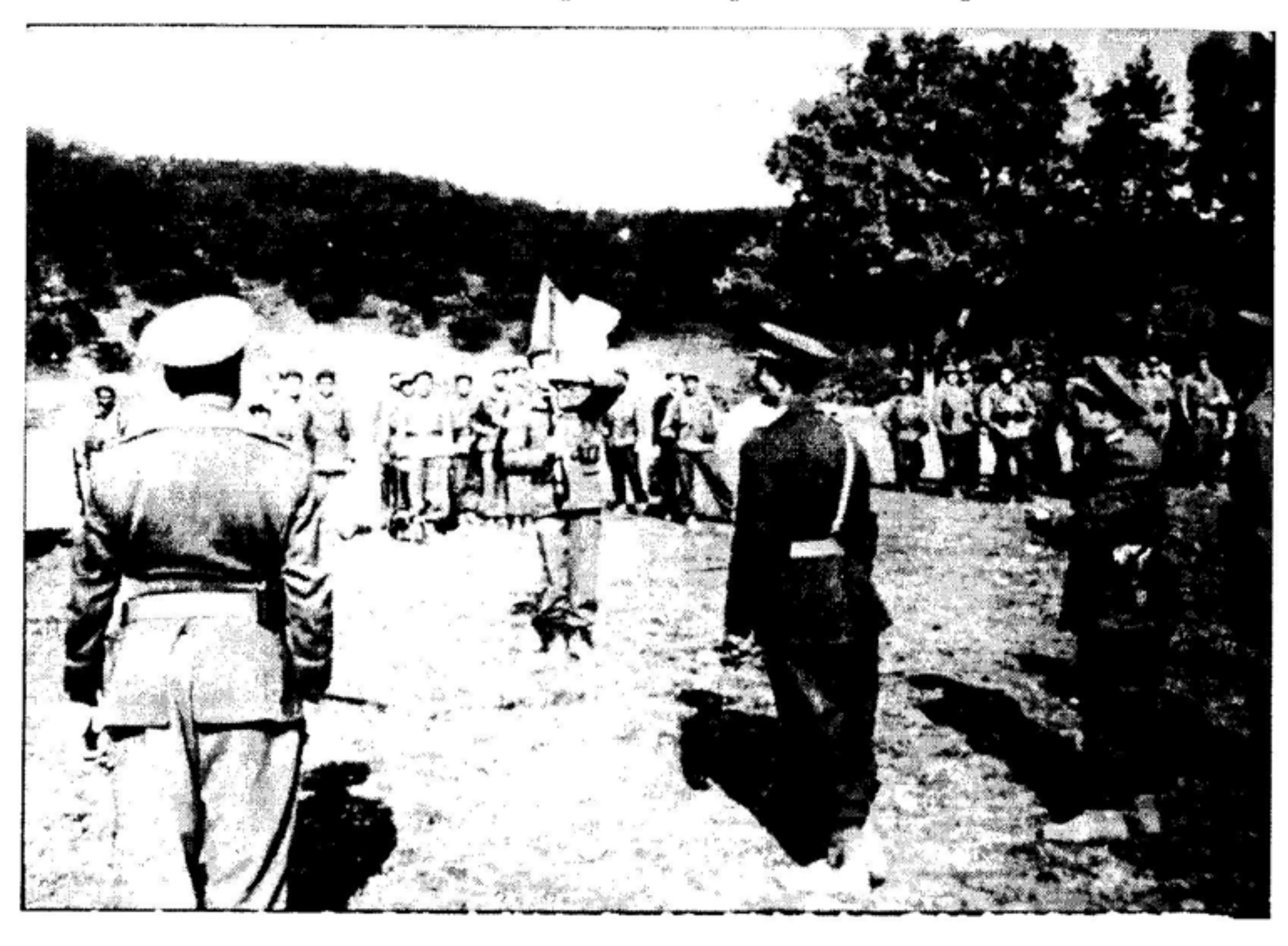


استعراض الفيلق الأول.



جيش التحرير الوطني يتكفل بأبناء الشهداء

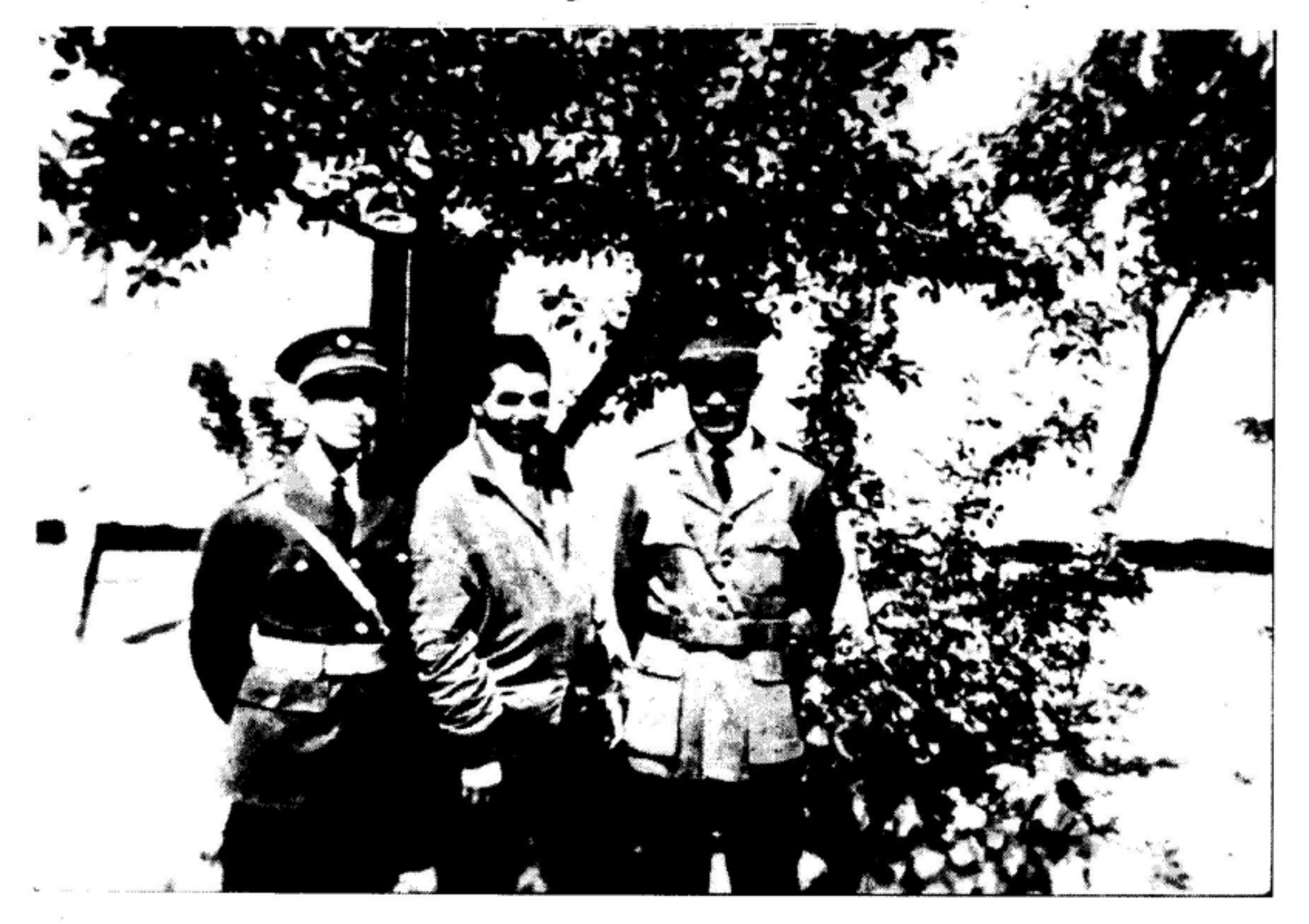
سي محمد القبايلي والعيساني يستعرضان الفيلق الأول.





المؤلف مع محمد بوعزة

محمد بوعزة مع المؤلف



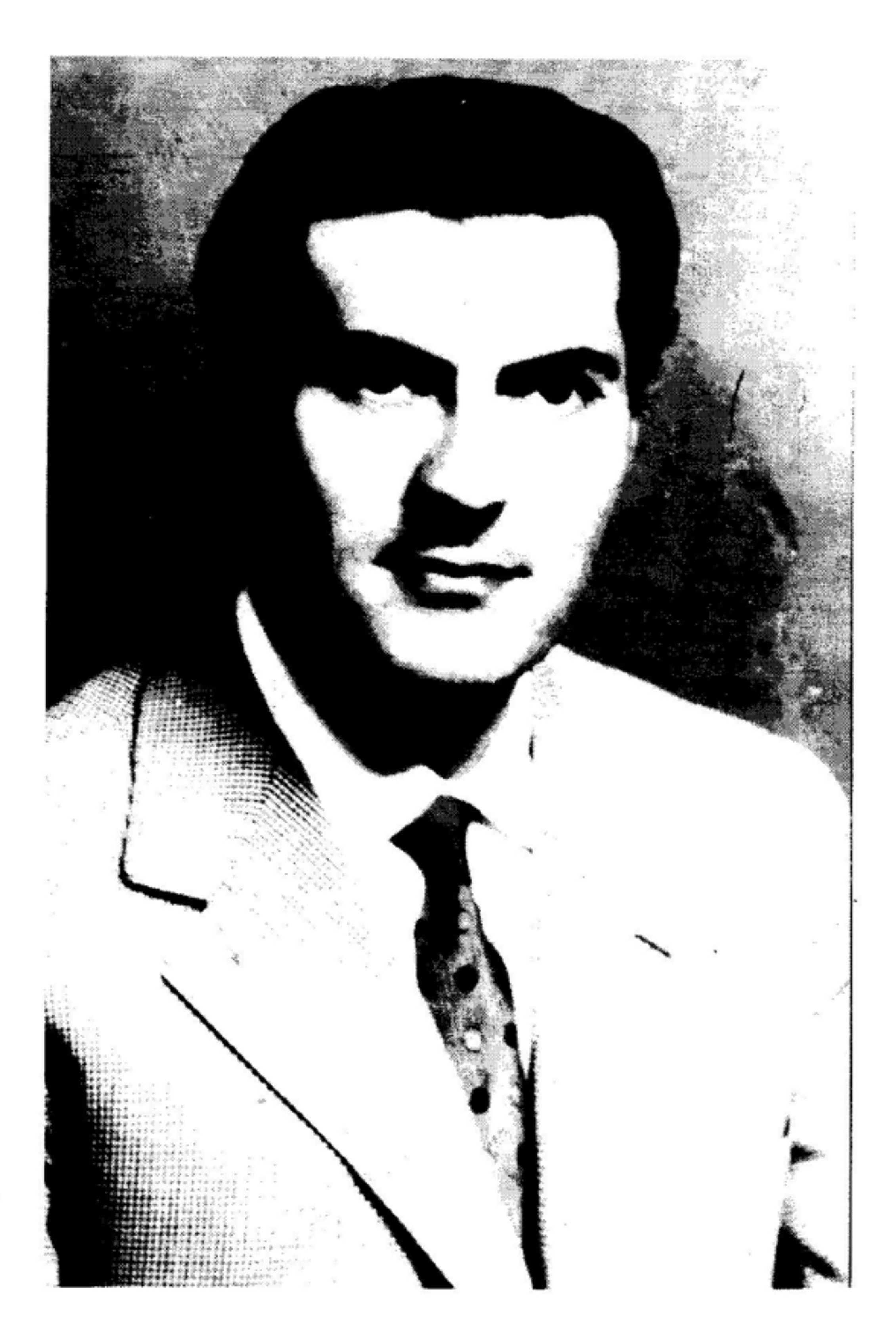
من اليسار إلى اليمين:

1- عمارة بوقلاز، 2- النقيب العيساني،

3- الرائد حاج لكحل، 4- النقيب حواسنية موسى،

5- النقيب الزين نوبلي، 6- النقيب السبتي بومعراف.





الصحفي في قناة NBC إيدموندو ريتشي

من الذين قدموا خدمات جليلة للثورة الجزائرية.



المغوار محمد معارفية

أحد أعضاء الكوموندو التابع لسليمان لاصو.

مغاوير القاعدة الشرقية

القائد سليمان لاصو حامل العلم الجزائري.





النقيب العيساني مع صحفي إيطالي



لتفتيش كتيبة من طرف الرائد عواشرية،
والطاهر الزبيري، والمؤلف.

من اليسار إلى اليمين:

1- الحاج خمار، 2- الشاذلي بن جديد، 3- حامد، 4- يوسف بوبير،

7- عبد القادر عبد اللاوي، 8- بلقاسم ضويوي.

القائد عمار بوقلاز، وقائد الفيلق الأول العيساني.





المؤلف مع عمارة بوقلاز.



ثامر قدور (المدعو بوحرارة)
في الحدود الشرقية الجزائرية عام 1957



الأخضر ورتي في وسط الصورة
وعلى اليسار المجاهدة العياشي عقيلة.

صلاة الجنازة على أحد الشهداء.



أول فيلق لنقل السلاح بالحدود التونسية إلى القبائل،
في الانطلاق قائد الفيلق الشهيد محمد القبائل.



أعضاء من الحكومة المؤقتة في زيارة للقاعدة الشرقية.



من اليسار إلى اليمين وقوفا: بوعتورة، ولخضر بلحاج
الجالس يسارا مصطفى باليسترو
المسؤولين المبعوثين من طرف كريم بلقاسم لتكوين الولاية السادسة
على الحدود الجزائرية الليبية.





الفيلق الثالث من اليسار إلى اليمين: بلقاسم زبيري، السبتي بومعراف،
محمد الشريف، موسى حواسنية، العياشي، وبوراوي عبد الرحمان.

المجاهدات بالقاعدة الشرقية.



عواشرية والعياشي على اليسار، ثم الطيب جبار.



الفهرس



تنفرد مذكرات الرائد المجاهد الطاهر سعيداني بشهادات حية ومعلومات قيمة مفصلة عن القاعدة الشرقية ودورها الحيوي في إمداد وتموين الولايات الأخرى بالأسلحة والذخيرة...

المقصلة، أبشع جرائم التعذيب الفرنسي للجزائريين، الأسلاك الشائكة، وما إلى ذلك من أحداث ستَجدونها داخل هذه المذكرات.

كما تحدث المؤلف عن الأوراس والثورة، اغتيال مصطفى بن بولعيد، مؤامرة العقداء لسنة 1958، اغتيال عبان رمضان، قضية محساس، وقضايا أخرى...

رأى المجاهد الطاهر سعيداني أن الجيل الصاعد في أمس الحاجة إلى معرفة تاريخه المجيد، فأدلى بشهادته لتبقى حجة على الأعداء، وتبقى روح نوفمبر متوهجة في قلوب أبناء هذا الوطن.

ISBN: 9961-067-123-6